

السَّمَطُ الثَّمِينُ

تأليف
الإمام محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري

دَارُ الطَّبَرِيِّ

طبع . نشر . توزيع

كافة حقوق الطبع محفوظة

دار الحديث

تلكس: ٩٢٩٨٥
٢٣١٦٣

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر
ت: ٩٢٦٥٠٨ - ٩١٨٧١٩ - ٩١٩٦٩٧٠

السَّمْطُ الثَّمِينُ
فِي
مَنَاقِبِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

تأليف
الإمام مُحِبِّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِيِّ
المتوفى سنة (٦٩٤) هـ

[تحقيق]
[ومراجعة وتعليق]
محمد علي قُطْب

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونشكره ، ونتوب إليه ونستعينه
ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله
فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله
الحمد ، وله التدبير والتقدير ، وهو على كل شيء قدير .

ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا ، وقدوتنا .. « محمد بن عبد الله »
- صلوات الله وسلامه عليه - ، النبي الأُمى ، القرشى الهاشمى ؛
الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد فى الله حق
جهاده .

وبعد ،

فإن المصادفة قد لعبت دوراً كبيراً فى إخراج هذا السفر العظيم إلى
حيز النور بحلته الجديدة القشبية ، مصفى من كل شائبة ...

كنت أعمل فى سلسلة لـ « أمهات المؤمنين » - رضى الله عنهن
أجمعين - ؛ وقد وضعت بين يديّ طائفة من المراجع والمؤلفات التى
تتصل بالموضوع .

وكنت خلال بدء العمل أرى كثيراً من المؤلفين يذكرون كتاب

« السمط الثمين » من بين مراجعهم الموثوقة التي يعتمدون عليها ،
ويزكونها .

فسألت أحد إخواني من العلماء إن كان الكتاب موجوداً عنده ،
بعد أن يثبت من الحصول عليه من المكتبات ، ونقبت وبحث ،
وكانت المفاجأة !!! قال : هو عندي ، ولم يزد على ذلك .
وأخذت النسخة استعارة ، وقرأتها ... ، ثم استعنت بما ورد فيها
مما يفيد . ولكني رأيت فيها رأياً ...

إنها طبعة رديئة ، شكلاً وإخراجاً واعتناءً ، ومن التجنى على
التراث أن تظل على ماهي عليه ، فقررت مستعيناً بالله تعالى أن أبذل في
سبيلها غاية جهدي وأقصى طاقتي .

وكان أول ما عملته هو قصد « حَلَب » ، حيث صرفت بضعة أيام
قابلت خلالها النسخة المطبوعة على الأصل .

وقد قدر لي - بعون الله تعالى - أن أضيّط حتى النسخة
المخطوطة ... !!

وبعد - أيضاً - :

يقول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (١)

فليس « محمد بن عبد الله » - صلوات الله وسلامه عليه - بدعاً من
الرسل ... إنه بشر ... ، فيه غرائزهم وميوهم الفطرية ، لكنه في
الكمال الإنساني والآداب والأخلاق غاية لا تُدرك ، ولقد خيّر
ﷺ .. بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً نبياً ، فاختار أن يكون عبداً
رسولاً ... !

(١) سورة الرعد : الآية (٣٨) .

فإذا عاب بعض الجهلاء ، أو المتورين الخاقدين ، عليه زواجه ،
فإنما هم يعيبون على بشر أن يتكيف مع غرائزه بشكل سليم ، وبوحى
إلهى وتدبير سماوى عظيم ، وإن مما يفخر به الإسلام أنه لم يدع إلى
إماتة الغرائز ، بل إلى تنظيمها وضبطها وتوجيهها الوجهة الصالحة .
ولو أننا نظرنا إلى حياة الأمهات الطاهرات - رضى الله عنهن - في
بيت الزوجية ، لوجدناهن على غاية من البساطة والفاقة ، فالمساكن
صغيرة ، وغالب القوت الحر وخبز الشعير والماء ، وقد يمر الهلال
والهلالين ، ولا يوقد في بيت من بيوتهن نار لطبخ الطعام ..
إنها حياة عفة وتقشف وطهارة ، حياة علم وذكر وقرآن وعبادة ..
يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ وَأَسْرَحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١)
صلوات الله وسلامه على النبي الأمين .
ورضى الله عن أمهات المؤمنين .
وألحقنا بالصالحين من عباده ، إنه سميع مجيب .

محمد على قطب

(هـ) ١٤٠٨/١/١

(م) ١٩٨٧/٨/٢٥

(١) سورة الأحزاب : الآية (٢٨) .

[ترجمة المؤلف]

هو : « أحمد بن عبد الله بن محمد (أبي بكر) بن محمد بن إبراهيم » -
الحافظ - « أبو العباس » « محب الدين الطبري » - ثم المكي -

شيخ الحرم ، وحافظ الحجاز بلا مدافعة .

مولده سنة عشر وستمائة (٦١٠) هـ ؛ في « جادى الآخرة » .

سمع « ابن القيروانى » و « ابن الجمى » وغيرهما .

وروى عنه « البرازلى » وغيره ، وتفقه « قوص »^(١) على الشيخ « مجد الدين

القشبرى » ، والد شيخ الإسلام - « تقى الدين » .

وصنف التصانيف الجيدة ، منها فى الحديث :

١ - [الأحكام] ، الكتاب المشهور المبسوط ، دل على فضل كبير .

٢ - وله مختصر فى الحديث أيضاً ، رتبته على أبواب التنبيه .

٣ - وله كتاب فى « فضل مكة » - حافل ،

٤ - وله « شرح » على التنبيه ، مبسوط ، فيه علم كثير .

استدعاه « المظفر » - صاحب اليمن ، لسمع عليه الحديث ، فتوجه إليه من
« مكة » ، وأقام عنده فترة ، وفى تلك المدة نظم قصيدة يتشوق فيها إلى « مكة » ،
منها :

مريضك فى صدود لا يعاد به ألم لفريك لا يعاد
وقد ألف التداوى بالتدافى فهل أيام وصلكم تعاد

ومنها :

لحاً الله العواذل كم يلحوا وكم عذلوا فما أصفى وعادوا

(١) قوص : إحدى مدن مصر .

ولو لمحو من الأسباب مغنى لما أبدوا هناك ولا أعادوا
ومنها :

أريد وصلها وتريد بُغدى فما أشقى مريداً لا يُراد
وهي طويلة ، خمسها بعض الأدباء لاستحسانه لها^(١) .

وقال صاحب «كشف الظنون» :

[السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين]

لـ «محب الدين (أحمد) بن عبد الله الطبري» المتوفى [٦٩٤ هـ ؛ ستائة وأربع
ونسعين ؛ في مجلد .

و [النسخة التي بين أيدينا ؛ مطبوعة عن نسخة خطية في مكتبة «التيكية المولوية» -
حلب - والناشر : (مكتبة التراث الإسلامي) - حلب - أقيول .

ويبدو أن العمل التجارى قد غلب على العمل الأكاديمي في التحقيق والضبط
والمراجعة والتوثيق ، فجاءت النسخة المطبوعة كثيرة الأخطاء ، مضطربة ، إذ تركت - على
سبيل المثال - بعض الأخطاء في النسخ كما هي ، بالإضافة إلى ضعف التصحيح المتناهي
والشنيع^(٢) .

فرايت أن أعاد العمل فيها ، لتنقيتها وضبطها وتحقيقها ، والتعليق والشرح عند
الضرورة ؛ خدمة لتراثنا الإسلامى .

ولقد اضطررت هذا - بالطبع - لمراجعة الأصل المخطوط ، الموجود في مكتبة (التيكية
المولوية) ، في حلب .

يقول الناسخ في آخر المخطوطة :

[إنتهى كتاب : (السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين) تأليف الإمام «محب

الدين الطبري» - الشافعى - رحمه الله تعالى ، ونفع الله به .

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه .

(١) طبقات الشافعية لـ السبكي .

(٢) لم يكلف المصحح نفسه عناء ضبط كلمة عكاظ ، فتركها كما هي : عكاز ؟؟ وغيرها كثير .

كان الفراغ منه ليلة الأربعاء من أواسط شهر ربيع الأول من سنة (١٠٠٢) هـ .
والحمد لله وحده وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا « محمد » وآله وصحبه وسلم
تسليماً [أ. هـ .
ومن الملاحظ :

أن الناسخ قد أضاف إضافات كثيرة في آخر المخطوطة ، حيث ينتهي عمل المؤلف
(الإمام الطبرى) - رحمه الله - مع نهاية الفصل الذى يحتم به عن (سراريه عليه السلام) .
فيضيف الناسخ فصولاً عن بنات النبي صلى الله عليه وآله وغيرهن من الذرية وآل البيت ، وكذلك
بعض الصحابييات - رضى الله عنهن .

ومن الملاحظ - أيضاً - وجود بعض الهوامش ، فى بعض الصفحات ، ليست من
خط الناسخ ، وليست بخط واحد .
نسأل الله تعالى حسن القبول ، والحمد لله أولاً وآخراً .

وجاء فى [الأعلام] - لـ « خير الدين الزركلى » (ج ١) (ص ١٥٣) ما نصّه :
« مُحب الدين الطبرى » (٦١٥ - ٦٩٤ هـ) (١٢١٨ - ١٢٩٥ م)^(١)
« أحمد بن عبد الله بن محمد الطبرى » - « أبو العباس - محب الدين » حافظ فقيه
شافعى ، متفطن ، من أهل « مكة » مولداً ووفاءً ، وكان شيخ الحرم فيها .
له تصانيف منها : [السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين] - مطبوع - صغير ،
و [الرياض النضرة فى مناقب العشرة] - مطبوع - جزآن .
و [القرى فى ساكن أم القرى] - مطبوع . - .
و [ذخائر العقبي فى مناقب ذوى القربى] - مخطوط -
و [الأحكام] ست مجلدات .

المحقق والمراجع محمد على قطب
القاهرة - غرة المحرم (١٤٠٨) هـ

الموافق ١٩٧٨/٨/٢٥

(١) البحوم الزاهرة (٨ - ٧٤) شذرات الذهب : ٥ . ٤٢٥ . طبقات الشافعية : ٥ ، ٨ . وفيه مولده
سنة (٦١٠ هـ) و مخطوطات الظاهرية : ٧٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما ينبغي لعظيم جلاله ، وله الشكر على ما آلى من عميم أفضاله ،
وصلوات الله وسلامه على الممدود بإكرامية جلاله ، المرجوح من سواه براجحية
أحواله ، المتمم مكارم الأخلاق ببعثته وإرساله ، المكرمة ذاته وأدواته بعصمته
في أقواله وأفعاله ، وعلى كافة أهل بيته وأصحابه وآله .
أما بعد ...

فهذا مؤلف سمّيته بـ [السمت الثمين] ، جمعت فيه ما ورد في مناقب
أمهات المؤمنين ، مشتمل على كمية عددهن ، معرفاً بكرم محنتهن ، مبيّناً عو
درجتهن ، منبهاً على تفاوت مرتبتهن ^(١) ، حايماً وزد ما طفرت به في حق كل
واحدة إجمالاً وتفصيلاً ، جامعاً لما نقل فيهن عنه ﷺ ، مما يخص ويعم ...
تشریفاً وتفصيلاً ، عازياً كل حديث إلى أصله المنقول عنه ، كاشفاً لإيضاح
غريب ما أشكل منه ، راجياً من الله تعالى جميل القصد ، وجزيل الثواب ،
والفوز ببلوغ جنة المآب بمنه وكرمه وطوله وقدرته وحوله .

وجملته تشتمل على مقدمة وأبواب :

أما المقدمة فشملة على بيان جملتهن ، وكمية المشهورات منهن وأنسابهن
وترتيب تزويجهن .

(ذِكرُ جُملة المشهورات من نسائه - ﷺ - وأنسابهن)

وهن إحدى عشرة امرأة ، ست من « قُرَيش » .

١ - (خديجة بنت خويلد) بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤى .

(١) في المطبوعة (مرتبتهم) ١١ وكذا في الأصل ، ولعلها تحريف من الناسخ .

- ٢ - و (عائشة) بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى .
- ٣ - و (حفصة) بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قُوط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى .
- ٤ - و (أم حبيبة) بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .
- ٥ - و (أم سلمة) بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى .
- ٦ - و (سودة بنت زمعة) بن قيس بن عبد شمس بن عبدؤد بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى .
- وأربع عربيات ، وهن :

- ١ - (زينب بنت جحش) بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم ابن دودان بن أسد بن خزيمه .
- ٢ - و (ميمونة بنت الحارث) ^(١) بن حزن بن بحير بن هُزم بن رُوبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان - الهلالية - .
- ٣ - و (جويرية بنت الحارث) ^(٢) بن أبي ضرار - الخزاعية ، ثم المصطلقية .
- ٤ - ؟ ؟ ^(٣) وواحدة غير عربية ، من بنى إسرائيل ، وهى :

- (صفية بنت حيى بن أخطب) من « بنى النضير » .

وقد ذكر فى أزواجه - ﷺ - غير هؤلاء ، وسيأتى لمن باب يذكرن فيه بعد ذكر هؤلاء - إن شاء الله تعالى .

(١) فى المطبوعة (الحرث) وهو خطأ (الإصابة) .
 (٢) فى المطبوعة (الحرث) وهو خطأ (الإصابة) .
 (٣) لم تذكر الرابعة وهى : (عمرة بنت يزيد الكلابية) . سيرة ابن هشام .

وهؤلاء المشهورات من نسائه ، متفق عليهن ، لم يختلف فيهن اثنان .
مات عنده اثنان :

١ - « خديجة »

٢ - و « زينب » - (بنت خزيمة) - ، أم المساكين .

رضي الله عنهن .

ومات « ﷺ » عن تسع ؛ ولا خلاف في أن أول امرأة تزوج بها منهن
« خديجة » - رضي الله عنها - ، وأنه لم يتزوج عليها حتى ماتت .

واختلف في ترتيب البواقي من الاتفاق على نكاح جملتهن .

(ذكر ترتيب تزويجهن)

(فيما ذكره « ابن إسحاق » وذكر صداقهن)

تزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد ، ولم يتزوج قبلها ولا عليها ، حتى
ماتت ، ثم « عائشة » ، زوجها منه أبوها ، وأصدقها أربعائة درهم ؛ ثم
« سودة بنت زمعة »^(١) ؛ زوجها إياها « سليط بن عمرو » ؛ ويقال : « أبو
حاطب بن عمرو بن عبد شمس » وأصدقها أربعائة درهم .

وتزوج « زينب بنت جحش » ؛ زوجها إياها أخوها « أبو أحمد بن
جحش » ؛ وأصدقها أربعائة درهم ؛ وتزوج « أم سلمة » - « هند » - زوجها
إياها ابنها « سلمة بن أبي سلمة » ، وأصدقها فراشاً حشوه ليف ، وقدحاً
وصحفةً ومحشة . وتزوج « حفصة بنت عمر » ؛ زوجها منه أبوها « عمر » ،
وأصدقها أربعائة درهم . وتزوج « أم حبيبة » - « رملة بنت أبي سفيان » ،
زوجها منه « خالد بن سعيد بن العاص » بـ « الحبشة » ، وأصدقها عنه
« النجاشي » أربعائة دينار ، وهو الذي كان خطبها على النبي ﷺ .

وتزوج « جويرية » - الخزاعية - ، وفيها خلاف ، سيأتي في بابها إن شاء الله

تعالى .

(١) رواية ابن إسحاق كما جاء في (الإصابة) أنها كانت أول امرأة تزوجها ﷺ بعد خديجة ، وليست
عائشة .

وتزوج « صفية بنت (حَبِيبٍ) »^(١) بن أخطب » ، سبأها من « خَيْبَر » ،
واصطفأها لنفسه ، وجعل عَتَقَهَا صداقها .

وتزوج « ميمونة » - الهلالية - ، زَوْجَه إياها « العباس بن عبد المطلب » ،
وأصدقها « العباس » عن رسول الله ﷺ أربعائة درهم .
ويُقال : إنها وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وتزوَّج « زينب بنت خزيمة » - أم المساكين - ، زَوْجَه إياها « قبيصة بن
عمرو الهلالي » وأصدقها رسول الله ﷺ أربعائة درهم ، وسميت « أم
المساكين » لرحمتها إياهم ورقتها عليهم

هذا ما نقله « ابن إسحاق » في أن صداقه لأكثر أزواجه أربعائة درهم .
وقد روى « مسلم » عن « عائشة » - رضی الله عنها - قالت :
- [كان صداق رسول الله ﷺ لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونَشَأَ ، قالت :
- أتدري ما النِّشَاءُ ؟

قلت :

- لا ،

قالت :

- نصف أوقية ، فذلك خمسمائة درهم ، فذلك صداق رسول الله ﷺ
لأزواجه] .

وهذا أولى بالصحة ، لأنه متفق على صحته ، ولأن راويه معه زيادة علم .
وسنذكر كل واحدة منهن في باب يتضمن نبذاً من مناقبها وأخبارها إن شاء الله
تعالى .

(ذكر فضيلة جُمْلَتِهِنَّ)

عن « ابن عباس » - رضی الله عنهما - ؛ وقد قيل له بعد صلاة الصُّبْحِ :
- ماتت فلانة ..

(١) ساقطة من المطبوعة ومن الأصل .

لبعض أزواج النبي ﷺ ؛

فسجد ، فقبل له :

- أتسجد هذه الساعة ؟^(١)

فقال :

- أليس قال رسول الله ﷺ :

[إذا رأيتم آية فاسجدوا ..]

فأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ !! - ورضى الله عنهن -

- أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن ، صحيح ، غريب - .

(ذكر عدله ﷺ بين نسائه - رضى الله عنهن -)

عن عائشة رضى الله عنها - قالت :

[كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتن خرج سهمها

سافر بها معه] .

وكان رسول الله ﷺ يقسم لكل امرأة منهن يوماً وليلتها غير « سودة »

جعلت يوماً لها « عائشة » تبتغي بذلك رضاه ﷺ .

وكان ﷺ يعدل بين نسائه ويقول :

- [اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك] - يعنى

من حب بعض أكثر من بعض .

عن « عائشة » رضى الله عنها قالت :

- [كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض فى القسم ، وكان قلّ

يوم يأتى إلا ويطوف علينا جميعاً ، ويدنو من كل امرأة من غير ميسس حتى يبلغ

التي هى نوبتها ، فيبيت عندها] .

وفى رواية : [يقبل بعد] .

وعن « أنس » قال :

(١) إستكراهاً لصلاة ابن عباس فى مثل هذا الوقت

- [كان لرسول الله ﷺ تسع نسوة ، وكان إذا قسم بينهن لا ينتهى إلى المرأة الأولى إلا بعد تسع ليال ، ولكن كان يجمعهن كل ليلة عند التي هو عندها] .
وعن « أنس » رضى الله عنه :

- [كان رسول الله ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار ، وهن إحدى عشرة امرأة ..
ف قيل له « أنس » :

- وهل كان يطيق ذلك ؟

قال :

- كنا نقول إنه أُعطي قوة ثلاثين]

وعنه قال :

- [كان لرسول الله ﷺ ملحفة موروثة ، تدور على نسائه ، يعنى كل ليلة تكون عند امرأة جىء بها ، وربما رش عليها الماء ليكون أزكى لريحها]
خرجه « المُلّا » - .

[ذكر رعايته لهن]

روى : [أنه ﷺ دخل عليهن وأعطى كل واحدة منهن درهماً صحيحاً ، وقال : لا تخبرى به أخواتك ، فإن ما أعطيتك لم أعطهن] - يعنى الدرهم الذى أعطاهما ما أعطاه لغيرها ، طلباً لرضائهن -
أخرجه « المُلّا » أيضاً .

[ذكر محادثته لهن وسموه معهن]

فيه حديث « أم زرع » وسيأتى فى مناقب « عائشة » .

عن « عائشة » رضى الله عنها قالت :

- [كان رسول الله ﷺ يحدث نساءه حديث النفر الذين خطبوا المرأة

وجعلوا صفاتهم إلى أحدهم ليصف لها كل واحد منهم لتأخذ منهم من أحببت
فتتزوج به بعد أن سمعت صفته]

وكان رسول الله ﷺ يقول في حديثه :

[خذى منى أخى ذا البجل : إذا رعى القوم غفل ، وإذا سعى القوم
نسل ، وإذا عمل القوم اتكل ، وإذا قُرب الزاد أكل ، قريب من نصيح ،
ومن نبيء بعيد ، فلحياً لصاحبنا لحياً] .

فقالت المرأة :

— لا حاجة لى فى هذا .

فقال :

— خذى منى أخى ذا البجلة ، ينخسف نعلى ويحمل ثقلى وثقله ويرحل رحلى
ورحله ويترنبل ونبله ، وإذا حلَّ يومه قدّمت قبله .

فقالت المرأة :

— هذا حمارك لا حاجة لى به .

قال :

— خذى منى أخى ذا الأسد ، جّواب ليل سَرمد ، ركّاب بحر مزبد ، أقبل
مَن رأينا اللص ملحد ، وأورى مَن رأينا لَزند يزند .

قالت :

— هذا اللص .. لا حاجة لى به ،

قال :

— خذى منى أخى ذا النمر ، حىيٌ خفير ، شجاع ظفير ، وهو خير من ذلك

إذا شكر ..

قالت :

— هذا شكس لا حاجة لى به .

قال :

— خذى منى أخى ذا الحمة ، يهب المائة البكرة السنمة ، والمائة البقرة

العممة ، والمائة الشاة الزنمة ، [أو قال : الزلة] ؛ وإذا أنت ليلته على عاد
مظلمة ، رثب ريوب الكعب وولاهم شربه .. ، وقال : أكفوني الميمة
أكفيكم المشامة ، وليست فيه لعمة ، إلا أنه ابن أمه ؛
قالت :

- أخذته ... ، هذا عيب يسير .

قال لها :

- كما أنت قد بقي خذى منى أخى ذا العفاق ، صفاق آفاق يعلم الناقة
والساق ، عليه من الله إثم لا يطاق ...

قلت :

- قد أخذته ..

قال :

- كما أنت قد بقي خذى منى أخى : حربنا إذا غزونا ، وآخرنا إذا استجبنا ،
وعصمة أبنائنا إذا سنونا وفاصل خطة أعت علينا .

قالت :

- قد أخذته

قال :

- كما أنت ، فقد بقيت أنا

قالت :

- فحدثني عن نفسك !!

قال :

- أنا « لقن بن عاد » لعادية « عماد » ، إذا اضطجعت لا أجلنطى ، ولا
تملأ رثتي جنبى ، إن أرى مطعمى فحدأة تلمع ، وإن لا أرى مطعمى فوقاع
يصلع ،

فقالت :

- لا حاجة لى بك فأنت سارق قد أخذت حربنا .

وكان رسول الله ﷺ كُتِبَ قال : خذى منى أخى ... كذا وكذا ..
يقول بعض نسائه ، وفى بعض الطرق « أم حبيبة » :
- قد أخذت يا رسول الله ...

فيقول :

- زويدك فإنى لم أفرع من حديثهم .

وفى رواية :

- لا تعجلنى ، قد بقى .^(١)

- ذكره « الملاء » فى سيرته وغيره -

-
- (١) البجل - بالتحريك - ، الحسب والكفاية .
ندمه بقصر الهمة والرضى بأن يكون كلاً على غيره وأما « ذا البجلة » فهو مدح ، يقال فلان ذو
بجلة : حسن ورواء . وقيل هو الذى تبجله الناس .
تَسَلَّ : أى عدا عدواً
قريب من نصيح : أى نصح طبعه - على وزن (فعيل) بمعنى (مفعول) .
أراد أنه يألف المنزل ولا يسافر ، وهو متمهل فى أموره ، لا يأكل إلا الناضج ، ولا يحتاج إلى أكل
النبىء ، إنما يأكله أهل الأسفار والمغازى . لحياً لصاحبنا لحياً : أى لوماً وعدلاً .
يقال : لحيت الرجل أُلحاه لحياً إذا لمته وخاصمته .
ذا الحممة : إشارة إلى سواد اللون .
الزُغمة : هى شئ يقطع من أذن الشاة ويترك معلقاً بها ، ويروى : الزلة .
السمة : العظيمة السنام .
العممة : الثامة الخلقة .
رُثب (الكعب) يروب : أى انتصب .
يصفه بالشهامة وسرعة النجدة .
شُرْبُه : يُروى بفتح (الشين) و (الزاى) وبضمها ، وبضم (الشين) وسكون (الزاى) : ومعناه
الغلظة والشدة . وقيل : الجبان .
ولاهم شره : أى ولاهم جانبه .
اللعمنة : التوقف . أى لا توقف فى ذكر مناقبه .
العفاق : يقال : عفق يعفق عفاً وعفاً : إذا ذهب ذهاباً سريعاً والعفق أيضاً : العطف ، وكثرة
الضراب .
صفاق آفاق : كثير الأسفار والتصرف فى التجارات .
عصمة أبائنا إذا سنونا : أى يعصمنا من السفة والحدب ، وسنونا : إذا دخلنا فى السنة . -

[ذكر خدمته ﷺ في مهنة أهله]

عن عائشة رضى الله عنها أنها سُئِلَتْ :

- [ما كان رسول الله ﷺ يصنع إذا دخل بيته ؟

قالت :

- كما يصنع أحدكم ، يشيل هذا ، ويحط هذا ، ويخدم في مهنة أهله]

وفي رواية :

[كان ﷺ يخدم في مهنة أهله ويقطع لهم اللحم ، ويقم البيت ، ويعين

الخدام في خدمته]

[ذكر الحث على برّهن والصبر عليهن]

عن عائشة رضى الله عنها :

[أن رسول الله ﷺ كان يقول :

- إن أمركن لما يهمنى بعدى ، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون]

- خرجه الترمذى وقال : حسن صحيح .

فاصل خطّة : الخطّة : الحال والأمر والخطب أى إذا نزل بهم أمر مشكل فصل برأيه .

لا أجلنطى : المجلنطى : المستلقى على ظهره رافعاً رجليه . وهى : نومة الكسلان .

حدأة تلمع : تحطف الشيء بانقضاضها .

يصلع : الأرض التى لا نبات فيها وأهله من صلح الرأس .

الباب الأول

في ذكر

« خديجة بنت خويلد »

القرشية الأسدية

قال « الزبير بن بكار » :

ـ وكانت تدعى في الجاهلية : [الطاهرة] .

أمُّها : فاطمة بنت زائدة بن الأصم حبيب بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر بن لؤى .

[ذكر من تزوجها قبل النبي ﷺ]

قال « ابن شهاب » :

ـ تزوجت « خديجة » قبل النبي ﷺ رجلين - الأول منها « عتيق بن عائذ ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم » فولدت له « حارثة » ، ثم خلف عليها بعده « أبو هالة التميمي » وهو « بنى أسيد بن عمير » فولدت له رجلاً .

قال « ابن إسحاق » :

ـ تزوجت وهي بكر « عتيق بن عائذ » ثم هلك عنها فتزوجها « أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة » أحد بني عمر بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلاً وامراً ، ثم هلك عنها فتزوجها رسول الله ﷺ .

وقال الدارقطني :

— أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة . وعن « قتادة » مثله ، قال :
— « أبو هالة : هند بن زرارة بن النباش فولدت له : هند بن هند .

وروى عن ابن شهاب أنه تزوجها أولاً « أبو هالة » ثم بعده « عتيق » ذكره
« الدولابي » و « أبو عمر » ؛ وصحح « أبو عمر » قول « ابن شهاب » الثاني ،
ولم يذكر « ابن قتيبة » غير الأول^(١) .

(١) في الهامش من طبقات ابن سعد :

أخبرنا محمد بن عبد الله القرشي عن أبي عمرو المدني قال : حدثني طلحة بن عبد الله التيمي عن
أبي البحتري الخزاعي . وعن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس :

[أن نساء مكة اختلفوا في عيد كان لمن في رجب فلم يتركن شيئاً من إكبار ذلك العيد إلا أتيته ،
فبينما هنّ عكوف عند وثن لمن كرجل (هكذا ...) — في هيئة رجل — حتى صار منهن قريباً ، ثم نادى
بأعلى صوته : [يا نساء تيم إنه سيكون في بلدكن نبي يُقال له « أحمد » ، يبعث برسالة الله تعالى ، فأيما
امراة استطاعت أن تكون زوجاً له فلتفعل . فحصبته النساء وفبحنه وأغلظن له ، وأغضت خديجة —
رضي الله عنها — على قوله ولم تتعرض له . فيما عرض فيه النساء] .

أخبرنا يحيى بن الفرات . حدثنا سعيد بن خيثمة اللال عن أسد بن عبيدة البجلي عن ابن يحيى بن
عفيف عن جده عفيف الكندي قال :

— جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها . فتزلت على العباس بن
عبد المطلب ؛ قال : فأنا عنده . وأنا أنظر إلى الكعبة وقد حلفت الشمس فارتفعت ، إذ أقبل شاب
حتى دنا من الكعبة فرفع رأسه إلى السماء فنظر ثم استقبل « الكعبة » قائماً مستقبليها ، إذ جاء غلام حتى
قام عن يمينه ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفها ، ثم ركع الشاب فركع الغلام
وركعت المرأة . ثم رفع الشاب رأسه ورفع الغلام رأسه ورفعت المرأة رأسها . ثم فر الشاب ساجداً ،
وخر الغلام ساجداً وخرت المرأة ساجدة ...

قال :

— فقلت يا عباس إني أرى أمراً عظيماً ...

قال العباس :

— أمر عظيم ، أتدرى من هذا الشاب ؟

قلت : لا أدري ..

قال : هذا « محمد بن عبد الله بن عبد المطلب » ابن أخي ، هل تدري من هذا الغلام ؟

قلت : لا .. ما أدري ،

قال : « علي بن أبي طالب بن عبد المطلب » ابن أخي ، هل تدري من هذه المرأة ؟

[ذكر تجارة النبي ﷺ بمال خديجة قبل أن يتزوجها]

قال « محمد بن إسحاق » :

ـ كانت « خديجة » - رضى الله عنها - امرأة تاجرة ذات شرفٍ ومال ، تستأجر الرجال في مالها ، وتُضاربهم عليه بشيء تجعله لهم منه ، وكانت « قريش » قوماً تجاراً ، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه ، بعثت إليه ، فعرضت عليه أن يتجر لها في مالها ويخرج إلى الشام وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار ، مع غلام لها يقال له « ميسرة » .

فقبله منها رسول الله ﷺ وخرج في مالها ذلك ، ومعه غلامها « ميسرة » حتى قدم الشام ، فنزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان ، فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟

فقال له ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم ...

فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ...

ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها ، واشترى ما أراد ، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة ، فكان فيما يزعمون يقول :

ـ إذا كانت الهاجرة واشتد الحر نزل ملكان يظلاله من الشمس وهو يسير على بعيره . فلما قدم مكة على خديجة بما جاء به فأضعف أو قريبا ، وحدثها ميسرة عن

قلت : لا أدري ...

قال : هذه خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن أخي هذا الذي ترى ، حدثنا أن ربه : رب السماوات والأرض ، أمره بهذا الدين الذي بعث عليه .. ، ولا - والله - ما علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة .

قال عفيف : فتمنيت بعد أن كنت رابعهم . (أ.هـ) .

قول الراهب ، وما كان يرى من إضلال الملكين إياه ، بعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له فيما يزعمون :

- يا ابن عم ، إني قد رغبت لقرابتك مني وشرفك في قومك وسطنتك^(١)

فيهم وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك ..

ثم عرضت عليه نفسها ، وكان بها امرأة حازمة لبيبة شريفة ، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً ، وأعظمهم شرفاً ، وأكثرهم مالاً ، كل من قومها قد كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر ...

فلما قالت لرسول الله ﷺ ما قالت ، ذكر رسول الله ﷺ ذلك لأعمامه ، فخرج معه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه ، فتزوجها رسول الله ﷺ وأصدقها رسول الله ﷺ ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، وولده كلهم منها ، غير إبراهيم فإنه من مارية القبطية - وسيأتي ذكرها.

وقد كانت خديجة - رضى الله عنها - ابنة خويلد ، قد ذكرت لـ «ورقة بن نوفل» - وكان ابن عمها - ، وكان نصرانياً قد تنبع الكتب ، وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة قول الراهب ، وما كان يرى منه إذا كان الملكان يظلاله في القافلة ...

فقال ورقة :

- لأن كان هذا حقاً يا خديجة ... إن محمداً نبي هذه الأمة ... وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر ، هذا زمانه - أو كما قال - .

فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول : حتى متى ! ؟

وعن ابن شهاب الزهري قال :

(١) سطنك فيهم : أى توسطك فيهم حسباً ونسباً ، وأوسط قريش نسباً : أى خيرها ، يقال : هو من أوسط قومه ، أى خيرهم .

- لما استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشده ، وليس له كثير مال ، استأجرته خديجة - رضى الله عنها - بنت خويلد إلى سوق جعاشة وهى سوق بـ «تهامة» . واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش ، فقال رسول الله ﷺ وهو يحدث عنها :
- [ما إن رأيت من صاحبة لا خير خيراً من خديجة ، ما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من الطعام تحببنا لنا]^(١)

ذكر تزويج خديجة - رضى الله عنها -

رسول الله ﷺ

قد تقدم فى الذكر إلقاء طرف منه ،
وقد روى ابن إسحاق فى قصة التزويج ما تقدم ، وزاد فى طريق آخر :
- وحضر أبو طالب ورؤساء مضر ، فخطب أبو طالب فقال :
الحمد لله الذى جعلنا فى ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضىء معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به ، فإن كان فى المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل ، ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله

(١) أخرجه الدولابى .

التحفة : الطرفة ، الفاكهة ... وغيرها ، قال الأزهري : وأصل تحفة - وحفة ، فأبدلت الواو تاء ، فيكون على هذا من حرف الواو .
والحباشة (بالضم) : الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة ، وكذلك : الأحبوش والأحاييش ، قاله الجوهري ، وقال : التحيش : التجمع .
فلعل الشوق نسيه إلى ذلك - والله أعلم - .

وعاجله من مالى كذا ، وهو - والله - بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل^(١) .
فتزوجها .

قال ابن إسحاق :

- وزوجه إياها أبوها خويلد بن أسد ، ويقال : أخوها عمرو بن خويلد ،
وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة .

ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم ، إذ يجوز أن يكون أبو طالب أصدقها ،
وزاد ﷺ ذلك فى صداقها ، فكان الكل صداقاً .

وقد ذكر الدولابي وغيره أن النبي ﷺ أصدق خديجة - رضى الله عنها -
اثنى عشرة أوقية ذهباً .

ويكون ذلك أيضاً زيادة على ما تقدم .

وعن ابن شهاب الزهري قال : قال رسول الله ﷺ :

[لما رجعنا من سوق حباشة قلت لصاحبي :

- انطلق بنا نتحدث عند خديجة .

قال :

- فجئناها ... فبينما نحن عندها دخلت عليها مستنسية من مولدات قريش ،

قالت :

(١) الضئضىء : يقال : ضئضىء : صدق ، وضؤؤؤ : صدق ، ورواه بعضهم ضئضىء على

وزن : قنديل ، ورواه بعضهم بـ الصاد المهملة ، وهو بمعناه .

والعنصر : بضم العين وفتح الصاد : الأصل أيضاً . وقد يضم الصاد والتون مع الفتح زائدة عند
سيبويه لأنه ليس عند فعلل بالفتح .

حضنة بيته : الكافلين ، والقائمين بخدمته فى الحضانة وهى المربة للطفل - والله أعلم .

سواس حرمه : أى المتولين أمره ، والسياسة القيام على الشئ بما يصلحه .

خطر جليل : بالتحريك : أصل الرهن وما يخاطر عليه ، ومثل الشئ وعدله . ولا يقال إلا فى
شئ الذى له قدر ومزية .

قال الجوهري : خطر قدره ومترته ، وهذا خطر لهذا ، وخطير : أى مثله فى القدر .

- أمحمد هذا !!! والذي يحلف به أن جاء لحاطب ..
قال :
- قلت : كلا ..
قال :
- فلما خرجت أنا وصاحبي قالت :
- ولم تعذر من خطبة خديجة ، فوالله مامن قرشية إلا تراك كفواً .
قال :
- فرجعت أنا وصاحبي إليها مرة أخرى ...
قال :
- قد دخلت تلك المستنسية فقالت : أمحمد هو ... ، والذي يحلف به أن جاء
لحاطب .
قال :
- فقلت على حياء : أجل ..
قال :
- فلم تقصر ولاء أختها ...
قال :
- فانطلقت إلى أبيها خويلد بن أسد بن عبد العزى وهو ثمل من الشرب
فقلنا :
- هذا ابن أخيك محمد بن عبد المطلب^(١) يخطب خديجة ...
فدعاه فسأله عن ذلك ، فخطب إليه ، فأنكحه .
قال :
فخلفت خديجة إياها وحلت عليه حلة ودخل بها رسول الله ﷺ .
فلما صبحا الشيخ من سكره ، فقال : ما هذا الخلق وما هذه الحلة ؟
قالت له ابنته - أخت خديجة :

(١) كثيراً ما كان عليها الصلاة والسلام يربط اسمه باسم جده مباشرة .

– هذه خلة كساها ابن أخيك محمد بن عبد المطلب ، أنكحته خديجة ، وقد دخل عليها ، وبني بها ..

فأنكر الشيخ ، ثم صار إلى أن سلم واستحيا .
فلبث رسول الله ﷺ حتى ولدت منه أولاده .

وعن ابن عباس – رضى الله عنها – :

– [أن رسول الله ﷺ ذكر له « خديجة » ، فصدقت طعاماً وشراباً ، فدعت أباه ونفراً من قريش ، فطعموا وشربوا ، فقالت خديجة – رضى الله عنها – :

– إن محمد بن عبد الله ﷺ يخطبنى ...

فزوجها إياه ، فخلفته وألبسته ... ، وكذلك كانوا يصنعون إذا زوجوا نساءهم]^(١) .

وعن جابر بن سمرة – وغيره – قال :

[كانت خديجة – رضى الله عنها – تبعث إلى النبي ﷺ بالشئ ليعت به إلى أبيها حتى يرغب فيزوجه]^(٢) .

قال أبو عمر :

– لا يختلفون في أن رسول الله ﷺ لم يتزوج قبل البعثة غير خديجة – رضى الله عنها – ولا تزوج عليها حتى ماتت .

وكان سنّها يوم تزوجها رسول الله ﷺ أربعين سنة ، وقامت معه أربعاً وعشرين سنة ، وتوفيت وهى ابنة أربع وستين سنة وستة أشهر .

وكان رسول الله ﷺ يوم تزوجها ابن إحدى وعشرين سنة ، وقيل خمس وعشرين – وعليه الأكثر – ، وقيل ثلاثين .

وأجمعوا على أن أولاده كلهم منها ، غير إبراهيم على ما قررنا في مناقب ذوى العربى .

(١) خرجه الدولابى .

(٢) خرجه ابن السرى .

[ذكر وليمته ﷺ على خديجة - رضى الله عنها]

ذكر الملاء في سيرته :

- أن النبي ﷺ لما تزوج خديجة - رضى الله عنها - ذهب ليخرج ، فقالت له :

- إلى أين يا محمد ... إذهب وانحر جزوراً ، أو جزورين ، وأطعم الناس .
ففعل ذلك ﷺ ، وهى أول وليمة أولها ﷺ .

[ذكر إسلام خديجة - رضى الله عنها]

عن الزهري قال :

- كانت خديجة - رضى الله عنها - أول من آمنت برسول الله ﷺ من النساء والرجال [(١)] .

وعن أبي رافع - رضى الله عنه - قال :

- [نبيء رسول الله ﷺ يوم الاثنين (أوبعث) ؛ وصلت خديجة آخر يوم الاثنين]

وعن ابن عباس - رضى الله عنها - مثله .

قال ابن إسحاق :

- (كانت خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله ورسوله وصدق به « محمد » ﷺ فيما جاء به ، ووازرته على أمره) . ذكر ذلك كله أبو عمر .

وعن الحكم بن عقيبة قال :

- [خديجة أول من صدق ، وعلى أول من صلى إلى القبلة] [(٢)] .

وعن ابن عباس - رضى الله عنها - قال :

(١) أخرجه الدولابي .

(٢) أخرجه الحافظ السلفي .

- [بعث الله عز وجل محمداً على رأس خمس وستين من بنيان الكعبة ، فكان أول شيء أراه الله تعالى من النبوة الرؤيا في المنام ، فشق ذلك عليه ، والحق ثقيل والإنسان ضعيف ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لزوجته خديجة بنت خويلد ، فعصمها الله عن التكذيب ، فقالت :

- أبشر ، فإن الله لا يصنع بك إلا خيراً ..

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - :

- ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة من مبدء حراء فوضع يده على رأسه وفؤاده وبين كتفيه وقال له :

- لا تخف ..

وأجلسه معه على مجلس كريك جميل معجب .

وكان ﷺ يقول :

- أجلسني على بساط كهية الدرنوك ، فيه من الباقوت واللؤلؤ ..

وبشره برسالة الله حتى اطمأن النبي ﷺ ، ثم قال له :

- اقرأ ...

قال :

- كيف أقرأ ؟

قال :

﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾^(١)

فقبل الرسول رسالات ربه ، واتبع الذي جاء به جبريل من عند رب العرش العظيم . فلما قضى الله الذي أمر به انصرف رسول الله ﷺ منقلباً إلى أهله لا يأتي على حجرٍ ولا شجرٍ إلا وسلم عليه :

- سلامٌ عليك يا رسول الله ..

(١) سورة العلق الآيات (١-٥) .

ورجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزاً عظيماً .
فلما دخل على خديجة - رضى الله عنها - قال :
- يا خديجة أرايت ما كنت أراه فى المنام وأحدثك به ... استعلن ... وإنه
جبريل - عليه السلام - أرسله ربه ...
وأخبرها بالذى رأى وسمع ، فقالت :
- أبشر... فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً ، وأنا أقبل الذى أتاك من الله
تعالى ، فإنه حق ، وأبشر فإنك رسول الله حقاً^(١) .
وعن سعيد بن عبد العزيز قال : ما جاءنا أبو حنيفة بشيء أعجب إلينا من
هذا ، قال : [إن أول من آمن من النساء خديجة - رضى الله عنها - ، وأول من
أسلم من الرجال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - ، وأول من أسلم من الغلمان
على - رضى الله عنه] .

[ذكر تسكين خديجة النبی ﷺ]

[وتثنيته حين مجيء الوحي]

عن عائشة - رضى الله عنها - زوج النبی ﷺ قالت :
- [كان أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة فى
النوم ، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء ،
فكان يخلو به «غار حراء» يتحنث فيه - وهو التعبد الليالى أولات العدد - قبل أن
يرجع إلى أهله ، ويتردد لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها .
فجاءه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ..
فقال :
- ما أنا بقارىء ..
قال :

(١) حراء : غار حراء . الدرنوك : ستر له تحمل ، جمعه : درائك . استعلن : ظهر .

- فأخذنى فغطنى (ويقال : فغتنى) حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ..

فقلت :

- ما أنا بقارىء ..

فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ...

فقلت :

- ما أنا بقارىء ..

فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال :

- ﴿إِقرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾ ، حتى بلغ : ﴿مَالَمْ يَعْلَمْ﴾ .
فرجع بها رسول الله ﷺ وترجفُ بؤاده حتى دخل على خديجة - رضى الله عنها ، فقال :

- زملونى .. زملونى ..

حتى ذهب عنه الروح ، فقال :

- يا خديجة مالى ؟

فأخبرها الخبر ، وقال :

- قد خشيت على نفسى ...

فقالت له :

- كلا .. أبشر ، فوالله لا يخرىك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ..

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، وهو ابن عم خديجة - أخى أيتها - ، وكان امرأ تنصرفى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربى ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ؛ وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجة :

- أى ابن عم ، إسمع من ابن أخيك ..
فقال له ورقة بن نوفل :
- يا ابن أخى ماذا ترى ؟؟
وأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى .
فقال ورقة :

- هذا الناموس الذى أنزل على موسى ، ياليتنى فيها جذعاً .. ياليتنى أكون
حيّاً حين يخرجك قومك ..
قال :
- أوُمُخرجيَّ هُم ؟؟
قال ورقة :

- نعم ... لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى ، وإن يُدركنى
يومك أنصرك نصراً مؤزراً ..

ثم لم ينشب ورقة أن توفى ، وفترة الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ فيها
بلغنا ، فغدا من أهله مراراً لكي يتردى من شواهق جبال الحرم ، فكلما وافى
ذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدى له جبريل فقال :

- يا محمد إنك لرسول الله حقاً ..
فيسكن لذلك جأشه ، وتقر نفسه ..
فإذا طال عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك ، فإذا أوفى على ذروة جبل تبدى
له جبريل - عليه السلام- ، فقال له مثل ذلك ^(١) .

ونخرج ابن إسحاق :

[أنه ﷺ جاء جبريل - عليه السلام- بما جاءه من كرامة الله عز وجل وهو
بـ«حراء» فى شهر رمضان ، وكان يحاور بـ«حراء» فى كل سنة شهراً ، وكان ذلك مما
تحنث به قريش فى الجاهلية - والحنث : التبرر .

(١) أخرجه البخارى ومسلم .

قال :

- وكان رسول الله ﷺ يحاور ذلك الشهر ويطعم من جاءه من المساكين ؛
فإذا قضى رسول الله ﷺ حواره من شهره ، كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من
حواره ... الكعبة ، قبل أن يدخل بيته ، فيطوف سبعاً ، وما شاء الله تعالى من
ذلك ، ثم يرجع إلى بيته .

حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله فيه ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه
الله فيها ، وذلك في شهر رمضان ، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء كما كان يخرج
لحواره ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، جاءه
جبريل - عليه السلام - بأمر الله تعالى ، قال رسول الله ﷺ :

- فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب ، فقال : اقرأ .. ، قال :
قلت : ما أقرأ ؟ ! قال : ففتني حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ،
فقلت : ماذا أقرأ .. (ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لمثل ما صنع) ؛
قال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك
الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ قال :
- فقرأتها ، ثم انتهى فانصرف عني ، فهبيت من نومي كأنما كتبت في قلبي
كتاباً .

قال :

- فخرجت حتى إذا كنت في وسط الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول :
يا محمد أنت رسول ، وأنا جبريل ، فوقف أنظر إليه ، فما أتقدم وما أتأخر ،
وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء ، فلا أنظر في ناحية فيها إلا رأيت
كذلك ، فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة
رُسُلها في طلي ، فبلغوا مكة ورجعوا وأنا واقف في مكاني ذلك ، ثم انصرفت
راجعاً إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذاها ، فقالت :

- يا أبا القاسم أين كنت ، فوالله لقد بعثت في طلبك حتى بلغوا مكة ثم
رجعوا إليّ ...

ثم حدثتها بالذى رأيت ، فقالت :
- أبشريا ابن عمى واثبت فوالذى نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون
نبياً هذه الأمة ^(١) .

ثم ذكر معنى حديث ورقة بن نوفل بتغيير في بعض لفظه .
وعن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم أنه قال :
- [كان من بدء أمر رسول الله ﷺ أنه رأى في المنام ، فشق ذلك عليه ،
فذكر ذلك لصاحبه خديجة - رضى الله عنها - بنت خويلد ، فقالت :
- أبشر فإن الله لا يصنع بك إلا خيراً ..
قال :

(١) يتحنت : يتعبد . فجاء الأمر فجاءة (بالمد والضم) وفجأه مفاجأة : إذا جاءه بغتة . الغط :
العصر الشديد . الجهد : (بفتح الجيم) : المشقة ، وقيل المبالغة والغاية ، و (بالضم : الجهد) :
الطاقة والوسع ، وقيل هما لغتان في الوُسع والطاقة .
بواده : جمع بادرة ، وهي لحمة بين المنكب والعنق .
زملوني : لفوني ، يقال : تزل بثوبه إذا التف به .
لا يزيك الله أبداً : أى يوقعك في أمر يستحيا منه . وقد يكون الحزى بمعنى الهلاك ، والوقوع في بلية
(قاله في نهاية الغريب) .
تكسب المذموم : يقال كسبت مالاً ، وكسبت زيداً مالاً ، إن أعتته على كسبه ، أو جعلته يكسبه .
نوائب الحق : جمع نائبة ، وهو ما ينوب الإنسان ويطأه من المهات والحوادث ، أرادت أنك
تعين على النوائب التى هى حق ، فأضافت إلى الصفة .
الناموس : جبريل - عليه السلام - ، وقيل هو صاحب سر الخير ، والجالسوس صاحب سر الشر .
ياليتنى فيها جذعاً : الضمير في (فيها) إلى النبوة ، أى : ياليتنى أكون عند ظهورها حتى أبلغ في
نصرتها وحمايتها ، وجذعاً : منصوباً على الحال من الضمير في فيها ، أى : ياليتنى مُستقر فيها جذعاً .
والجذع : أصله في أسنان الدواب ما كان شاباً فتياً ، فمن الإبل ما طعن في الخامسة ، ومن البقر
ما طعن في الثالثة ، ومن الضأن ما طعن في الثانية .
فتر الوحى فترة : أى سكن وانقطع ، ومنه قيل للزمان الذى بين الرسولين من رسل الله : فترة .
لم ينشب : لم يلبث . نصراً مؤزراً : أى بالغاً شديداً . الأزر : القوة .
شواحق الجبال : عواليها .
جأشه : خوفه وروعاه . جأشت نفسى : ارتاعته وخافته ، وأصله : جأشت القدر : فارت .
نمط من ديباج : جمعه أنماط ، وهو نوع من البُسْط له تحمّل رقيق .

- فذكر لها أنه رأى أن بطنه أخرج فطهر وغسل ثم أعيد كما كان ...
قالت :

- هذا خير فأبشر^(١) .

وعن إسماعيل بن أبي حكيم مؤلف آل الزبير أنه حدث عن خديجة - رضى الله عنها - أنها قالت لرسول الله ﷺ :

- [أى ابن عم .. أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك !! ؟

قال : نعم ...

قالت : إذا جاءك فأخبرنى به ...

فجاءه جبريل - عليه السلام - فقال ﷺ لـ «خديجة» - رضى الله عنها :

- هذا جبريل قد جاءنى ..

قالت : قم يا ابن عم فأجلس على فخذى اليسرى ...

قال :

- فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها ،

فقالت : هل تراه ؟

قال : نعم ...

قالت : فتحول واقعد على فخذى اليمنى ،

فتحول رسول الله ﷺ فقعدها على فخذه اليمنى ، فقالت :

- هل تراه ؟

قال : نعم ...

قال : فحسرت وألقت خمارها ورسول الله ﷺ جالس فى حجرها ، ثم

قالت :- هل تراه ؟

قال : لا ...

(١) خرجہ الدولابی .

قالت : يا ابن عم ، أثبت وأبشر.. فوالله إنه لملك ما هو شيطان [(١)] .

[ذكر ما نزل بسببها]

عن هشام بن عروة عن أبيه قال :

- [أبطأ جبريل على النبي ﷺ فقالت خديجة :

- قد قلاك ربك مما يرى من جزعك ...

فأنزل الله عز وجل :

﴿ والضحي . والليل إذا سجي . ما ودعك ربك وما قلا ﴾ [(٢)] .

[ذكر سلام الله تعالى على خديجة]

- رضى الله عنها - على لسان جبريل - عليه السلام - [

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - : قال :

[أتى جبريل - عليه السلام - النبي ﷺ فقال :

(١) أخرجه ابن إسحاق وأبو عمرو قال فألقت خمارها وتحسرت عن صدرها .
تحسرت : تكشفت .

وأخرجه ابن إسحاق من طريق آخر قال :

[فأدخلته بينها وبين دزعتها فذهب عند ذلك جبريل - عليه السلام - فقالت خديجة - رضى الله

عنها - عند ذلك لرسول الله ﷺ :

- إن هذا لملك وما هو شيطان [

قال محمد بن إسحاق :

- كان رسول الله ﷺ لا يسمع شيئاً يكرهه من رده عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه

بـ خديجة - رضى الله عنها - ، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقته وتهوّن عليه أمر الناس حتى

ماتت - رضى الله عنها -

وعن عبد الرحمن بن زيد قال :

دد قال آدم عليه السلام :

- إني لسيد البشر يوم القيامة إلا رجلاً من ذريتي ، نبياً من الأنبياء ، يقال له أحمد ، فضل على

بائنتين : زوجته عاوتة فكانت له عوناً وكانت زوجتى على عوناً ، وأعانته الله على شيطانه فأسلم وكفر

شيطاني - أخرجه الدولابي - .

(٢) أخرجه أبو معاوية - القلا : البعد ، يقال : قلاه يقلبه قلاً وقلاً (بفتح القاف وكسرهما) .

- يا محمد هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى [- أخرجاه ، وخرجه أبو حاتم ولم يقل فيه إدام ولا منى ، وزاد : [وبشرها ببيت في الجنة من قصب] - الحديث - ، وسيأتى ؛

قال أبو عمر :

وقد روى من طرق :

[أن النبي ﷺ قال : يا خديجة إن جبريل يقرئك السلام] .

وفى بعضها :

[أن جبريل قال :

يا محمد أقرىء خديجة من ربها السلام ، فقال النبي ﷺ : يا خديجة هذا جبريل يقرئك من ربك السلام ؛

قالت خديجة :

- الله السلام ، ومنه السلام وعلى جبريل السلام] .

[ذكر تبشير النبي ﷺ خديجة - عليها السلام بيت في الجنة]

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - :

[أن جبريل قال للنبي ﷺ :

(١) - بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب] -
أخرجاه - .

(١) من قصب : القصب : الفضة . ويقال : اللؤلؤ المجوف . لا صخب فيه : الصمت والسخب :

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة ، وما تزوجني رسول الله ﷺ إلا بعدما مات ، وذلك أن رسول الله ﷺ بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب] - أخرجه الترمذى - ، وقال : حسن صحيح .

وعنها - أى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[ما غرت من امرأة لرسول الله ﷺ ما غرت من خديجة لما كنت أسمع من ذكره لها ، وما تزوجني إلا بعد موتها بثلاث سنين ، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب] - أخرجه الدولابى - .

وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال :

[قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب] - أخرجه أبو حاتم الدولابى - .

قال ابن هشام :

القصب هنا : اللؤلؤ المخوف .

[ذكر منزلتها - رضى الله عنها -

في الجنة]

عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه قال :

[قالت فاطمة - عليها السلام - :

- والله يا رسول الله لا ينفعني عيشي حتى تسأل جبريل عن أُمى ... ،

فسأله ، فقال :

- هى بين مريم وسارة في الجنة] - رضى الله عنهن - أخرجه ابن السرى .

= الصيحة واضطراب الأصوات للخصام ، و : (فعل) و : (فعال للمبالغة) ، ومنه حديث نعته ﷺ : [ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق . والنصب : التعب ، يقال : نصب ينصب ، و : نصبه غيره ، وأنصبه .

[ذكر كثرة ثناء النبي - ﷺ - على خديجة - رضى الله عنها -]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
[كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة أثني وأحسن الثناء عليها ،
قالت : فغرت يوماً وقلت : ما أكثر ما تذكرها ... حمراء الشدقين ، قد
أبدلك الله خيراً منها .. !!
فقال :

- ما أبدلني الله خيراً منها ، قد آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقني إذ كذبنى
الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني أولادها إذ حرمني أولاد
النساء]

خرجاه و«أحمد» ، وخرجه أبو عمر وصاحب الصفوة ، وقالوا فيه :
- [فذكرها يوماً من الأيام فأدركني الغيرة فقلت :
- وهل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها .. !!
قالت :

- فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال :
- لا والله ما أخلف الله لي خيراً منها] - ثم ذكر الحديث وزاد :
- [فقلت بيني وبين نفسي : لا أذكرها بسوء أبداً] .

وعنها - رضى الله عنها - :

[أن رسول الله ﷺ كان يكثر ذكر خديجة فقلت :
- لقد أخلفك الله خيراً من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين ،
قالت :

- فتمعر^(١) وجه رسول الله ﷺ تمعراً ما كنت أراه منه إلا عند نزول الوحي ، وإذا رأى الخيلة^(٢) حتى يعلم أرحمة أم عذاب] - خرج أبو حاتم .
وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها واستغفار لها ، فذكرها ذات يوم فاختلمتني الغيرة فقلت :
- لقد عوضك الله من كبيرة السن ...

قالت :

- فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضباً شديداً ، وسقطت^(١) في جلدي ،
وقلت :

- اللهم إن أذهبت غيظ رسولك لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت ...
قالت :

- فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقيت ، قال :
- كيف قلت ؟ والله لقد آمنت إذ كفر بي الناس ، وآوتني إذ رفضني
الناس ، وصدقني إذ كذبنى الناس ، ورزقت مني الولد إذ حرمتموه ،
قالت :

- فعذر ، وراح على بها شهراً] - خرج الدولابي - .

[ذكر به ﷺ صديق خديجة رضى الله عنها بعد موتها]

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

[ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة . وما رأيتها .

(١) تمعر : تغير لونه . وأصله : قلة النضارة وعدم إشراق اللون . من قولهم : مكان أضر : الجذب الذى لا خصب فيه . والخيلة : موضع الخيل . وهو : الظن . كالمظنة . وهى السحابة الخليفة بالمطر .
(٢) سقطت في جلدي : ندمت . وكذلك : سقط في يده . وأسقط . ومنه : ﴿ لَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾ .

ولكن كان رسول الله ﷺ يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها في صدائق خديجة ، وربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة !!! ؛ فيقول : إنها كانت ... وكانت ... ، وكان لى منها ولد] - أخرجاه - .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة يقول :

- اذهبوا بذى إلى أصدقاء خديجة ..

قالت : فأغضبته يوماً فقال رسول الله ﷺ :

- إني رزقت حبها] - أخرجاه - وأبو حاتم - ؛

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ ، فعرف

استئذان خديجة ، فارتاح لذلك ؛ وقال : هالة .

فغرت فقلت :

- ما تذكر من عجوز من عجائر قريش حمراء الشدين^(١) ، هلك في

الدهر الغابر ... قد أبدلك الله خيراً منها] - أخرجه البخارى ...

وعن عائشة - رضى الله عنها :

- [ما غرت على أحد من أزواج النبي ﷺ ما غرت على خديجة ، وما بي

أن أكون أدركتها ، وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله ﷺ وإن كان ليذبح

الشاة فيتبع بها صدائق خديجة ، فيهديها هن] - أخرجه الترمذى وقال : حديث

حسن - ، وأخرجاه الشيخان وقالوا :

[وإن كان ليذبح الشاة ثم يهدى خلعتها^(٢) منها]

وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال :

(١) أى سقطت أسنانها بسبب الكبر فلم يبق إلا اللثة .

(٢) أهل ودّها وصدقائها .

- [كان رسول الله ﷺ إذا أتى بالشئ يقول :
- إذهبوا به إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لـ خديجة] - خرج أبو
حاتم ، وخرجه الدولابي ، وزاد مرة ثانية :
[إذهبوا به إلى بيت فلانة فإنها كانت تحب خديجة]

[ذكر أنها من أفضل نساء أهل الجنة]

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :
[خط رسول الله ﷺ أربعة خطوط وقال :
- أتدرون ما هذا ؟
قالوا :
- الله ورسوله أعلم ..
فقال رسول الله ﷺ :
- أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ ومريم
ابنة عمران] خرج أحمد . وأبو حاتم : [وآسية امرأة فرعون] .
وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال :
- قال رسول الله ﷺ :
[أفضل نساء الجنة : خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة
عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون] - خرج أبو عمر - .
وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :
قال رسول الله ﷺ :
- [نساء أهل الجنة بعد مريم ابنة عمران ، فاطمة وخديجة وآسية امرأة
فرعون]
- أخرجه أبو داود و أبو عمر أيضاً .

[ذكر أنها من خيرة نساء العالمين ومن سيداتهن]

عن سيدنا علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال :
- [سمعت رسول الله ﷺ يقول : عن الجنة
- خير نساءها مريم ابنة عمران وخير نساءها خديجة] أخرجاه - والترمذى
صححه .

وفى بعض طرق الحديث :
[وخير نساءها : خديجة بنت خويلد] وأشار وكيع إلى السماء والأرض .
وعن ابن عباس - رضى الله عنها - قال :
قال رسول الله ﷺ :

- [سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية]
وقد تقدم من حديث أبي داود في الذكر قبله عن ابن عباس - رضى الله
عنها الترتيب بين مريم وبين الثلاث الباقي ؛ قال أبو عمر هذا هو الصواب .
وعن أنس - رضى الله عنه :
[أن النبي ﷺ قال :
- حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وآسية امرأة فرعون] - أخرجه أحمد والترمذى وصححه .

[ذكر وفاة خديجة - رضى الله عنها -]

قال أبو حاتم وأبو عمر والدولابي :
- ماتت خديجة - رضى الله عنها - بـ « مكة » قبل هجرة المصطفى ﷺ إلى
المدينة بثلاث سنين .
وحكى أبو عمر : أنها توفيت في شهر رمضان ، وتوفيت في الحجون ، وهى
ابنة ستين سنة .

وقال صاحب الصفوة :

- ونزل ﷺ في خفرتها ، ولم يكن يومئذ من سنة الجنازة الصلاة عليها .
قال ابن إسحاق :

- هلكت خديجة - رضى الله عنها - وأبو طالب ، في عام واحد ، وكان
هلاكهما بعد عشر سنين من مبعث رسول الله ﷺ .

وعن عزوة قال :

- توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة ، فقال رسول الله ﷺ :
- [رأيت لـ « خديجة » بيتاً في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب]
- أخرجه الدولابي .
وذكر الملا في سيرته أن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام .

[ذكر ولدها - رضى الله عنها -]

وكان لها من رسول الله ﷺ ما تقدم ذكرهن في باب أولاده ﷺ .
وكان لها من قبله جارية اسمها هند ، من عتيق بن عائد بن عبد الله بن عمر
ابن مخزوم ، أسلمت وتزوجت .
ورجل يقال له هند وامرأة يقال لها هالة ؛ من التباش بن زرارة ، ويكنى أبا
هالة ؛ ويقال له هند - على ما تقدم ذكره - .

[ذكر نبذة من أحوال هند بن هند^(١)]

قال ابن قتيبة وأبو سعيد^(٢) وأبو عمر :

- وعاش هند بن هند^(٣) ربيب رسول الله ﷺ مسلماً إلى أن قتل مع سيدنا
على - رضى الله عنه - يوم الجمل ، قاله الزبير بن بكار .

(١) ابن خديجة - رضى الله عنها - من زوجها السابق التباش بن زرارة .

(٢) في المطبوعة أبو سعد - وهو خطأ - (الطبقات) .

(٣) في رواية أن التباش اسمه هند .

وقيل مات بـ « البصرة » في الطاعون ، فازدحم الناس على جنازته وتركوا جنازتهم ، وقالوا :
- ريب رسول الله ﷺ .

وكان فصيحاً بليغاً وصافاً ، وصف رسول الله ﷺ فأحسن وأتقن .
وكان يقول :

- أنا أكرم الناس أباً وأماً وأخاً وأختاً ، أبي رسول الله وأمي خديجة - رضى الله عنها - ، وأخي القاسم - عليه السلام - ، وأختي فاطمة - عليها السلام - .
وأما الجاريتان المذكورتان في أولادهما ممن قبل رسول الله ﷺ فلم أظفر من أخبارهما بشيء .

الباب الثاني

في
ذكر أم المؤمنين

[عائشة]

- رضى الله عنها -

عائشة رضى الله عنها

بنت خليفة رسول الله ﷺ : أبي بكر - رضى الله عنه - ابن أبي قحافة -
عثمان بن عامر بن عمرو .
فتكنى : أم عبد الله .
يروى أنها أسقطت من النبي ﷺ سقطاً ؛ ولم يثبت ؛ والصحيح أنها كانت
تكنى بـ « عبد الله بن الزبير » - ابن أختها -^(١)
عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
- [لما ولد عبد الله بن الزبير أتيت به النبي ﷺ فنفل في فيه ، فكان أول
شيء دخل جوفه ، وقال :
- هو عبد الله وأنت أم عبد الله ، فإزلتُ أتكنى بها ، وما ولدت قط]
- أخرجه أبو حاتم -
وفي رواية :
- [أتيت النبي بـ « ابن الزبير » فحنكه بتمرّة وكثّاني بـ « أم عبد الله »] -
أخرجه الحافظ الدمشقي - .
وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت :
- [يا رسول الله ألا تكنّني !!]
فقال :
- تكنّني بابنك - يعنى عبد الله بن الزبير] - أخرجه في الصفوة .

(١) أسماء - ذات النطاقين - .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
- [أتيت النبي ﷺ فقلت :
- يا رسول الله كنيت نساءك فكنتي ...
قال :

- تكتنى بابن أختك - أم عبد الله -] ، خرجه أبو معاوية .
[ذكر تسميتها - رضى الله عنها :
« مَوْفَقَةٌ »]

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :
قال رسول الله ﷺ :
- [من كان له فرطان ^(١) من أمتي أدخله الله الجنة ،
قالت عائشة - رضى الله عنها - :
- فمن كان له فرط من أمتك ؟
قال :
- ومن كان له فرط من أمتي يا « موفقة » ؟
قلت :
- ممن لم يكن له فرط من أمتك ؟
قال :
- أنا فرط لأمتي لن يصابوا بمثل] - خرجه الترمذى فى الشمائل .

(١) الفرط - والفارط : المتقدم ، أراد من مات له ولدان صغيران ، فكأنهما تقدّماه إلى المنزل - ومنه قوله ﷺ : [أنا فرطكم على الخوض] .

[ذكر إتيان جبريل - عليه السلام - بصورة عائشة - رضى
الله عنها - وإخباره - ﷺ - أنها زوجته]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

قال رسول الله ﷺ :

[أريتك فى المنام ثلاث ليل ، جاءنى بك الملك فى سُرقَةٍ^(١) من حرير ،
فيقول لى : هذه امرأتك ؛ فأكشف عن وجهك فأقول : إن بك من عند الله
يمضيه] - أخرجاه - ، وأخرجه أبو حاتم وزاد بعد قوله [هذه امرأتك ..] :
[فأكشفها فإذا هى أنت ، فأقول ...] - الحديث - .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

- [جاء نى جبريل إلى رسول الله ﷺ فى خرقة حرير فقال : هذه زوجتك
فى الدنيا والآخرة] - أخرجه أبو حاتم .

وعنها - رضى الله عنها - :

[أن جبريل جاء بصورتها فى خرقة من حرير خضراء إلى النبى ﷺ وقال :
- هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة] أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[ما تزوجنى رسول الله ﷺ حتى أتاه جبريل يصورنى ، فقال : هذه
زوجتك فى الدنيا والآخرة^(٢) ، ولقد تزوجنى وإنى لجارية على حرف^(٣) ، فلما
تزوجنى أوقع الله عز وجل الحياء] أخرجه الحافظ الدمشقى .

(١) سُرقَة : شَقَّة ، وجمعُها : سُرُق ، وهى شُقُق الحرير ، أى قطعها ؛ قال أبو عبيدة : إلا أنها البيض
منها .

(٢) عبارة : فى الدنيا والآخرة ، مشطوب عليها بالحرير الأحمر فى المخطوطة بخطوط دقاق .

(٣) الحِرَف : جلد يشقق تلبسه البنات الصغار كالإزار ، ويسمى : الوثر أو الشورة .

[ذكر تزويج الله - عز وجل - النبي - ﷺ -]

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال :

قال رسول الله ﷺ :

- [أتاني جبريل فقال : إن الله عز وجل قد زوجك بابنة أبي بكر ، ومعه صورة عائشة] - أخرجه الترمذی .

[ذكر خطبتها - رضي الله عنها - وتزويج النبي ﷺ]

ومتى كان ؟ وأين كان ؟

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

- [لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم - امرأة عثمان بن مظعون - إلى

رسول الله ﷺ قالت :

- يا رسول الله ... ألا تتزوج ؟

قال : ومن ؟

قالت : إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً ...

فقال : من البكر ومن الثيب ؟

قالت : أما البكر فابنة أحب الخلق إليك : عائشة بنت أبي بكر ، وأما

الثيب «سودة بنت زمعة» قد آمنت بك واتبعتك ...

قال : فاذكريني عليهما ..

قالت :

- فأتيت أم رومان فقلت :

- يا أم رومان ... ماذا أدخل الله عليكم من الخير !!!

قالت : وما ذاك ؟

قلت : رسول الله ﷺ يذكر عائشة ...

قالت : انتظري .. فإن أبا بكر آتٍ ..

قالت : فجاء أبو بكر فذكرت ذلك . فقال :

- أَوَ تصلح له وهي ابنة أخيه ؟
فقال رسول الله ﷺ :
- أما أنا أخوه وهو أخى ، وابنته تصلح لى ...
قالت :
- وقام أبو بكر ، فقالت له أم رومان :
- إن المطعم بن عدى ذكرها على ابنه ... ؛ والله ما أخلف وعداً قط (يعنى
أبا بكر) .
قالت :
- وأتى أبو بكر المطعم ؛ فقال :
- ما تقول فى أمر هذه الجارية ... ! ؟
فأقبل على امرأته فقال :
- ما تقولين ؟
فقالت : فأقبلت على أبى بكر فقالت :
- لعلنا إن أنكحنا إليك هذا الصبي نصيبه ^(١) وتدخله فى دينك الذى أنت
عليه .
فقال أبو بكر «المطعم» وأقبل عليه :
- ما تقول أنت ؟
فقال : إنها للقول ما تسمع ...
فقام أبو بكر - رضى الله عنه - ليس فى نفسه من الوعد شيء ... ؛ فقال لها
(أى لـ «خولة بنت حكيم») :
- قولى لرسول الله ﷺ فليأت :
قالت :

(١) تُصيبه : أى تخرجه من دينه إلى دينك ، يقال : صبا - يصبو - إذا فعل ذلك . قال أبو عبيدة :
صبا عن دينه إلى دين آخر كما تصبأ النجوم من مطالعها ، وصبا أيضاً إذا صار صابياً . والصائبون -
طائفة من أهل الكتاب ، ويقال : الصابئة .
فلكها : أى تزوجها ، يقال : ملكت المرأة : أى تزوجتها ، قاله الجوهري . وهذا الشيء ملك
بمبنى . ويقال : ملكها ؛ وبالفصح أفصح .

- فجاء رسول الله ﷺ فللكها .

قال ابن إسحاق :

- [وأصدقها أربعائة درهم ،

قالت :

- فتزوجني ^(١) رسول الله ﷺ ، ثم لبث سنتين ، فلما قدمنا المدينة نزلنا

بالسنع ^(٢) ، في دار بني الحارث بن الخزرج ؛

قالت :

- وإني لأرجح ^(٣) بين عذقين ^(٤) وأنا ابنة تسع ، فجاءت أُمِّي فَأَنْزَلْتَنِي ، ثم

مشت بي حتى انتهت بي إلى الباب وأنا أنهج ^(٥) ، فمسحت وجهي بشيء من

ماء ، وفرت جميمة ^(٦) كانت لي ، ثم دخلت بي على رسول الله ﷺ ، وفي

البيت رجال ونساء ، فقالت : هؤلاء أهلك ، فبارك الله لك فيهن ، وبارك لهن

فيك .

قالت :

- فقام الرجال والنساء فخرجوا ، وبني بي رسول الله ﷺ ^(٧) ... ، ولا

والله ما انحرت على من جزور ولا ذبحت من شاة ، ولكن جفنة ^(٨) كان يبعث بها

سعد بن عباد إلى رسول الله ﷺ يجعلها إذ ذاك بين نسائه ، فقد علمت أنه

بعث بها] .

- أخرجه بهذا السياق صاحب كتاب فضائل أبي بكر - رضي الله عنه -

(١) تعني : خطبتي .

(٢) السنع : موضع بـ « العوالي » .

(٣) أرجح : وفي بعض الطرق : (وأنا في أرجوحة) : هي أن يعلق حبل بين شجرتين يتأرجح به الصغار ، والتأرجح : التذبذب ، وترجحت الأرجوحة بالغلالم : مالت .

(٤) العذق : (بالفتح) : النخلة ، وبالكسر : العرجون بما فيه الشماريخ .

(٥) أنهج : من النهج (بالتحريك) : تتابع النفس منه نهج ، ينهج - بالكسر .

(٦) الجميمة : خصلة الشعر .

(٧) بني بي : دخل بي .

(٨) الجفنة : الطبق الكبير ، المملوء طعاماً .

وخرجه الملا بتغيير بعض لفظه . وخرجه أبو الحميمة الباهلي مختصراً .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

- [تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين ، فقدمنا المدينة فترلنا في دار الحارث بن الخزرج ، فوعكت ^(١) .. فتمزق شعري فوفى حميمة ، فأتتني أم رومان وإني في أرجوحة مع صواحب لي فصرخت بي فأتيها ما أدرى ما تريد مني ، فأخذت بيدي حتى وقفني على باب الدار ، وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي ، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار ، وإذا نسوة من الأنصار في البيت ... ، فقلن :

- على الخير والبركة ، وعلى خير طائر ...

فأسلمتني إليهن ، فأصلحن من شأنى ، فلم يرعنى إلا رسول الله ﷺ ضحى ، فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين] - أخرجاه - ، وأخرجه أبو حاتم بتغيير بعض ألفاظه .

قال أبو عمر :

- [كان نكاحه ﷺ لـ « عائشة » في شوال وابتناؤه بها في شوال ، وكانت تحب أن تدخل النساء في أهلها وأحبها في شوال على أزواجهن] .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[تزوجني رسول الله ﷺ في شوال ، وبنى بي في شوال ، وأى نساء رسول الله ﷺ كانت أحظى عنده مني !! ؟]
قال : (أى أبو عمر) :

- [وكانت الصحابة تستحب أن تدخل على نساءها في شوال] - أخرجه مسلم - .

وعن ابن شهاب :

(١) الوعك : الحمى ، وقيل : ألم الحمى .

[أن رسول الله ﷺ تزوج عائشة بنت أبي بكر في شوال سنة عشرة من النبوة ، قبل الهجرة بثلاث ، وأُغرس بها في المدينة] .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

- [تزوجني رسول الله ﷺ بعد متوفى خديجة ، وقبل مخرجه المدينة بثلاث سنين ، وأنا بنت ست سنين أو سبع سنين] .

قال أحمد بن زهير : هذا حجة لمن قال إن خديجة - رضي الله عنها - ماتت قبل الهجرة بخمس سنين - خرج ذلك أبو عمر - .

[ذكر مدة مقامها مع النبي ﷺ إلى أن مات]

عن عائشة - رضي الله عنها - :

- [أن النبي ﷺ تزوجها وهي ابنة ست ، وأدخلت عليه وهي ابنة تسع ، ومكثت عنده تسعاً] - خرج أبو حاتم وأبو عمر .

[ذكر أن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ

في الدنيا والآخرة]

تقدم في الذكر الأول حديثان يتضمنان ذلك .

وعن عائشة - رضي الله عنها - :

- [أن رسول الله ﷺ ذكر فاطمة - عليه السلام - .

قالت : فتكلمت أنا ، فقال :

- أما ترضين أن تكوني زوجي في الدنيا والآخرة !!!

قالت : بلى ...

قال : فأنت زوجي في الدنيا والآخرة] - خرج أبو حاتم - .

وعن أبي وائل قال :

- [لما بعث عليٌّ عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم - خطب عمار فقال :

- إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو
يأها [- خرجه البخارى . -

وعن عبد الله بن زياد الأسدى قال :

- [سمعت عماراً يقول : هى زوجته فى الدنيا والآخرة] - يعنى عائشة -
رضى الله عنها - . خرجه الترمذى وقال : حسن صحيح .

[ذكر أنها زوجته فى الجنة]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

- [قلت : يا رسول الله مَنْ مِنْ أزواجك فى الجنة ؟
قال : أما أنك منهن] .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

- [قال رسول الله ﷺ : يا عائشة إنه ليهون على الموت أنى أريتك زوجتى
فى الجنة] - خرجه الحافظ أبو الحسن الخلعى والحافظ الدمشقى .. ولفظه :

[ما أبالى بالموت منذ علمت أنك زوجتى فى الجنة]

وخرجه الحافظ البلغى ولفظه :

[هون على مغيبى أنى رأيت عائشة فى الجنة] .

وعنها - رضى الله عنها - :

- [أن النبى ﷺ قال :

- لقد رأيت عائشة فى الجنة كأنى أنظر إلى بياض كفيها ليهون علىّ بذلك عند
موتى] - خرجه أحمد فى مسنده .

[ذكر أنها حبيبة المصطفى ﷺ]

عن عمر بن غالب :

- [أن رجلاً نال من عائشة - رضى الله عنها - عند عمار بن ياسر .. فقال :

- أغرب مقبوحاً منبوحاً^(١) ... أتؤذى حبيبة رسول الله ﷺ [- خرجه الترمذى وقال : - حسن صحيح - .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

- [كانت عندنا أم سلمة ، فجاء رسول الله ﷺ عند جنح الليل ، فذكرت شيئاً صنعه بيده .

قالت :

- وجعل لا يفطن « أم سلمة » ...

قالت :

- وجعلت أومى إلى حتى فطن ...

قالت أم سلمة :

- هكذا الآن ... أما كانت واحدة منا عندك إلا فى خلافة^(٢) كما أرى ..

وسبت عائشة ، وجعل النبي ينهاها فتأبى .

فقال النبي ﷺ :

- سيبها ..

فسببتها ، فانطلقت أم سلمة إلى على وفاطمة عليهما السلام .

فقالت : إن عائشة سبها .. وقالت لكم ... وقالت لكم ...^(٣)

فقال على « فاطمة » :

- إذهبي إليه فقولى : إن عائشة قالت لنا ... وقالت لنا ... فأتته فذكرت ذلك له ، فقال لها النبي ﷺ :

- إنها حبة أبيضك ورب الكعبة ...

فرجعت إلى على - رضى الله عنهما - وقالت له الذى قال لها .

قال :

(١) أى مُشتوماً ، وأصله من نباح الكلاب ، وهو صياحها .

(٢) الخلافة : الخديعة .

(٣) أى : نالت منكم .

- أما كفالك الآن : قالت لنا عائشة .. وقالت لنا ... ، حتى أتتك فاطمة فقلت لها : إنها حبة نبيك وَرَبُّ الكعبة] - خرجهُ أبو داود في سننه . وخرجه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في فضل عائشة - رضى الله عنها - .

[ذكر أنها أحب نسائه إليه - ﷺ -]

عن ذكوان - صاحب عائشة - رضى الله عنها . قال :
- [جاء ابن عباس يستأذن على عائشة - رضى الله عنها - في مرضها ، وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن ، فقلت :
- هذا ابن عباس يستأذن ...
فأكب عليها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال :
- هذا عبد الله بن عباس ...
وهي تموت ...

فقالت :

- دعنى من ابن عباس ...

فقال :

- يا أمأه ... إن ابن عباس من صالح نبيك يسلم عليك ويودعك ،
فقالت :

- إئذن له إن شئت ...

فأدخلته ، فلما دخل قال :

- أبشرى .. فما بينك وبين أن تلقى محمداً والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد ، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ، ولم يكن يُحب رسول الله ﷺ إلا طيباً] - خرجهُ أحمد ، وخرجه أبو حاتم بتغيير بعض لفظه ، وذكر أن المراجع لها أخوها عبد الرحمن بن أبي بكر ، قال لها :

- عبد الله من صالحى نبيك جاء يعودك ، قالت : فأذن له يدخل ، فقال :

- يا أمأه أبشرى ...

ثم ذكر ما بعده .

وما أخرجه أحمد من أن المراجع لها كان عبد الله بن عبد الرحمن أصح وأثبت ، فإن عبد الرحمن مات قبلها ، وقامت بتجهيزه ودفنه ، وقد مضى في فضل أولاد أبي بكر - رضى الله عنه - من مناقب العشرة .
[ذكر أنها من أحب الناس إليه - ﷺ -]

عن عمرو بن العاص :

[أنه أتى النبي ﷺ فقال :

- أى الناس أحب إليك يا رسول الله ؟

قال :

- عائشة ...

قال : من الرجال ؟

قال : أبوها ...

قال : ثم من ؟

قال : عمر]

- أخرجاه ، وأحمد ، والترمذى ، وقال : حديث حسن . وأبو حاتم ، ولم يذكر عمر .

وغن أنس قال :

- [سئل رسول الله ﷺ : من أحب الناس إليك ؟

قال : عائشة ...

قيل له : ليس عن أهلك نسأل !!

قال : فأبوها]

- أخرجه أبو حاتم وقال : فيه دلالة أن المراد بالناس الأهل دون عموم الناس ، وفيه تعديل لظاهر إرادة العموم لمن تأمله .
وأخرجه الترمذى ولفظه :

[من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة ، قال : من الرجال ؟ قال : أبوها] ، وقال : حسن صحيح .

[ذكر أمره عائشة أن تسترق من العين]

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

[أمرني ﷺ أن أسترق من العين] - خرجته مسلم - .

[ذكر قسمته - ﷺ - لـ عائشة - رضي الله عنها - ليلتين

ولسائر نسائه ليلة ليلة]

عن عائشة - رضي الله عنها :

- [أن سودة بنت زمعة لما كبرت جعلت يومها وليلتها من رسول الله ﷺ

لـ « عائشة » .

قالت :

- يا رسول الله جعلت يومي منك لـ « عائشة » ..

فكان رسول الله ﷺ يقسم لـ « عائشة » يومين : يومها ويوم سودة [.

وفي رواية : [وكانت أول امرأة تزوجها بعدى] - أخرجاه - (١) .

[ذكر أنه - ﷺ - كان يدور على نسائه ويختم

بـ « عائشة » - رضي الله عنها -]

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

- [كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة ،

وكان يختم بي ، وكان إذا دخل على وضع ركبته على فخذي ويديه على عاتقي ،

ثم أكب فأحنى على] - خرجته الملا في سيرته - .

(١) الصواب أنه ﷺ تزوج سودة بعد خديجة وقبل عائشة ، وهذا هو الترتيب الأصح ، ولا مانع من الجمع بأنه ﷺ خطب عائشة في مكة ثم تزوج سودة ، ثم بنى بـ « عائشة » في المدينة .

[ذكر حبه - ﷺ - على حبها]

عن عائشة - رضی الله عنها - قالت :

- [أرسل أزواج رسول الله ﷺ فاطمة - عليها السلام - بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع مع في مِرطى ، فأذن لها ، فقالت :

- يا رسول الله إن أزواجك أرسلتني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة ...

- وأنا ساكتة ..

قالت :

- فقال لها رسول الله ﷺ : أى بنية ألت تحبين ما أحب ؟

قالت : بلى ...

قال : فأجبي هذه ...

قالت : فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فخرجت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذى قالت ، وبالذى قال لها ، فقلن ؛ ما نراك أغنيت عنا من شيء فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولى له : إن نساءك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة ؛

فقالت فاطمة :

- والله لا أكلمه فيها أبداً ...

قالت عائشة - رضی الله عنها - :

- فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش إلى رسول الله ﷺ - وهى التى كانت تُسامينى من أزواج النبي ﷺ فى المنزل عند رسول الله ﷺ ، لم أر امرأة فى الدين خيراً من زينب وأتقى لله عز وجل وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً لنفسها فى العمل الذى تصدق به ويقرب .. ما عدا سودة من جددة كانت فيها ... تسرع منها الفئسة ...

فاستأذنت على رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ مع عائشة - رضى الله عنها - فى مرطها - الحال التى كانت دخلت فاطمة - عليها السلام - عليهما فيه ...

فأذن رسول الله ﷺ فقالت :

- يا رسول الله إن أزواجك أرسلتنى إليك يسألك العدل فى ابنة أبى قحافة ...

ووقعت فى واستطالت ... ، وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأراقب طرفه هل أذن لى فيها ؟!! فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر ...

فلما وقعت بها لم أنشب حتى أثخنها ، فقال رسول الله ﷺ :

- إنها ابنة أبى بكر] أخرجه مسلم والنسائى ، وفى رواية :

[ثم أقبلت على فشتمنى ، فجعلت أرقب النبى ﷺ أنظر طرفه هل يأذن لى من أنتصر منها ، قالت : فشتمنى حتى ظننت أنه لا يكره أن أنتصر منها فاستقبلتها فلم ألبث أن أقحمها ، فقال النبى ﷺ : إنها ابنة أبى بكر] - أخرجه النسائى - .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[اجتمع أزواج رسول الله ﷺ فأرسلن فاطمة إلى النبى ﷺ ، فقلن لها : - قولى له إن نساءك قد اجتمعن إلىّ وهن يسألك العدل فى ابنة أبى

قحافة (١)

قالت عائشة - رضى الله عنها - :

- فدخلت على النبى ﷺ وهو معى فى مرط (٢) ، فقالت له :

(١) ابنة أبى قحافة : درج العرب على نسبة الولد إلى جده ، الذى يعتبر عندهم الأب الأعلى ، ومنه قوله ﷺ يوم حنين : أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب .

(٢) المرط : كساء يكون من صوف ، وقد يكون من خيز وغيره .

- إن نساءك أرسلتنى إليك ، وقد اجتمعن ، وهن ينشدنك العدل فى بنت
أبى قحافة .. فقال النبى ﷺ :
- أتحيينى ؟

قالت : نعم ...

قال : فأحيينها ...

فرجعت إليهن وأخبرتهن بما قال لها ، فقلن لها :

- إنك لم تصنعى شيئاً ، فارجعى إليه ...

فقالت : لا والله لا أرجع إليه فيها أبداً ، وكانت بنت أبيها حقاً .

- خرج أبو حاتم والنسائي ، وخرجه أحمد وقال : [أى بنية أليس تحبين
ما أحب ؟ قالت : بلى ، فقال : فأجبي هذه - لـ عائشة]

[ذكر حثه ﷺ عائشة - رضى الله عنها - على

انتصارها لنفسها]

تقدم فى ذكر أنها حببة النبى ﷺ طرف من ذلك ...

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[ما علمت حتى دخلت على زينب^(١) بغير إذن وهى غضبى ، ثم قالت :

- حسبك إذا قلبت لك بنية أبى بكر ذريعها .. ثم أقبلت على ، فأعرضت

عنها ، حتى قال النبى ﷺ :

- دونك فانتصرى ...

فأقبلت عليها ، قد رأيتها قد يبس ريقها فى فمها فما ترد شيئاً ، فرأيت رسول

الله ﷺ يتהלل وجهه [خرج أحمد .

[ذكر]

[تحرى الناس بهداياهم يوم عائشة - رضى الله عنها - ، وغيره أزواجه من

(١) زينب بنت جحش - أم المؤمنين - رضى الله عنها - وبنت عمه النبى ﷺ .

ذلك ؛ وأنه ﷺ لم ينزل عليه الوحي وهو في لحاف امرأة غيرها [.

عن عائشة - رضى الله عنها - :

[أن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين ، فحزب كان فيه عائشة - رضى الله عنها - وحفصة وصفية وسودة - رضى الله عنهن - ، والحزب الآخر : أم سلمة وسائر أزواج النبي ﷺ - رضى الله عنهن - ...]

وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ إياها - يعنى عائشة - رضى الله عنها - ، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة - رضى الله عنها - . فكلهم حزب أم سلمة - أم سلمة فقلن لها :

- كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول : من أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ هدية فليهدا له حيث ان من بيوت نساءه ... فكلتمه أم سلمة بما قلن ، فلم يقل لها شيئاً ... ، فسألنها فقالت :

- ما قال لى شيئاً ...

فقلن لها : كلميه حتى يكلمك

قالت :

- فدار^(١) إليها ، فكلتمه حتى دار إليها أيضاً ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألنها فقالت : ما قال لى شيئاً ، فقلن لها : كلميه حتى يكلمك ، فكلتمه حين دار إليها ...

فقال لها :

- لا تؤذيني في عائشة ، فإن الوحي لم يأتني في ثوب امرأة إلا عائشة ... فقالت : أتوب إلى الله من ذلك يا رسول الله ...

ثم إنهن دعون فاطمة - عليها السلام - بنت رسول الله ﷺ فأرسلنها إلى رسول الله ﷺ تقول له :

(١) دار إليها : أتاها في دورها .

– إن نساءك يسألنك العدل في بنت أبي بكر ، فقال :
– يا بنية ألا تحبين ما أحب ؟
قالت : بلى ...

فرجعت إليهن فأخبرتهن ، فقلن : ارجعي إليه .. ، فأبت أن ترجع ،
فأرسلن زينب بنت جحش ، فأته فأغلظت وقالت :

– إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي قحافة ...
فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة - وهي قاعدة - .. فسبها حتى إن رسول
الله ﷺ لينظر إلى عائشة - رضى الله عنها - هل تكلم !!!
فتكلمت عائشة - رضى الله عنها - ترد على زينب حتى أسكتها . فنظر رسول
الله ﷺ إلى عائشة - رضى الله عنها - وقال :
– إنها بنت أبي بكر ... [- أخرجاه - ،
وفي رواية انفرد بها مسلم عن عائشة قالت :

[فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ - وهي التي
كانت تساميني ^(١) منهن في المترلة عند رسول الله ﷺ] - ثم ذكر معنى
ما بعده وقال :

[ثم وقعت لي ، فاستطالت علي وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه :
هل يأذن لي فيها !! ؟

قالت : فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن
أنتصر ...

قالت : فلما وقعت بها لم أنشئها حتى أفحمتها ، فقال رسول الله ﷺ وقد
تبسم : - إنها ابنة أبي بكر] -
وأخرجه أحمد وأبو حاتم - ولفظها عن أم سلمة قالت :

(١) تساميني : ثعلبني وتفاخرني ، أى تناولني في الخطوة عنده ﷺ . أرقب طرفه : أنظر إليه . لم
أنشئها : لم أتركها . أفحمتها : أسكتها - ومنه : أنفحام الصبي من البكاء .

[كلمتني صواحي أن أكلم رسول الله ﷺ أن يأمر الناس فيهدوا إليه حيث كان ، فإنهم يتحرون بهديته يوم عائشة ، وإنا نحب الخير كما تحبه عائشة - رضى الله عنها - .

فقلت :

- إن صواحي كلمتني أن أكلمك لتأمر الناس أن يهدوا لك حيث كنت فإن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، وإنا نحب من الخير ما تحبه عائشة .. [.
ثم ذكرنا معنى ما تقدم ، ولم يذكرنا إرسال فاطمة - عليها السلام - ... وقالوا
عن أم سلمة :

[فقلت : أعوذ بالله أن أسوءك في عائشة] .

وخرجه البخارى من طريق أخرى مختصراً بزيادة عن هشام^(١) عن أبيه
قال :

[كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة - رضى الله عنها - ، قالت عائشة - رضى الله عنها - : فاجتمع صواحي إلى أم سلمة فقالوا : يا أم سلمة إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، وإنا نريد الخير كما تريد عائشة ، فرى رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان ، أن حيث ما دار ،
قالت :

- فذكرت ذلك أم سلمة لرسول الله ﷺ ...

قالت : أى أم سلمة

- فأعرض عني ، فلما عاد إليّ ذكرت له ، فأعرض عني ، فلما كان في الثالثة
ذكرت له ، فقال :

- يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل على الوحى في لحاف امرأة
منكن غيرها] .

(١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام - رضى الله عنهم - .

وخرجه الترمذى بمعنى ما أخرجه البخارى .
وخرج النسائى منه عن أم سلمة :

[أن النبى ﷺ قال :
- ما نزل على الوحى فى لحاف امرأة منكن إلا فى لحاف عائشة] .

[ذكر]

[أنه لم ينزل عليه قرآن إلا فى بيتها - رضى الله عنها -]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
[إني لأفخر على أزواج النبى ﷺ بأربع :
- ابتكرنى ^(١) ولم يبتكر امرأة غيرى .
- ولم ينزل عليه القرآن منذ دخل علىّ إلا فى بيتى .
- ونزل بعذرى قرآن يتلى .
- وأتاه جبريل بصورتى مرتين قبل أن يملك عقدى] - أخرجه أبو عمرو بن
السمك .

[ذكر]

[دُعائه - ﷺ - لـ « عائشة » - رضى الله عنها -]

عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت :
- [لما رأيت من النبى ﷺ طيب نفس قلت :
- يا رسول الله ادع الله لى ...
فقال :

(١) تزوجنى بكراً .

- اللهم اغفر لـ « عائشة » ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت ...

فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك ، فقال لها رسول الله ﷺ :

- أيسرك دُعائى !!

فقالت : وما لى لا يسرنى دُعَاؤُك !!

فقال - ﷺ - :

- إنها لدُعائى لأمتى فى كل صلاة [- خرجهُ أبو حاتم -

وعند غيره أنها قالت :

- بأبى أنت وأُمى يا رسول الله أدع الله أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى وما

تأخر .. ، قالت : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه وقال :

- اللهم اغفر لـ « عائشة » بنت أبى بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً

ولا تكسب بعدها خطيئة ولا إثمًا ...

وقال رسول الله ﷺ :

- أفرحت يا عائشة ! ؟

فقلت : أى - والذى بعثك بالحق - ...

فقال : أما والذى بعثنى بالحق ما خصصتك بها من بين أمتى ، وإنها

لصلاتى لأمتى فى الليل والنهار ، فيمن مضى منهم ومن بقى إلى يوم القيامة ، أنا

أدعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائى] .

[ذكر]

[تقبيله ﷺ لـ « عائشة » - رضى الله عنها - وهو صائم]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

- [أن كان رسول الله ﷺ ليظل صائماً فيقبل أين شاء من وجهى حتى

يفطر] - أخرجه النسائى -

وعنها - رضى الله عنها - ، وقيل لها :
 - [أكان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ؟
 فضحكت وقالت :
 - كان رسول الله ﷺ يقبل بعض نساءه وهو صائم (كأنها تعنى نفسها)
 - خرج أبو معاوية - ، وأخرجه الشيخان إلى قوله : فضحكت .
 وعنها - رضى الله عنها - :
 [أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم ؛ وأتيكم يملك إربه^(١) كما كان رسول
 الله ﷺ يملك إربه !!!]
 وعنها - رضى الله عنها - ، وقد سُئِلَتْ :
 [أكان رسول الله ﷺ يقبلها وهو صائم ! ؟ فسكتت ساعة ، ثم قالت :
 نعم] .

[ذكر]

[استرضائه عائشة - رضى الله عنها - واعتذاره

منها فى بعض الأحوال]

عن النعمان بن بشير قال :
 - [جاء أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ ، فسمع عائشة - رضى الله
 عنها . وهى رافعة صوتها على النبي ﷺ ...
 فأذن له فدخل فقال :
 - يا بنت أم رومان أترفعين صوتك على رسول الله ﷺ !!! وتناولها أبوها -
 رضى الله عنه -
 قال (أبى النعمان) :
 - فحال النبي ﷺ بينه وبينها ...

(١) الإرب فى الأصل : العضو . ويراد به هنا الفرج . والأرب : الحاجة إلى النكاح ، وهى شهوته .
 وفيه أيضاً لغة : إربة . قال تعالى : ﴿ غير أولى الإربة من الرجال ﴾ .

فلما خرج سيدنا^(١) أبو بكر - رضى الله عنه - جعل النبي ﷺ يقول لها
يترضاها :

- ألا ترين أبي قد حلت بين الرجل وبينك ...
قال :

ثم جاء (سيدنا) أبو بكر - رضى الله عنه - فاستأذن عليه فوجده
يضاحكها .
قال :

فأذن له فقال :

- يا رسول الله أشركاني في سلمكما كما أشركتاني في حربكما] - أخرجه أحمد .
وعن عائشة - رضى الله عنها - :

- [أنها كانت بينها وبين النبي كلام ... ، فقال لها : من ترضين بيني
وبينك ، أترضين بـ « عمر » ! ؟

قالت : لا أرضي عمر قط ... ، عمر غليظ !!

قال : أترضين بأبيك بيني وبينك ؟

قالت : نعم ...

فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : إن هذه من أمرها كذا ومن أمرها
كذا ...

قالت :

فقلت : إتق الله ولا تقل إلا حقاً .. !!

قالت : فرفع أبو بكر يده فرثم^(٢) أنفها وقال : أنت لا أم لك يا ابنة أم
رومان ، تقولين الحق وأبوك .. ولا يقوله رسول الله ﷺ !!

(١) زيادة من المؤلف على أصل الرواية . وهذا يحدث منه كثيراً .

(٢) رثم أنفها كسره حتى أدماه . ويقال : رثمت المرأة أنفها بالطيب : طلته . لا أم لك : ذم وسب

(أى أنت لقيط لا تعرف لك أم) - هذا أصله . ثم توسع فيه حتى صار يقال لمن تعرف أمه ذماً له .
عزلاوان : مثني عزلاً وهى فم الزاد الأسفل .

قالت : فابتدر منحراها كأنها عزلاوان ...
فقال رسول الله ﷺ :
- إنا لم ندعك لهذا ...
قالت : ثم قام إلى جريدة في البيت فجعل يضربها بها ، فولت هاربة منه ،
فلزقت بظهر النبي ﷺ ...
قالت : حتى قال له رسول الله ﷺ :
- أقسمت عليك لما خرجت .. فإننا لم ندعك لهذا ..
فلما خرج أبو بكر - رضى الله عنه - قامت فتنحت عن رسول الله ...
فقال : أدنى منى ..
فأبت أن تفعل ، فتبسم رسول الله ﷺ وقال :
- لقد كنت قبل شديدة اللزوق بظهرى !!!] - خرج الحافظ الدمشقي .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :
- [خرجت مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع ، وخرج معه نساؤه .
قالت : وكان متاعى فيه يخف ، وكان على جمل تاج ، وكان متاع صفية بنت
حيى فيه ثقل ، وكان على جمل ثقال بطيء .
فقال رسول الله ﷺ :
- حولوا متاع عائشة على جمل صفية ، وحولوا متاع صفية على جمل عائشة
حتى يمضى الركب .
قالت عائشة - رضى الله عنها - :
فلما رأيت ذلك قلت :
- يا لعباد الله ... غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ ...
قالت : فقال رسول الله ﷺ :
- يا أم عبد الله إن متاعك كان فيه خف وكان متاع صفية فيه ثقل فأبطأ
بالركب ، فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها ...

قالت : فقلت أليس تزعم أنك رسول الله .. !
 قالت : فتبسم وقال : أوفى شك أنت يا أم عبد الله ؟
 قالت : فقلت : أولست تزعم أنك رسول الله فهلا عدلت ؟
 فسمعني أبو بكر - وكان فيه عَرَبٌ - أى جدة - ، فأقبل على ولطم
 وجهي ... فقال رسول الله ﷺ :
 - مهلاً يا أبا بكر ...
 فقال : يا رسول الله أولم تسمع ما قالت !! ؟
 فقال رسول الله ﷺ :
 - إن الغير أن لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه [^(١)] - خرجته الحافظ أبو
 القاسم الدمشقي - .

[ذكر]

[العلامة التي كان يستدل رسول الله ﷺ
 على رضى عائشة و غضبها - رضى الله عنها -]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
 - [قال رسول الله ﷺ : إني لأعلم إذا كنت على غضبي ...
 قالت : فقلت : وبم تعرف ذلك يا رسول الله ؟
 قال : إذا كنت عنى راضية تقولين : لا ورب محمد . وإذا كنت على
 غضبي قلت : لا ورب إبراهيم ...
 قلت : أجل ... ما أهجر إلا اسمك] - خرجاه - . وأبو حاتم .

(١) جمل ناح : أى مسرع . وجمعه : نواح . ومنه : النجاه أى انجوا مسرعين . يقال : أى
 بطيء . عرب : فسرق الحديث بـ «الحدة» ، وقد يطلق على الإفحاش فى القول . وهذا بعيد من صفات
 الصديق - رضى الله عنه - والأذى حمله على ما جاء فى الحديث . أى : الحدة

[ذكر]

[أنها كانت إذا هويت الشيء تابعها عليه

- صلى الله عليه وسلم - ورضى عنها -]

عن جابر^(١) قال :

- [أقلنا مهلين بالحج ، وأقبلت (أى عائشة - رضى الله عنها -) مهلة بالعمرة ، حتى إذا كنا بـ « سرف »^(٢) عركت عائشة - رضى الله عنها - ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتها تبكى ، فقال :

- ما يبكيك ؟ قالت : شأني أنى قد حضت ... ، قال : إن هذا شيء كتبته الله على بنات آدم ، فاغتسلي ثم أهلى بالحج ...
ففعلت ووقفت المواقف كلها ، حتى إذا طهرت طافت بـ « الكعبة » وبـ
« الصفا والمروة » ،
ثم قال :

- قد حلت من حجك وعمرتك جميعها .
فقالت : يا رسول الله إني لأجد في نفسي أنى لم أطف بالبيت حتى
حججت .. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً سهلاً ، إذا هويت الشيء تابعها عليه .
فأرسلها مع عبد الرحمن^(٣) فأهلت بعمرة من التنعيم] - خرجته مسلم - .

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزم - رضى الله عنه - .

(٢) سرف مكان في الطريق بين مكة والمدينة ، وهو إلى مكة أقرب . عركت : حاضت . يقال :

عركت المرأة تعرك عروكاً : حاضت ، فهي عارك (الجوهري) .

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر - أخو عائشة - رضى الله عنهم - التنعيم : ضاحية من ضواحي مكة .

[ذكر]

[وانتظاره - ﷺ - لـ « عائشة » - رضى الله عنها -]

حتى قضت عمرتها [

عن عائشة - رضى الله عنها - :

- [أن النبي ﷺ انتظرها في منزلة المحصب حتى قضت عُمرتها من التمتع في جوف الليل ، ثم أذن في أصحابه بالرحيل ، فخرج فمر بالبيت فطاف به قبل صلاة الصبح] - أخرجاه - وقال البخارى : [فأتيا - يعنى عبد الرحمن وعائشة - رضى الله عنها - ، فقال : فرغتما ؟ قلنا : نعم .. ، فنادى بالرحيل في أصحابه ، فارتحل الناس ثم إلى المدينة] .

[ذكر]

[تخصيصه - ﷺ - عائشة رضى الله عنها -]

بالمسيرة في السفر [

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه ، فطارت القرعة على عائشة وحفصة - رضى الله عنهما - ، فخرجنا معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة - رضى الله عنها - فيتحدث معها ، فقالت حفصة لـ « عائشة » : ألا تركبين الليلة بعيرى وأركب بعيرك ، فتنظرين وأنظر ؟ قالت : بلى' .. ، فركبت عائشة - رضى الله عنها - على بعير حفصة - رضى الله عنها - ، وركبت حفصة على بعير عائشة - رضى الله عنها - .

فجاء رسول الله ﷺ إلى بعير عائشة - رضى الله عنها - وعليه حفصة فسلم ، ثم سار معها حتى نزلوا ، وافتقدته عائشة - رضى الله عنها - فغارت . فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الأذخر وتقول : يارب سلط على عقرباً أو حية تلدغنى . [- أخرجه مسلم - .

[ذكر]

[إعطائه - عائشة - رضي الله عنها - ناقة ، وأمره
إياها بالرفق بها -]

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :
- [أعطاني رسول الله ﷺ ناقة سوداء ، كأنها فحمة .. صعبة لم
تخطم ^(١) ...] قالت : فسحها ودعا عليها بالبركة وقال :
- اركبي .. وارفقي بها . فإنه لم يجعل الرفق في شيء إلا زانه ، ولم ينزع الرفق
من شيء إلا شانه [- خرجه المخلص - . وخرج مسلم منه : الأمر بالرفق ؛
ولفظه عن شريح بن هانئ قال :
- [ركبت عائشة بعيراً . وكانت فيه صعوبة . فجعلت ترده .. فقال لها
رسول الله ﷺ :
- عليك بالرفق فإن الله رفيق يحب الرفق . ويعطي عليه مالا يعطي على
العنف . ومالا يعطي على سواه]

[ذكر]

[- منها بكونه - عائشة - لم يتزوج بكراً غيرها -]

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :
[قلت : يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً فيه شجرة قد أكل الناس منها
ووجدت شجرة لم يؤكل منها . في أيها كنت ترتع بعيرك ؟
قال : في التي لم يرتع منها ...]
يعنى أن النبي - ﷺ - لم يتزوج بكراً غيرها - خرجه مسلم وأبو حاتم وقال :

(١) لم تخطم : لم يوضع في رقبتها الحطام . وهو : المقود أو الرسن .

- [أرأيت لو نزلت وادياً فيه شجر كثير قد أكل منه ، ووجدت شجرة لم يؤكل منها .. ؟] ثم ذكر ما بعده .

[ذكر]

[قوله ﷺ : واعروساه لما افتقد عائشة - رضى الله عنها -
في بعض أسفاره]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
- [خرج رسول الله ﷺ فلما كنا بـ « الجرف » انصرفنا وأنا على جمل ،
فكان آخر العهد منهم وأنا أسمع صوت النبي ﷺ وهو بين ظهري ذلك السمر
وهو يقول :

- واعروساه ...

قالت : والله إني لعلی ذلك إذ نادى مناد أن ألق الخطام ، فأعلقه الله تعالى
بيده] - خرجه أحمد - .

[ذكر]

[لعبها بالبنات ^(١) عند النبي - ﷺ -]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
- [كنت ألعب بالبنات عند النبي - ﷺ - ، وكان لى صواحب يلعبن
معى ، وكان رسول الله ﷺ إذا دخل ينقمعن ^(٢) ، فيسرين ^(٣) إلى فيلعبن
معى] - أخرجاه - .

(١) البنات : الدُّمى - وهو ما يعرف اليوم « العرائس » .

(٢) ينقمعن : يخنبن ويستترن ، وأصله من : القمع الذى على رأس الفرة . أى تستر الفرة بقمعها .

(٣) يُسْرِيهِنَّ : يُرْسِلُهُنَّ .

[ذكر]

[ملاعبة عائشة سودة - رضى الله عنها - وتلطخ
وجهها بالحريرة ، وبحضرة النبي - ﷺ -]

عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت :
[أتيت رسول الله ﷺ بحريرة طبختها له ، فقلت لـ سودة ؛ والنبي ﷺ
بينى وبينها :
- كلى ...

فأبت ، فقلت لها : كلى وإلا لطخت وجهك ، فأبت ، فوضعت يدي في
الحريرة فطلبت بها وجهها ، فضحك النبي - ﷺ - ووضع فمده لها وقال
لـ «سودة» : إلطخي بها وجهها ، فلطخت وجهي ، فضحك النبي ﷺ
أيضاً] - رواه ابن عيلان من حديث الهاشمي - وخرجه الملا في سيرته - .

[ذكر]

[إقراره ﷺ الغناء في بيت عائشة بحضرة ، وقيامه لها وهي
تنظر إلى لعب السودان ، خدما على خده حتى انقضى أربها]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
- [دخل النبي ﷺ وعندي جاريستان تغنيان بغناء بُعَاث^(١) ، فاضطجع
على الفراش ، وحول وجهه ،
فدخل (سيدنا) أبو بكر - رضى الله عنه - ، فانتهرني وقال :
- مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ !!!

(١) بُعَاث : يوم مشهور . كان فيه حرب بين الأوس والخزرج . وبُعَاث : اسم حصن للأوس .

فأقبل عليه رسول الله ﷺ وقال :

- دعها ...

فلما غمزتهما فخرجتا - وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب - .

فإما سألت رسول الله ﷺ وإما قال لي :

- تشبهين تنظرين ؟!

فقلت : نعم ..

فأقامني وراءه ، خدّى على خده وهو يقول :

دونكم بني أرفدة^(١) ... حتى إذا مللت ، قال : حسبك !! قُلْتُ :

نعم ... قال : اذهبي [- خرجاه - .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

- [والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرقي والحبشة يلعبون

بخراجهم بمسجد رسول الله ﷺ . يسترنى بردائه لكي أنظر إلى لعبهم . ثم يقوم

من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف ...

- فأقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو] - أخرجاه - .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[كان رسول الله ﷺ جالسا فسمع لفظاً . وإذا صوت صبيان ، وإذا

الحبشة تزفن والصبيان حولها . فقال : يا عائشة تعالى فانظري . فجئت فوضعت

لحي على منكب رسول الله ﷺ . فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى

رأسه ...

فقال لي : أما شبعت ؟!

قالت : فجعلت أقول : لا ... لأنظر مترلتي عنده ...

إذ طلع عمر - رضى الله عنه - . قالت : فافرض الناس عنها .

قالت : فقال رسول الله ﷺ :

(١) أرفدة : هو لقب ضم . وقيل اسم أبيهم .

- إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر] - خرجه الترمذى
وقال : حسن صحيح - .

[ذكر]

[حديث أم زرع]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[جلس إحدى عشرة امرأة ، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن شيئاً من أخبار أزواجهن ، قالت الأولى : زوجى لحم جمل غث على رأس جبل ، لا سهل فيرتقى ولا سمين فيثقل ، وقالت الثانية : زوجى لا أبث خبره إني أخاف أن لا أذره ، إن أذكره أذكر عجره ويجره ، وقالت الثالثة : زوجى العشق إن أنطق أطلق وإن سكت أخلق . وقالت الرابعة : زوجى كليل تهامة لا حر ولا كرا ولا قر ولا مخافة ولا سامة ، وقالت الخامسة : زوجى إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد . وقالت السادسة : زوجى إن أكل لف وإن شرف اشتف وإن نام التفت ، ولا يولج الكف ليعلم البث . وقالت السابعة : زوجى غياباء أو عياياء طباقاً وكل داء له داء شجك أو ملك أو جمع كلالك . وقالت الثامنة : زوجى الحس مس أزنّب والريح ريح زرنّب . وقالت التاسعة : زوجى مالك وما مالك مالك خير من ذلك ، له إبل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح ، إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك . وقالت العاشرة : زوجى رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد ، قريب البيت في الناد . وقالت الحادية عشر : زوجى أبو زرع ، وما أبو زرع أناس من حلى أذنّى وملاً من شحم عضدى ، وبجحنى فبجحت إلى نفسى ، وجدنى فى أهلى غنيمة بشق فجعلنى فى أهل صهيل وأطبط ودائس ومنق ، فعنده أقول فلا أقبح ، وأرقد فأتصبح ، وأشرب فأتقّمح .

أم أبى زرع ، فما أم أبى زرع !!! عكومها برواح وبيتها فساح .
ابن أبى زرع ، فما ابن أبى زرع !!! مضجعه كمسل شطبه وتشبعه ذراع الجفرة .

بنت أبي زرع ، فها بنت أبي زرع !!! طوع ايها وطوع أمها وملء كسائها
وغيظ جارتها ...

جارية أبي زرع ، فها جارية أبي زرع !!! لا تبث حديثاً تبثيثاً ، ولا تنكث
ميرتنا تنكيثاً ، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً .

قالت :

- خرج أبو زرع والأوطاب تمخض ، فوجد امرأة معها ولدان لها
كالفهدين ، يلعبان من تحت خصرهما برمانتين ، فطلقني ونكحها ؛ فتزوجت
بعده رجلاً سرياً ، ركب شرياً ، وأخذ خطياً ، وأراح على نعماً ثرياً ، وأعطاني
من كل راحة زوجاً ، وقال : كُلى أم زرع وميرى أهلك ، فلو جمعت كل شيء
أعطاني ما بلغ أصغر آنية أبي زرع .

قالت عائشة - رضى الله عنها - :

فقال لى رسول الله ﷺ :

- كنت لك كـ « أبي زرع » لـ « أم زرع » - أخرجاه - وخرجه أبو حاتم
وقال : [أصوات المظاهر] .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[قال رسول الله ﷺ : ألا ترضين أن أكون لك كـ « أبي زرع » لـ « أم

زرع »]

- [رجل يكنى أبا زرع وامرأته أم زرع ، وكان يحسن إليها ، فتقول :

- أحسن إلى أبو زرع وكسافى أبو زرع وأعطاني أبو زرع وفعل بي أبو زرع .

فخرج أبو زرع ذات يوم فر على جارية يلعب معها أخوها ، وهى مستلقية
على قفاها ، وأخوها معها رمانة يرميان بها من تحتها فتخرج من الجانب الآخر -
من عظم إلتها - ، فخطبها أبو زرع فتزوجها ، فلم تزل أم زرع حتى طلقها ،
فتزوجت أم زرع برجل فأكرمها أيضاً ، فكانت تقول : أكرمنى وأعطاني وفعل
بي ، وتقول فى آخر ذلك : لو جمع كل ذلك كله ما ملأ أصغر وعاء لـ « أبي
زرع »] - خرجه الحافظ السلفى ، والحافظ الدمشقى فى معجمه .

وجاء في بعض طرق هذا الحديث : [كنت لك كـ «أبي زرع» لـ «أم زرع» في الألفة والرّما ، لا في الفرقة والخلا] ^(١)

[ذكر]

[ابتدائه - ﷺ - بـ «عائشة» حين أنزل عليه آية التخيير ، ومبادرتها - رضى الله عنها - إلى اختيارها الله ورسوله]
عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال :
- [جاء أبو بكر - رضى الله عنه - يستأذن على رسول الله ﷺ ، والناس

(١) غث : أى مهزول . فيثقل : أى فينقله الناس إلى بيوتهم فيأكلونه . ويروى : فيتنقى : أى ليس له نقي ، وهو المخ .
لا أثبت خبره : لا أنشره . غجره وبجره . العجر : شئ يجمع في الجسد كالبلعة والغدة ، وقيل هو فقرات الظهر ، وقيل : العروق المعقدة . والبجر : العروق المتعقدة في البطن . (أرادت عيوبه ظاهرة وباطنه) . العشتى : الطويل . أغلق : يتركى كالمعلقة ، لا ممسكة ولا مطلقة ، القُر : البرد الشديد .
إن دخل فهد : أى كثير النوم كالفهد ، تريد أنه يغفل عن معائب البيت . اشتف : شرب جميع ما في الإناء . لا يولج الكف ليعلم البث : يضعه باللفظ . عبايا : العين الذى تعيه مباحصة النساء . غبايا : يصفه كأنه قعر البئر المتكاثف الظلمة . طباقاء : كثير الصمت قليل الكلام . شجك : من الشج وهو : جرح الرأس . فلك : القل : الكسر والضرب . زرنب : نوع من الطيب ؛ تريد طيب رائحة الذكر ولين مسّه . النجاد : حائل السيوف ، (تعنى طول قامته) . عظيم الرماد : كثير الأضياف . الناد : مجلس القوم ومتحدثهم ، تعنى أن بيته قريب يتغشاه الناس . المزهر : العود وهو المعزف .

أناس : تحرك . بحجنى : فرحنى ، أو عظمت نفسى عندى - التعاظم - ؛

الأطبط : أصوات الإبل . دائس ومتى : تريد أنهم أصحاب زرع يدرسونه وينقونه القمح : أروى ، فلا أرفع رأسى عن الإناء عطشى . عكومها رواح : العكوم (الأحمال) رواح : عظام . شطبة : أصلها ما شُطِب من جريد النخل ، سعفمه . تريد أنه خفيف اللحم . الجفرة : أولاد الضأن . تنقث ميرتنا تنقيتنا : النقت : النقل ، أرادت أنها أمينة على طعامنا ، لا تنقله ولا تضعيه . تعشيشاً : من قولهم : عشش الخيز : إذا فسد ، أى لا تفسده بالتخزين والإخفاء . الأوطاب تمخض : الألبان يستخرج منها السمن . سرياً : تقياً شريفاً . (ومنه قوله تعالى : ﴿ قد جعل ربك تحتك سرياً ﴾) . شرياً : قوياً ، يمضى بلا كسل ولا فتور . الحطى : الرمح . الرّفا : التلاحم . الخلا : المباعدة .

ببابه جلوس ، والنبي ﷺ جالس ، فلم يأذن له ، ثم أقبل عمر - رضى الله عنه - فاستأذن فلم يؤذن له ، ثم أذن لـ «أبي بكر وعمر» - رضى الله عنهما - فدخلوا ، والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت ، فقال (سيدنا) - عمر - رضى الله عنه - ؛ لأكلمن رسول الله ﷺ يضحك ، فقال عمر - رضى الله عنه - : يا رسول الله أورايت ابنة زيد - امرأة عمر - سألتني النفقة آنفاً فوجأت^(١) عنقها ، فضحك النبي ﷺ ، حتى بدت نواجذه^(٢) . فقال :

- هن حولى كما ترى يسألنني النفقة ...

فقام أبو بكر - رضى الله عنه - إلى عائشة - رضى الله عنها - بصريها ؛ وقام عمر - رضى الله عنه - إلى حفصة - رضى الله عنها - .. كلاهما يقولان : - تسألان رسول الله ﷺ ما ليس عنده .. !!

فنهاهما رسول الله ﷺ ... فقلن - نساؤه - :

- والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده . وأنزل الله عز وجل الحنار ، فبدأ - ﷺ - بـ «عائشة» - رضى الله عنها - فقال : - إني ذاكر لك أمراً ما أحب أن تعجل في فيه حتى تستشيرى أبويك ؛ قالت : - ما هو ؟

(٣)

فتلا عليها : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزْوَاجُكُمْ ﴾ - الآية - فقالت عائشة : - أفيلك أستمراً أبوى ، بل اختار الله ورسوله ، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت ... فقال :

- إن الله تعالى لم يعثنى متعتاً ولكن بعثنى معلماً مبشراً ، لا تسألنى امرأة منهن شيئاً إلا أخبرتها [- خرجه مسلم - .
وفى رواية :

[فقلت : اخترت الله ورسوله ؛ قالت : ففرح رسول الله ﷺ]

وفى رواية :

(١) أى شددت على عنقها حتى كدت أخنقها .

(٢) النواجذ : الأنياب ، كناية عن فتح الفم بالضحك والتبسم .

(٣) سورة الأحزاب الآية : ٢٨ .

[قلت : إني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أؤمر في ذلك أبوى ، فضحك رسول الله ﷺ ، ثم استقرأ الحجر فقال : إن عائشة قالت كذا وكذا ، فكلهن قال مثل ما قالت] .

وفي رواية :

[إن الذي قال : (لأقولن لرسول الله ﷺ شيئاً ..) أبو بكر - رضي الله عنه ، وقال : يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة^(١) تسألني النفقة] ثم ذكر نحوه .

[ذكر]

[اختياره ﷺ الكون عند عائشة - رضي الله عنها -
في أيام مرضه]

عن هشام عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها - :

[أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه ، جعل يدور على نسائه ، ويقول : أين أنا غداً ... أين أنا غداً .. ، حرصاً على بيت عائشة - رضي الله عنها - ، قالت عائشة - رضي الله عنها - :

- فلما كان يومى سكن] - خرج به البخارى - .

وعنها - رضي الله عنها - :

[أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذى مات فيه : أين أنا غداً .. أين أنا غداً ... يريد يوم عائشة - رضي الله عنها - ... فأذن له أزواجه أن يكون حيث أحب مكان ، في بيت عائشة - رضي الله عنها - حتى مات عندها - ﷺ .

قالت عائشة :

- فمات ﷺ في اليوم الذى كان يدور على فيه ، فقبضه الله عز وجل ،

(١) هى زوجته - رضي الله عنه -

وإن رأسه لبين سحرى ونحرى^(١) ، وخالط ريقه - ﷺ - ريقى [- أخرجاه .
وعنها - رضى الله عنها - :

[أن رسول الله ﷺ بعث إلى النساء في مرضه فاجتمعن فقال :
- إني لا أستطيع أن أدور بينكن ، فإن رأيتم أن تأذن لي فأكون عند عائشة
فعلتن ، فأذن] - خرج أبو داود ، وخرج البخارى معناه :
ولفظه عن عائشة : [لما ثقل رسول الله ﷺ واشتد وجعه استأذن أزواجه
أن يمرض في بيتى فأذن له] .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[رجع النبی ﷺ من البقيع وأنا أجد صداً في رأسي . وأنا أقول .
وارأساه ، فقال : بل أنا والله - يا عائشة - : وارأساه . ثم قال : ما ضرك لو
ميت قبلي فقمتم عليك وكفتمك وصليت عليك ودفنتك .. !!]

قالت : قلت والله لكأنى بك - ولو قد فعلت ذلك - لقد رجعت إلى بيتي
فعرست فيه ببعض نسائك ، قالت : فتبسم رسول الله ﷺ .. . وتتام به وجعه
وهو يدور على نسائه حتى استقر به وهو في بيت ميمونة ، فدعا نساءه فاستأذنهن
أن يمرض في بيتى فأذن له] - خرج به تمامه ابن إسحاق .

[ذكر]

[اجتماع ريقه - ﷺ - وريقها - رضى الله عنها -]

عن عائشة - رضى الله عنه .

[مات رسول الله ﷺ في بيتي . وفي يومى . وبين سحرى ونحرى ، فدخل
عبد الرحمن بن أبي بكر - رضى الله عنهما - ومعه سواك رطب . فنظر ﷺ
إليه . فظننت أن له به حاجة . فأخذته فقصمته ومضغته وطبته ، ثم دفعته

(١) بين الصدر والعنق .

إليه ، فاستن كأحسن ما رأيته مستنّاً ، ثم ذهب ريقه فسقط من يده ، فأخذت أدعو بدعاء كان يدعو به رسول الله ﷺ إذا مرض ، فلم يدع به في مرضه ذلك ، فرفع بصره إلى السماء فقال :

- الرفيق الأعلى ... الرفيق الأعلى ... ففاضت نفسه ﷺ ،

الحمد لله الذى جمع ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا] - أخرجنا معناه - ،
ونخرج بهذا السياق أبو حاتم .

[ذكر]

[اختصاصها - رضى الله عنها - بمباشرة خدمته فى مرضه

وتمريضها إياه - يعلم ذلك بالضرورة -]

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

- [كنت مسندة النبي ﷺ إلى صدرى - أو قالت : إلى حجرى - ، فدعا بطست ليبول ، فقال ، ثم مات ﷺ] - أخرجه الترمذى فى الشمائل - .

[ذكر]

[قوله ﷺ لمن دعاه إلى طعام : - وعائشة !!

فقال : لا ، فقال رسول الله - ﷺ : لا ...]

عن أحمد بن حنبل بإسناده :

- [أن جاراً للنبي ﷺ كان طيب المرق ، فصنع للنبي ﷺ طعاماً ثم جاء يدعوه ، فقال : وهذه لـ «عائشة» !! ، قال : لا .. ، قال النبي ﷺ : لا .. ، ثم عاد يدعوه ، فقال : وهذه !!! ، قال : لا ... ، قال النبي ﷺ : لا ، ثم عاد يدعوه ، فقال رسول الله ﷺ : وهذه !!! ، قال : نعم - فى الثالثة - ، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله] - أخرجه مسلم - .

[ذكر]

[ترجيلها شعر رسول الله ﷺ وهو معتكف بالمسجد وهي حائض]

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :
[كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف يدني إلى رأسه فأرجله ، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان - وفي لفظه : أنها كانت ترجل رأس رسول الله ﷺ وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهي في حجرتها ، يناولها رأسه] - أخرجاه .
وعند النسائي :
[كان رسول الله ﷺ يأتيني وهو معتكف في المسجد يتكئ على باب حُجْرَتِي فأغسل رأسه وأنا في حجرتي وسائرته في المسجد] .

[ذكر]

[تطيبها النبي ﷺ بيدها - رضي الله عنها - لإحرامه وحلّه]

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :
[طيب رسول الله ﷺ يدي بذريعة ^(١) في حجة الوداع للحل والإحرام]
وعنها - رضي الله عنها - قالت :
[طيب رسول الله ﷺ حين حُرِّمَ بأطيب الطيب] - أخرجهما مسلم - .

(١) نوع من جيد الطيب .

[ذكر]

[اغتسالها والنبي ﷺ من إناء واحد]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد بينى وبينه ، فيبادرنى حتى أقول : دع لى ... دع لى ... ، قالت : وهما جُنَّان] - خرجه مسلم - .

[ذكر]

[صلاته ﷺ على الفراش وهى عليه ، بينه وبين القبلة]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[كان رسول الله ﷺ يُصلى وأنا على الفراش الذى تنام عليه ، وأنا بينه وبين القبلة] - أخرجاه - .

[ذكر]

[نومها والنبي ﷺ فى لحاف واحد وهى حائض]

عن عائشة - رضى الله عنها - :

- [أنها كانت تنام مع رسول الله ﷺ فى لحاف واحد وهى حائض وعليها ثوب] - خرجه المخلص - .

[ذكر]

[مسابقته ﷺ عائشة - رضى الله عنها -]

قالت :

[سابقنى رسول الله ﷺ فسبقته ، فلبثنا حتى إذا أرهقنى اللحم سابقنى

رسول الله ﷺ فسبقني ، قال : هذه بتلك [- خرج أبو حاتم .
وعنها قالت : - رضي الله عنها - :

[كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، وكنت جارية لم أحمل اللحم ولم
أبدن ، فقال رسول الله ﷺ للناس ، تقدموا ... ، فتقدموا ، ثم قال :
يا عائشة تعالي حتى أسابقك ، فسابقته فسبقته ... ، فسكت ... حتى إذا
حملت اللحم ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره ، فقال للناس :
تقدموا ... ، فتقدموا ، ثم قال لي : تعالي أسابقك ، فسابقته فسبقني ، فجعل
يضحك ويقول : هذه بتلك] . - خرج الملاء في سيرته - .

[ذكر]

[حثه عائشة - رضي الله عنها - على أنواع من البر]

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

[دخل رسول الله ﷺ فرأى كسرة ملقاة ، فثنى ثم قال : يا عائشة أحسني
جوار نعم الله فإنها قل ما تفوت عن أهل بيت فكادت ترجع إليهم] .
وعن أنس - رضي الله عنه - قال :

[دخل رسول الله ﷺ على عائشة - رضي الله عنها - وهي موعوكة ، فقال
ﷺ :

- مالي أراك هكذا ؟ قالت : بأبي أنت وأمي ... الحمى ، وسببها ... ،
فقال : يا عائشة لا تسييها فإنها مأمورة ، وإن شئت علمتك كلمات إذا قلتيهن
أذهب الله عز وجل عنك . قالت : بلى يا رسول الله .. ، قال : قلبي : اللهم
ارحم جلدی الرقيق ، وعظمي الدقيق ، من شدة الحريق ، يا أم يلدن (١) إن
كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعي على الرأس ولا تغيري الفم ولا تأكلي اللحم
ولا تشربي الدم ، وتحولي عني إلى من اتخذ مع الله إلهاً آخر ...

(١) كناية عن الحمى .

قالت : فقلتها فذهبت عني [- خرجها السرخسي - .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

[دخلت على امرأة من الأنصار ، فرأت فراش رسول الله ﷺ ، عباءة مشية ، فانطلقت فبعثت بفراش حشوه الصوف ، فدخل عليّ رسول الله ﷺ فقال : ما هذا يا عائشة ؟؟ قالت : فقلت : يا رسول الله (فلانة) الأنصارية دخلت عليّ فرأت فراشك فذهبت فبعثت إليّ بهذا .. ، قال : رُدِّيه يا عائشة .. ، قالت : فلم أرْدهُ وأعجبنى أن يكون في بيتي .. ، حتى قال ذلك ثلاث مرات .. ، قالت : فقال : رُدِّيه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة [- خرج أبو معاوية - .

[ذكر]

[إرشاده ﷺ عائشة - رضي الله عنها - إلى أن الحجر من البيت تكسرا^(١) لحيازة ثواب الصلاة في البيت بالصلاة

[فيه]

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

[كنت أحب أن أدخل البيت^(٢) فأصلي فيه ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فأدخلني الحجر وقال : صلي في الحجر إذا أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت ، ولكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت [- خرج أبو داود والنسائي والترمذي -

وفي حديث مسلم والبخاري : [أن الذي في الحجر^(٣) من البيت ستة أذرع - وفي رواية سبعة] .

(١) هكذا في المخطوطة .

(٢) الكعبة المشرفة .

(٣) حجر إسماعيل - عليه السلام - .

[ذكر]

[إثاره - عائشة - يوم عائشة - رضى الله عنها -

خشية أن تستوحش إذا استيقظت]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[لما كانت ليلتي من رسول الله ﷺ انقلب رسول الله ﷺ فوضع نعليه عن رجله ، ووضع رداءه وسط إزاره على فراشه ، فلم يلبث إلا ريثما ظن أنى قد رقدت ، ثم انتقل رويداً وأخذ رداءه رويداً ثم فتح الباب وخرج وأجافه^(١) رويداً ، فجعلت درعى فى رأسى ثم تقنعت بإزارى فانطلقت فى إثره حتى أتى البقيع ، فرفع يديه ثلاث مرات فأطال القيام ، ثم انحرف فأسرع ، فأسرعت ، فهرول فهرولت ، فأخضر فأخفرت ، فسبقت ، فدخلت .. ، فليس إلا أن اضطجعت دخل فقال : مالك يا عائشة ؟؟ قلت : لا شىء .. ، قال : لتخبرينى ... أو يخبرنى اللطيف الخبير ، قلت : يا رسول الله - بأبى أنت وأمى - .. فأخبرته الخبر ، فقال : أنت السواد الذى رأيت أمامى !! ؟ قلت : نعم ... قالت : فلهزنى^(٢) فى صدرى لهة أوجعتنى .. ، ثم قال : أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله ! ؟ قالت : فقلت : مهما يكتم الناس فقد علمه الله .. ، قال : فإن جبريل أتانى حين رأيت ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك ، فنادانى فأخفى منك ، فأجبتة فأخفيت منك ، وظننت أنك قد رقدت وكرهت أن أوقظك ، وخشيت أن تستوحشى ، فأمرنى أن أتى أهل البقيع فأستغفر لهم .. ، قلت : كيف أقول يا رسول الله ؟ قال : قولى : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون] - خرجه بهذا السياق أبو حاتم ، ومعناه متفق عليه .

(١) أَغْلَقَهُ .

(٢) دفعنى - واللّهز : الضرب يجمع الكف فى الصدر : ولهز بالرمح : طعنه به .

[ذكر]

[حديثه مع عائشة - رضى الله عنها - بعد الفراغ من تهجده
- صلى الله عليه وسلم -]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
[كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ركعتى الفجر ، فإن كنت مستيقظة تحدث
معى ، وإلا اضطجع حتى يؤذن بالصلاة] - وفى رواية : [اضطجع على شقه
الأيمن] - أخرجه مسلم - .

[ذكر]

[فضل عائشة - رضى الله عنها - على سائر النساء]

عن أبي موسى ^(١) قال :
[قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا
مريم بنت عمران . وآسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد
على سائر الطعام] .
- أخرجاه وأبو حاتم وابن ماجه ، وخرج أبو حاتم عن أنس وعائشة - رضى
الله عنهما - ومنه : [فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام] ولم
يذكر ما قبله .
وخرجه الترمذى عن أنس - رضى الله عنه بنحو ما أخرجه أبو حاتم .

(١) أبو موسى الأشعرى - عبد الله بن قيس - رضى الله عنه -

[ذكر]

[شهادة أم سلمة وصفية - رضى الله عنها - بتفضيل النبي
ﷺ وعائشة - رضى الله عنها - عنهن]

عن الشعبي^(١) قال :

[أرسل زياد بن سمية^(٢) مع عمرو بن الحارث بهدايا وأموال إلى أمهات
المؤمنين ، وأرسل إلى أم سلمة وصفية يعتذر إليهما بفضل عائشة - رضى الله
عنها ؛ فقالتا :
- لن فضلها .. لقد كان من هو أشد علينا تفضيلاً منه يفضلها] - خرجته
المخلص - .

[ذكر]

[رؤيتها - رضى الله عنها - سيدنا جبريل - عليه السلام -]

عن عائشة - رضى الله عنها - :

[أن رسول الله ﷺ لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل ليغتسل ، فجاء
جبريل - عليه السلام - فقال :
- لقد وضعت السلاح .. ما وضعنا أسلحتنا بعد ! !
قالت عائشة - رضى الله عنها - :
- كأنى أنظر إلى جبريل - عليه السلام - من خلل الباب قد عصب رأسه
الغبار]

وعنها - رضى الله عنها - :

(١) عامر الشعبي - رضى الله عنه - .

(٢) زياد بن سمية (زياد ابن أبيه) - وأبوه : أبو سفيان ؛ ألحقه معاوية به .

[رأيت النبي ﷺ واضعاً يده على معرفة ^(١) فرس « دحية الكلبي » ^(٢) وهو يكلمه ، قالت :

- قلت : يا رسول الله رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس « دحية الكلبي » وأنت تكلمه ، قال : أورايتيه ..؟؟ قلت : نعم ، قال : ذاك جبريل ، وهو يقرئك السلام ، قالت : وعليه السلام ، جزاه الله من صاحب ودخيل خيراً ، فنعى صاحب ، ونعم الدخيل] - خرجها في الصفوة - ؛ وخرج الباقي أحمد بتغيير بعض اللفظ .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[وثب رسول الله ﷺ وثبة شديدة ، فنظرت فإذا رجل معه واقف على برذون ^(٣) وعليه عمامة بيضاء ، طرفها بين كتفيه ، ورسول الله ﷺ واضع يده على معرفة برذون ، فقلت : يا رسول الله لقد راعني وثبتك !! ، من هذا ؟ قال : أرايته ؟ قلت : نعم ، قال : ومن رأيت ؟؟ قلت : « دحية » .. ، قال : ذاك جبريل] - خرج صاحب الصفوة - .

وعن أنس قال :

[بينا رسول الله ﷺ قائم يصلي في بيت عائشة - رضى الله عنها - رأته رجلاً عليه كذا وكذا ، لا تدري من هو ، قال : فأخبرت النبي ﷺ بذلك ، فلبس ثيابه - ﷺ - وخرج إليه ، فإذا هو جبريل - عليه السلام - فقال له : إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا بول ولا تماثيل ، قالت : فدخل النبي ﷺ فأخذ الكلب ورمى به ، ودخل عليه جبريل - عليه السلام] - خرج ابن شاهين .

(١) معرفة : الذى يثبت من الشعر على عتق الفرس . ومنه : عرف الدبك .

(٢) كان - رضى الله عنه - من أصبح الصحابة وجهاً وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ أحياناً على هيئة « دحية » .

(٣) البرذون : البغل .

[ذكر]

[سلام جبريل - عليه السلام - على عائشة - رضى الله عنها]

(وتقدم في الذكر قبله طرف منه) [

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[قال لى رسول الله ﷺ يوماً : يا عائشة هذا جبريل يقريك السلام ،
فقلت : - وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى ما لا نرى (تريد رسول الله
ﷺ)] أخرجه واللفظ لـ « البخارى » - وخرجه الترمذى وأبو حاتم بنحو من
لفظه .

[ذكر]

[ما ظهر من بركتها - رضى الله عنها - بتوسعة الله - عز وجل]

على الأمة برخصة التيمم [

عن هشام عن أبيه عن عائشة - رضى الله عنها - ، وعنهما - :
[أنها استعارت من أسماء قلادة ، فهلكت ، فأرسل رسول الله ﷺ ،
إناساً من أصحابه فى طلبها ، فأدركتهم الصلاة ، فصلوا بغير وضوء ، فلما أتوا
رسول الله ﷺ شكوا ذلك إليه ، فنزلت آية التيمم^(١) ، فقال أسيد بن
حضير : جزاك الله خيراً ، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً
وجعل للمسلمين فيه بركة] .

وفى رواية : [فتغيظ أبو بكر - رضى الله عنه - وقال : حبست الناس

(١) سورة النساء الآية : ٤٣ ، سورة المائدة الآية : ٦ .

وليس معهم ماء ، فترلت الآية [- أخرجاه واللفظ لـ « البخارى » . وقال ابن شهاب : [وبلغنا أن أبا بكر - رضى الله عنه - قال لـ « عائشة » - رضى الله عنها : والله إنك ما علمت لمباركة] - خرج أبو داود والنسائى .

وعن ابن أبى مليكة قال :

[جاء ابن عباس - رضى الله عنهما - يستأذن على عائشة - رضى الله عنها فقالت : لا حاجة لى به ، فقال عبد الرحمن بن أبى بكر : إن ابن عباس من صالحى نبيك ، جاء يعودك !! قالت : فأذن له ، فدخل عليها فقال : يا أمه أبشرى فوالله ما بينك وبين محمد - ﷺ - والأحبة إلا أن تفارق روحك جسديك ، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ، ولم يكن يجب رسول الله ﷺ إلا طيبة ... قالت : وأيضاً !!! قال : هلكت قلاذك بـ « الأبواء » فأصبح رسول الله ﷺ وأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله تعالى ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾ ، فكان ذلك بسببك وبركتك ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة ؛ وكان من أمر « مسطح »^(١) ما كان ، فأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات ، فليس مسجد يذكر فيه الله إلا وشأنك يذكر فيه ، آناء الليل وأطراف النهار ... ، قالت : يا ابن عباس دعنى منك ومن تركيتك فوالله لوددت أن كنت نسباً منسياً] - خرج أبو حاتم - وهو عند أحمد من حديث ذكوان ، حاجب عائشة - رضى الله عنها - .

[ذكر]

[ما أنزل الله من براءتها حين قال أهل الإفك ما قالوا]

عن الزهرى قال : أخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة - رضى الله عنها - زوج النبي ﷺ ، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله ... وكلُّ

(١) مسطح بن أثانة صاحب فتنة الإفك .

حدثني طائفة من الحديث ، وبعضهم كان ادعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصاً ، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني ، وبعض حديثهم يصدق بعضاً :

- [ذكروا أن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سافراً أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه .

قالت : فأقرع بيننا في غزاة غزاها ، فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعدما أنزل الله الحجاب ، فأنا أحمل في هودجى وأنزل فيه مسيرنا ، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته وقفل ، ودنونا من المدينة ، أذن ليلة بالرحيل ، فقممت حين أذن بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرجل فلمست صدرى فإذا عقد من جزع ظفار وقد انقطع فرجعت فالتصت عقدى فحبسنى ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوا بى ، فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب ، وهم يحسبون أنى فيه .

قالت : وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقمة من الطعام ، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ..، ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش ، فجنبت متزلهم وليس به داع ولا محجب ، فتيمنت منزلى الذى كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدوننى فيرجعون إلى ، فبينما أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عيناي فنمت ، وكان صفوان بن مَعَطَّل السُّلَمى - ثم الذكواتى - قد عسَّ وراء الجيش فأدلى فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفنى حين رأتى ، وقد كان يرانى قبل أن يضرب على الحجاب ، واستيقظت باسترجاعه حين عرفنى ، فخمرت وجهى بجلبابى ، فوالله ما كلمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها ، فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين فى حرِّ الظهيرة ، فهلك من هلك فى

شأنى ، وكان الذى تولى كبره عبد الله بن سلول .

فقدمت المدينة فاشتكت - حين قدمنا - شهراً ، والناس يفيضون فى قول أهل الإفك ، ولا أشعر بشيء من ذلك ، ويريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى ، إنما يدخل رسول الله ﷺ ثم يقول : كيف تيكم ؟؟ فذلك يريبنى ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معى أم مسطح قبل المناصع ، وهى فتبرزنا ، ولا نخرج إلا ليلاً .. إلى ليل ، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، وأمرنا أمرُ العرب الأول من التنزه ، وكنا تتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ..

فانطلقت أنا وأم مسطح - وهى ابنة أبى رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف - وأما آمنة بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - ، وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب .. ، فأقبلت أنا وابنة أبى رهم قبل بيتى حين فرغنا من شأننا ، فعثرت أم مسطح فى مِرطها فقالت : تَعَسَ مسطح ، قلت لها : بشس ما قلت أتسبين رجلاً شهد بداراً مع رسول الله ﷺ !! ؟ قالت : أى هِنْتاه ... ألم تسمعى ما قال ؟ قلت : وماذا قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك .. ، فازددت مرضاً إلى مرضى ، فلما رجعت إلى بيتى دخل على رسول الله ﷺ .. فسلم ثم قال : كيف تيكُم ؟ قُلْتُ : إيدُنْ لى أن آتَى أبوى ؟ - قالت : وأنا يومئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلها - فأذن لى رسول الله ﷺ فجئت أبوى فقلت لأُمى : يا أماه ما يتحدث الناس ؟ فقالت : أى بنية هوئى عليك ، فوالله لعل ما كانت امرأة قط وفيّة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها ... ، قلت : سبحان الله ... أوقد تحدث الناس بهذا ؟؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى الصباح ، لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكى .

ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حتى استكتب الوحى ، ليستشيرهما فى فراق أهله ، - يعنى عائشة رضى الله عنها - ، قالت : فأما أسامة بن زيد فأشار على النبی ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله ، وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الود ، فقال :

- يا رسول الله ما أهلك ... ، ولا يعلم إلا خيراً .

وأما علي بن أبي طالب فقال : لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك ؛ قالت :

- فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : أى بريرة هل رأيت من شيء يربك في عائشة ؟؟ فقالت له بريرة : والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأني الداجن فتأكله ...

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول . قالت : قال رسول الله ﷺ وهو على المنبر يخطب :

- يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً .. ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلي إلا معي ..

فقام سعد بن معاذ - الأنصاري - فقال : أنا أعذرک منه يا رسول الله ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه ، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک . قالت : فقام سعد بن عباد - وهو سيد الخزرج - ، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال له « سعد بن معاذ » : لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ...

فقام أسيد بن حضير - وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال له « سعد بن عباد » كذبت - لعمر الله - لنقتله ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين .

فثار الحيان : الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا ، ورسول الله ﷺ على المنبر ، فلم يزل ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت .

قالت : ومكثت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ، ثم بكيت ليلتى المقبلة لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ، وأبواى يظنان أن البكاء فلق كبدى .

قالت : فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى إذا استأذنت على امرأة من

الأنصار فأذنت لها ، فجلست تبكي معي ، فبينما نحن على ذلك إذ دخل علينا رسول الله ﷺ ثم جلس ...
قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء .

قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيرتك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله ثم توبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه ..
قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمي حتى ما أجس منه قطرة ، فقلت لأبي : أجب عني رسول الله ﷺ مما قال ، فقال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمي : أجيب عني رسول الله ﷺ ؛ فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ؛ فقلت - وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثير من القرآن - : والله لقد عرفت أنكم سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به ، ولئن قلت لكم إني بريئة - والله يعلم أني بريئة - لا تصدقوني بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أني بريئة - تصدقوني ، وإني والله ما أجد لكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف ^(١) ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ ^(٢)

قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، قالت : وأنا والله أعلم أني بريئة ، وأن الله مبرئى ببراءة ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحى يتلى ، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يرثني الله بها .

قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ^(٣) عند الوحي حتى إنه

(١) يعقوب - عليه السلام - .

(٢) سورة يوسف الآية : ١٨ .

(٣) البرحاء : الشدة .

ليتحدر منه مثل الجُبان^(١) من العرق في اليوم الثاني من ثقل القول الذي أنزل عليه .

قالت : فلما سرى عنه رسول الله ﷺ وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : أبشرى يا عائشة أما أن الله عز وجل فقد برأك ... ، فقالت لى أُمى : قومى إلى عند رسول الله ﷺ .. ، فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله .. هو الذى أنزل براءتى .

فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ . لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ أَنْفُسَهُمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ . لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ . وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ . إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ . وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ . يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا بِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ ٢٢ ﴾ عشرة آياتٍ .

فأنزل الله تعالى (فى) (٣) هذه الآيات براءتى .

فقال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - ، وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره : - والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذى قال لـ « عائشة » ، فأنزل الله تعالى :

(١) الجبان : اللؤلؤ .

(٢) سورة النور الآيات : ١١ - ٢٠

(٣) ساقطة .

﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة..﴾ إلى قوله : ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم..﴾^(١) .

فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : والله إني لأحب أن يغفر الله لى... ،
فرجع إلى مسطح النفقة التى كان يُتفق عليه ، وقال : لا أنزعها منه أبداً...
قالت عائشة - رضى الله عنها - :

وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى : ما علمت أو
ما رأيت ؟

قالت : يا رسول الله... أحمى سمعى وبصرى... ، والله ما علمت إلا
خيراً..

قالت عائشة - رضى الله عنها - : وهى التى كانت تسامينى من أزواج رسول
الله ﷺ فعصمها الله تعالى بالورع... ، وطفقت أختها حَمْنَةُ بنت جحش
تُحارب لها ، فهلكت فيمن هلك] .

قال ابن شهاب :

فهذا ما انتهى إلينا من أمرها وأمر الرهط . - أخرجاه ، وخرجه أبو حاتم .
وفى رواية عند مسلم :

[إن بريرة^(٢)] قالت : ما أعرف عليها أمراً أغمصه عليها... [إلخ ؛
] فأنتهرها بعض أصحابه ﷺ وقال لها : أصدق رسول الله ﷺ حتى أسقطوا
لها به ، فقالت : - سبحان الله ، والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على التبر
(الذهب الأحمر) .

وقد بلغ الأمر ذلك الرجل^(٣) الذى قيل فيه فقال : والله ما كشفت عن

(١) سورة النور الآية : ٢٢ .

(٢) بريرة : مولاة عائشة - رضى الله عنها - .

(٣) صفوان بن المعطل .

كف أنثى قط ... ، قالت عائشة - رضى الله عنها - وقتل شهيداً في سبيل الله .
وفيها من الزيادة :

- [وكان الذى تكلموا به : مسطح وحمئة وحسان^(١) ، وأما المنافق عبد الله بن أبى فهو الذى كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذى تولى كبره ، وحمئة . وقوله : (فأسقطوا لها به) أى سبوا الجارية ، وقالوا لها من سقط الكلام ، وهو رديته بسبب حديث الإفك .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[لما نزل الوحي من السماء ، جامعنى رسول الله ﷺ ، فأخبرنى بذلك ، فقلت : - بحمد الله لا بحمدك ...]

والمراد بالحيء - والله أعلم - : إقباله عليها ، توفيقاً بينه وبين المتفق عليه ، فإنه تضمن أنه نزل عليها عندها .

وعن أم رومان - رضى الله عنها - ، قالت :

[بينا أنا عند عائشة - رضى الله عنها - إذ دخلت علينا امرأة من الأنصار فقالت : فعل الله بأبيها وفعل !!!]

فقالت عائشة : ولم ؟ قالت : إنه كان فيمن حدث الحديث .. ، فقالت عائشة - رضى الله عنها - : وأى حديث ؟ قالت : كذا وكذا ... ، قلت : وقد بلغ ذلك رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم .. ، قلت : وبلغ أبا بكر ؟ قالت : نعم ، فخرت عائشة - رضى الله عنها - مغشياً عليها ، فما أفاقت إلا وعليها حمى ناقض ..

قالت : فقامت فدفرتها .. ، قالت : وجاء النبى ﷺ فقال : ما شأن هذه ؟ ! قلت : يا رسول الله أخذتها حمى ناقض ، قال : فلعله في حديث تُحدث به ؟ ! ، قالت : فاستوت عائشة قاعدة فقالت : والله لئن حلفت لكم

(١) حسان بن ثابت - رضى الله عنه - شاعر رسول الله ﷺ .

لا تصدقوني ، وإن اعتذرت إليكم لا تعذروني ، فثلي ومثلكم كمثلي يعقوب -
عليه السلام - وبنيه ﴿ والله المستعان على ما تصفون ... ﴾ .

قالت : وخرج رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عذرهما ، فرجع رسول الله ﷺ
ومعه أبو بكر - رضى الله عنه - ، فدخل فقال : يا عائشة إن الله قد أنزل
عذرك .. ، قالت : بحمد الله لا بحمدك !!! فقال أبو بكر - رضى الله عنه - :
أتقولين هذا لرسول الله ﷺ ؟؟!

- قلت : وكان فيمن حدث الحديث رجل يعوله أبو بكر - رضى الله عنه - ،
فحلف أبو بكر - رضى الله عنه - أن لا يصله .. ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ولا يأتل
أولو الفضل منكم والسعة .. ﴾ إلى آخر الآية .. ، قال أبو بكر : بل نوصله [-
أخرجه البخارى وأبو حاتم -

وهذا يوهم ظاهرة رد التأويل المتقدم آنفاً ، فيحمل على تكرار التزليل ،
جمعاً بين الحديثين الصحيحين .

وأيضاً - فى هذا الحديث - أنها - (رضى الله عنها) عرفت الخبر من امرأة
أنصارية .

وفى الحديث المتقدم أنها عرفت من أم مسطح القرشية ، ولا نصاً بينهما ، إذ
تكون عرفته أولاً من قبل أم مسطح القرشية ، ثم من قبل الأنصارية ، بعد
تحولها عند أمها ، يدل عليه أن سياق القصة يشعر بأن حديث المرأة الأنصارية
كان عقب ذلك ، ويجوز أن يكون فى بيتها ، وقول أم رومان : وجاء النبی ﷺ
فقال : ما شأن هذه ؟؟! - فيما بعد - ؛ والأدل أظهر - والله أعلم - .
وعن ابن شهاب :

- [قال عروة : لم يُسمَّ من أهل الإفك إلا حسان بن ثابت ومسطح بن
أثاة وحمنة بنت جحش فى ناس آخرين لا علم لى بهم إلا أنهم عصبية ، وكان
كبر ذلك عبد الله بن أبى بن سلول - المنافق -

وكانت عائشة - رضى الله عنها وطهرها من كل سوء - تكره أن يسب عندها
حسان ، وتقول :

- إنه هو الذى يقول :

فإن أبى ووالده وعرضى لعرض « محمد » منكم وقاءً [وعن عروة قال :

- [قالت عائشة - رضى الله عنها - : والله إن الرجل الذى قيل فيه ما قيل ليقول : سبحان الله فوالذى نفسى بيده ما كشفت من كنف أنثى قط .. ، قالت : ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله شهيداً] - خرجه أحمد .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[لما نزل عذرى قام رسول الله ﷺ ثم تلا القرآن ، فلما نزل أمر برجلين وامرأة ... ضربوا حدهم] - خرجه أحمد .

قال أبو عمر :

- ذكر جماعة من أهل العلم بالسيرة والخبر :

[أن النبى ﷺ أمر بالذين رموا عائشة - رضى الله عنها - بالإفك حين نزل القرآن ببراءتها ، فجُلِدُوا الحَدَّ ، فقال قوم : إن حسان بن ثابت لم يجلد ، فالأصح عنه أنه خاض فى الإفك ، ويزعمون أنه القائل :

لقد ذاق عبد الله ما كان أهله وخمته إذ قالوا هجيراً ومسطح
وعبد الله هو : ابن أبى بن سلول ، ويؤيد ذلك بقول حسان فى عائشة -
رضى الله عنها - :

حصانُ رزانُ ماتزنُ بريبةٍ	وتُصبحُ غرثُ من لحوم الغوافل
عقيلةٌ حى من لؤى بن غالب	كرام المداعى مجدهم غير زائل
مهذبةٌ قد طيب الله خيمها	وطهرها من كل بغى وباطل
فإن كان ماقد قيل عنى قلته	فلا رفعت سوطى إلى أناملى
وإن الذى قد قيل ليس بلائطٍ	بها الدهر بل قول امرئى بى ما حل
وكيف .. وودى ما حييت ونصرتى	لآل رسول الله زين المحافل
رأيتك - وليغفر لك الله حرة	من المحصنات الغر ذات غوائل

وآخرون يصححون جلد حسان بن ثابت ويجعلونه من جملة أهل الإفك .
وروى ابن إسحاق البيت المتقدم على خلاف ما مضى وقال قائل المسلمين :
لقد ذاق حسان^(١) الذي كان أهله وحمته إذ قالوا هجيراً ومسطح
وقال ابن عبد البر :

- كان مسروق إذا حدث عن عائشة - رضى الله عنها - يقول : حدثني
الصادقة ابنة الصديق - رضى الله عنها - البريئة المبرأة المتزهة عن سوء ...
وقال أبو عمر :

- وهذا عندي أصح لأنه لم يشتهر جلد عبد الله ، ولو جلد لما استتر عن
الجميع .

وقد روى أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة - رضى الله عنها - ، وقد
كُفّت بصره ، فأذنت له ، فدخل عليها فأكرمته ، فلما خرج عنها قيل لها : أما هذا
في القوم ..؟؟ قالت : هو الذي يقول :

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض « محمد » منكم وفاء^(١)
بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب .
- خرج ذلك كله أبو عمر - .

(١) الإفك : الكذب ، ويراد : ما كذب عليها ورُميت به ، قَفَلَ : رَجَعَ من سفره ، ومنه :
القافلة . الجزع : فرزيان ، الواحدة : جزعة . ظفار : إسم مدينة حمير . البهين : يبهلن اللحم : يكثر
لحمهن . العلقمة من الطعام : يسيره . التعريس : نزول المسافر آخر الليل للنوم والراحة . أدلج : إذا سار
أول الليل . ومنه : الدَّلْجَة . خمرت : استترت بالخمار . موغرين في نحر الظهيرة . داخلين فيه ،
والنحر : وقت الهجرة ، أى : توسط الشمس كبد السماء . كبره : معظمه . يفيضون : يكثرون .
المناصع : مواضع التبرز وقضاء الحاجة ، واحدها : منصع . الكنف : جمع كنيف ، وهو المذهب
الذى يتخلى فيه ، وأصله : الساتر ، ولهذا يسمى الترس كنيهاً ، ياهنتاه : ياهذه . لا يرقاً لى دمع .
لا يسكن ، والاسم : الرُقْو . أغمصه : أعياه . الداجن : التى يعلفها الداس فى منازلهم . قلص
دمعى : انقطع وذهب . ما رام مجلسه : ما برحه وما تركه . البرجاء : الشدة والكرب . لا يأنل أولو
الفضل منكم : أى لا يفقر من الأولو : أى الخلف . هجيراً : من الهجر ، وهى فى الأصل : الهديان .
حصان : عقيقة . رزان : رزينة . تزن : تُتهم . غرئى : جوعى . عقيلة : كريمة الحى . خيمها :
سجيتها وطبيعتها . لائط : لاصق .

[ذكر]

[اختصاصها بعشر خصال]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[أعطيت من الله عشر خصال لم تُعطهن ذات نحر قبلى : صُوِّرتُ لرسول الله ﷺ قبل أن أُصور فى رحم أمى ، وتزوجنى بكراً ولم يتزوج بكراً غيرى ، وكان ينزل عليه الوحي وهو بين سحرى ونحرى ، ونزلت براءتى من السماء ، وكنت أحب الناس إليه ﷺ ، وخير ﷺ ، وهو بين حاقنتى وذاقنتى ^(١) ، وتوفى فى يومى ، ودفن فى بيتى - ﷺ -] - خرجته نظام الملك فى أماليه وذكر عشراً ونسرها بثمان .

وقولها : خير بين حاقنتى وذاقنتى ، تريد - والله أعلم : التخيير بين الحياة والموت حين اختار الرفيق الأعلى .

[ذكر : علمها]

عن أبى موسى قال :

- [ما أشكل علينا - أصحاب رسول الله ﷺ - حديث قط فسألنا عائشة - رضى الله عنها - إلا وجدنا عندها منه علماً] - خرجته الترمذى وقال : حسن صحيح غريب .

قال الحافظ عبد الغنى وغيره :

- روى لها عن رسول الله ﷺ ألف وعشرة حديث ، اتفقا منها على مائة

(١) الذاقة : ماتحت الذقن . وقيل : الحلقوم ، وقيل : ماتتاله الذقن من الصدر .
والسحر : الرثة . والحاقة : الوحدة المنخفضة من الترقوتين فى الحلق .

وأربعة وسبعين حديثاً ، وتفرد البخارى بأربعة وخمسين ، ومسلم بثمانية وستين .
وعن مسروق - كان يحلف بالله : [لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول
الله ﷺ يسألون عائشة - رضى الله عنها - عن الفرائض] - خرج أبو عمر - .
(١)
وعن عروة قال :

- [سألت « عائشة » - رضى الله عنها - فى قوله تعالى : ﴿ إِنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ
مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا .. ﴾ -
فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بين الصفا والمروة - ...

قالت : بشيما قلت يا ابن أخى (٢) ، إن هذه لو كانت كما أولتها كانت : لا
جناح عليه ألا يطوف بهما ، ولكنها أنزلت فى الأنصار ، كانوا قبل أن يسلموا
يهلّون لـ « مناة » الطاغية التى كانوا يعبدونها عند المشلل ، وكان من أهل بها
يتحرج أن يطوف بين الصفا والمروة ، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك
فقالوا : يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن يطوف بين الصفا والمروة ، فأنزل الله عز
وجل : ﴿ إِنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ... ﴾ (٣) - الآية - .

قالت عائشة - رضى الله عنها - :
- وقد سنّ رسول الله ﷺ الطواف بينهما ، فليس لأحد أن يترك الطواف
بينهما .

فأخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال : إن هذا لعلم ما كنت سمعته ، ولقد
سمعت رجالاً من أهل العلم يذكرون أن الناس - إلا من ذكرت عائشة - رضى
الله عنها - ممن كان يهّل لـ « مناة » - كانوا يطوفون كلهم بين الصفا والمروة ، فلما

(١) فى الرواية الأولى عبد الله بدل حسان فى الثانية .

(٢) هو : عروة بن الزبير ، أمه أسماء بنت أبى بكر ، فهو ابن أختها - رضى الله عنهم - .

(٣) سورة البقرة الآية : ١٥٨ .

ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن ، قالوا :
يا رسول الله كنا نطوف بالصفاء والمروة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ
مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۚ ﴾ - الآية - ؛ قال أبو بكر : فأحسب هذه الآية نزلت في
الفريتين كليهما ، في الذين كانوا يتخرجون أن يطوفوا في الجاهلية في الصفا
والمروة ، والذين كانوا يطوفون ، ثم تخرجوا أن يطوفوا بهما في الإسلام -
أخرجاه .

وعنه^(١) قال :

- [ما رأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بفرائضه ولا بجلال ولا بحرام ولا بشعر
ولا بحديث العرب ولا ينسب من عائشة - رضى الله عنها -] - أخرج أبو عمر .

وعنه قال :

- [ما رأيت أعلم بفقهِ ولا طِبِّ ولا شعر من عائشة - رضى الله عنها -] -
أخرج أبو عمر وأبو القاسم الدمشقي . -

وعنه - وقد قيل له : ما أرواك يا أبا عبد الله ، وكان أروى الناس للشعر ،
فقال :

- [وما روايتي من رواية عائشة - رضى الله عنها - ، ما كان يتزل بها شيء
إلا أنشدت فيه شعراً] .

وعنه أنه كان يقول لـ « عائشة » :

[يا أمتاه لا أعجب من فقهِك .. أقول : زوجة رسول الله ﷺ ، وابنة
أبي بكر - رضى الله عنه - وكان أعلم ، أو من أعلم الناس .. ، ولكن أعجب
من علمك بالطب ، كيف هو؟ ومن أين هو؟

قال :

(١) أى عن عروة - أيضاً - .

- فضربت على منكبه وقالت : أبا عربة إن رسول الله ﷺ كان يسلم عند آخر عمره ، فكانت تقدم وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات ، وكنت أعالجها ، فن ثم] - خرجته أحمد - .
وعن الزهري قال :

- [لو جمع علم عائشة - رضى الله عنها - بعلم جميع أزواج النبي ﷺ وجميع النساء ، كان علم عائشة - رضى الله عنها - أكثر] - خرجته أبو عمر وصاحب الصفوة - .

[ذكر]

[إنكارها على ابن عمر وسكوت ابن عمر]

عن عروة بن الزبير قال :

- [كنت أنا وابن عمر مستندين على حجرة عائشة - رضى الله عنها - ، وأنا لنسمع صوتها بالسواك تستن ، قال : فقلت : يا أبا عبد الرحمن ... اعتمر رسول الله ﷺ في رجب ؟ !! قال : نعم .. ، فقالت عائشة - رضى الله عنها - : -

- يا أماء ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن !! يقول : اعتمر رسول الله ﷺ في رجب ... ، فقالت :

- يغفر الله لـ « أبي عبد الرحمن » لعمرى ما اعتمر في رجب ، وما اعتمر في عمرة إلا وأنا معه .. ، قال : وابن عمر يسمع] - خرجته مسلم - .

[ذكر : زهدها]

عن ابن يمين المكي قال :

- [دخلت على عائشة - رضى الله عنها - وعليها درع قطري^(١) ثمنه خمسة دراهم ، فقالت :

(١) هى حلل جياذ تحمل من قبل النحرين ، من قرية يقال لها : قَطَر ، وكُسرت القاف للنسبة .

- إرفع بصرك إلى جاريتي فانظر إليها فإنها ترهى^(١) أن تلبسه في البيت ، وقد كان منهن درع على عهد رسول الله ﷺ ، فما كانت امرأة تقين^(٢) في المدينة إلا أرسلت إلى تستعيه [- خرج البخاري - .

[ذكر]

[كرمها وصدقها]

عن محمد بن المنكدر عن أم درة - وكانت تغشى عائشة - رضى الله عنها قالت :

- [بعث إليها ابن الزبير^(٣) بمال في غرارتين^(٤) ، قالت : أراه ثمانين ومائة ألف ، فدعت بطبق وهي صائمة يومئذ ، فجلست تقسمه بين الناس ، فأمست وما عندها من ذلك درهم ، فلما أمست قالت : يا جارية هلمي فطوري .. ، فجاءتها بجوز زيت ، فقالت لها أم درة : أما استطعت بما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه ؟ فقالت : لا تعينى .. ، لو كنت ذكرتيني لفعلت [- خرج في الضنوة - وخرجه أبو معاوية وقال : [بلغ ثمانين ومائة ألف على القطع] .

وعن عطاء قال :

[بعث معاوية إلى عائشة - رضى الله عنها - بطبق من ذهب فيه جوهر ، قوم بمائة ألف ، فقسمته بين أزواج النبي ﷺ] .

وعن عروة قال :

- [لقد رأيت عائشة - رضى الله عنها - تقسم سبعين ألفا وهي ترقع درعها]

(١) ترهى : تترفع وتتكبر .

(٢) تقين : تزين لزوجها .

(٣) عبد الله ابن أخيها أسماء .

(٤) الغرارة : الخرج .

- خرجہ صاحب الصفوة - وخرجہ ابن السرى وقال : تصدق ، مكان :
تقسم ، وقال : ترقع جانب درعها - .
وعنه قال :

[كانت عائشة - رضى الله عنها - لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله تعالى
إلا تصدقت به] - خرجہ البخارى - .
وعنه ، عن عائشة - رضى الله عنها - :
[أنها ساقط بدنتين فضلتا ، فأرسل لها ابن الزبير بدنتين مكانهما ، فوجدت
البدنتين الأوليين ، فنحرنهما أيضاً ، ثم قالت : هكذا السنة في البدن] - خرجہ
أبو معاوية .

[ذكر]

[عتقها بريرة ، وثبوت أحكام بركة ذلك العتق]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
- [كان في بريرة ثلاث قضيات : أراد أهلها أن يبيعوها ويشترطوا
الولاء ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : اشتريها وأعتقها ، فإنما الولاء لمن
أعتق ؛
قالت : وعتقت ، فخيرها رسول الله ﷺ فأختارت نفسها ، وكان الناس
يتصدقون عليها وتهدي لنا ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : هو عليها صدقة
ولنا هدية .. فكلوا] - خرجہ مسلم - .

[ذكر خوفها من الله تعالى وورعها]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
[جاء عمى من الرضاعة يستأذن على ، فأبيت أن آذن له حتى أستمروا رسول
الله ﷺ ، فلما جاء رسول الله ﷺ قلت : إن عمى من الرضاعة استأذن على

فأبيت أن آذن له ، فقال رسول الله ﷺ : فليج عليك عمك .. ، فقلت : إنما أرضعتني المرأة !!! ولم يرضعني الرجل . ، فقال : إنه عمك فليج عليك [- أخرجاه - .

وفى رواية :

[استأذن عليها عمها ابن أبي القعيس بعدما حجبت ، فأبت أن تأذن له ، فقال : أنا عمك : أرضعتك امرأة أخي ، فلم تأذن له حتى جاء ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال رسول الله ﷺ : - صدق .. هو عمك ، فليج عليك عمك] -

وعن ابن أبي مليكة قال :

- [جاء ابن عباس - رضى الله عنهما - يستأذن عليها ، فقالت : لا حاجة لي به ... ، قال عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - رضى الله عنهما - : ابن عباس من صالحى بيتك جاء يعودك ، قالت : فأذن له .. ، فدخل عليها فقال : يا أماه أبشرى .. ، واخذ يثنى عليها ، فقالت : يا ابن عباس دعنى منك ومن تزكيتك فوالله لوددت أنى كنت نسياً منسياً] - أخرجه أحمد وأبو حاتم ، وأخرج البخارى عنه عن القاسم بن محمد :

- [أن عائشة - رضى الله عنها - اشتكت فجاء ابن عباس - رضى الله عنه - فقال :

- يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق ، على رسول الله ﷺ وعلى « أبى بكر » - رضى الله عنه - .

وعن عائشة - رضى الله عنها - :

[أن رسول الله ﷺ دخل عليها بأسير فلتهت عنه بنشوة عندها حتى خرج الأسير ، فقال رسول الله ﷺ ... ودعا عليها ، ثم خرج وأمر الناس بطلبه ، فلم ينشبو أن جاؤوا به ، فدخل رسول الله ﷺ وعائشة - رضى الله عنها - تقلب يديها ، فقال : مالك ؟ قالت : دعوت على رسول الله فأنا أنتظر متى

يكون...، فقام رسول الله ﷺ فرفع يديه مداً ثم قال : اللهم إنما أنا بشر وآسف ، وأغضب كما تغضب البشر ، فأثماً مؤمن ومؤمنة دعوتك عليه بدعوة فاجعلها عليه زكاةً وطهوراً [- خرجه المخلص الذهبي - .

وعن عوف بن مالك بن الطفيل :

- [أن عائشة - رضى الله عنها - حدثت أن ابن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة - رضى الله عنها - : والله لئن هب عائشة أو لأحجرن عليها .. ، فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم .. ، قالت : فله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً .. ، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، فقالت : والله لا أشفع فيه أبداً ، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن ابن الأسود بن عبد يغوث - وهما من بنى زهرة - قال : أنشدكما بالله لما أدخلتما إلى على عائشة - رضى الله عنها - فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتى ، فأقبل المسور وعبد الرحمن مستملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة - رضى الله عنها - فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أندخل ..؟! قالت عائشة - رضى الله عنها - : أدخلوا .. ، قالوا : كلنا ..؟! قالت : نعم ، أدخلوا كلكم .. ، ولا تعلم أن معها ابن الزبير ، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب ، فاعتنق عائشة - رضى الله عنها - ، فطفق يناشدها ويبكى ، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدها إلا ما كلمته وقبلت منه ، ويقولان : - إن النبي ﷺ نهى عما قد عملت من الهجر ، وأنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث .. ، فلما أكثروا على عائشة - رضى الله عنها - من التذكير والتحريج ، طفقت تذكرهما وتبكي ، وتقول : إني نذرت ، والنذر شديد ، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير ، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة .

وكانت تذكر نذرها بعد ذلك وتبكي حتى تبل دموعها خمارها [- أخرجه البخارى - .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[لما مضت تسع وعشرون ليلة أعدهن دخل رسول الله ﷺ على فقلت :

بدأ بي ، فقلت : - يا رسول الله أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً ، وإنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن ، فقال : إن الشهر تسع وعشرون] - خرجته مسلم - .

[ذكر تعبدها]

عن عروة :

[أن عائشة - رضي الله عنها - كانت تسرد الصوم]

وعن القاسم ^(١) :

[أنها كانت تصوم الدهر لا تفطر إلا يوم أضحي أو فطر]

وعنه قال :

[كنت إذا غدوت أبدأ بيت عائشة - رضي الله عنها - فأسلم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ : ﴿لَمِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ ^(٢) وتدعو وتبكي وتردها فقامت حتى ملأت القيام .. ، فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي ، تصلي وتبكي] - خرجها صاحب الصفوة - .

[ذكر حياتها]

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

[كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله ﷺ وأبي - رضي الله عنه - واضعة ثوبي وأقول : إنما هو زوجي وأبي ، فلما دفن عمر - رضي الله عنه - والله ما دخلته إلا مشددة على ثيابي حياة من عمر - رضي الله عنه -] - خرجته يحيى ابن معين - .

(١) القاسم بن محمد بن أبي بكر - ابن أخيها لأبيها - أمه أسماء بنت عميس - تزوجها أبو بكر - رضي الله عنه - بعد استشهاد زوجها جعفر بن أبي طالب ، ولقد تربي القاسم في حجر عائشة وكان من أنيع تلامذتها .

(٢) سورة الطور الآية ٢٧ .

[ذكر غيرتها]

عن عائشة - رضى الله عنها - :

[أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً .. ، قالت : فغرت عليه ، فجاء فرأى ما أصنع ، فقال : مالك يا عائشة .. ؟ أغرت !! ؟ فقلت : ومالى لا يغار مثلى على مثلك ؟ فقال : أقد جاءك شيطانك ؟ فقلت : يا رسول الله .. ومعى شيطان ؟ قال : نعم ، قلت : ومع كل إنسان ؟ قال : نعم ، قلت : ومعك يا رسول الله ؟ قال : نعم ولكن ربى أعاننى عليه حتى أسلم] - أخرجه مسلم - .
وعنها قالت :

[لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو عروس بـ « صفية » ، جئن نساء الأنصار فأخبرننى عنها ، قالت : فتكرت وتنقبت ، فذهبت فنظرت .. ، فنظر رسول الله ﷺ إلى عيني فعرفى ، فالتفت والتفت ، فأسرعت المشى فأدركنى ، فاحتضننى وقال : كيف أنت ؟ قلت : أرسلت يهودية وسط يهوديات] - أخرجه ابن ماجة والحافظ الدمشقى فى الموافقات - .

وعن أنس - رضى الله عنه - قال :

[كان رسول الله ﷺ فى بيت عائشة - رضى الله عنها - ، فجاءت زينب^(١) فد يده إليها ، فقالت : هذه زينب ... ، فكف رسول الله ﷺ يده] - أخرجاه - .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى أو العسل ، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه ، فدخل على حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضى الله عنها - فاحتبس عندها أكثر مما يحتبس عندنا ، فسألت عن ذلك فقيل لى : أهدت إليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت منه النبى ﷺ شربة ، فقلت :

(١) زينب بنت جحش - رضى الله عنها - .

أما والله لنحتالن له ، فقلت له «سودة بنت زمعة» :

- إنه سيدنو منك إذا دخل عليك فقولى له : يا رسول الله أكلت مغافير ! ؟
فإنه سيقول لك : سقتنى حفصة شربة عسل ، فقولى له : جرت نحلة
العُرْفُط ^(١) ، وسأقول له ذلك ، وقولى له أنت يا صفية ...

قالت : تقول سودة :

فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فكدت أن أباديه بما أمرتنى به . فلما دنا منها
وقالت : يا رسول الله أكلت مغافير ! ؟ قال : لا ، قالت : فما هذه الريح التي
أجدها منك ؟ ؟ قال : سقتنى حفصة شربة عسل ... ، قالت : جرت نحلة
العُرْفُط .

فلما دخل علىَّ قلت له مثل ذلك ، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك .. ،
فلما دار إلى حفصة قالت له : يا رسول الله أسقيك منه ! ؟ قال : لا حاجة لي
فيه ...

قالت : تقول سودة : سبحان الله ... والله لقد حرّمناه ، قلت لها :
اسكتي [- أخرجاه - .

وفي رواية : [أن العسل كان عند سودة ، وفيها : أن عائشة وحفصة -
رضي الله عنهما - كانتا متآخيتين ، فقالت إحداهما للأخرى : أما ترين إلى هذا
قد اعتاد هذه يأتيها في غير نوبتها يصيب من ذلك العسل ، فإذا دخل عليك
فخذى بأنفك ، فإذا قال لك : مالك ؟ فقولى : أجده منك ريحاً لا أدري
ما هو ..] ثم ذكر معنى ما تقدم -

وفي رواية أن العسل كان عند زينب بنت جحش .
وفيه نزل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ ^(٢) - الآية - .

(١) جرت : رعت . العرْفُط : شجر له ثمر حلو الطعم كريحه الرائحة . المغافير : العسل في شمعته .

(٢) سورة التحريم الآية ١ .

وعن أم سلمة - رضى الله عنها - :

[أنها أتت بدلاءم في صحيفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، فجاءت عائشة - رضى الله عنها - مسترة بكساء ومعها فهر^(١) فتلقته به الصحيفة فكسرتها ، فجمع رسول الله ﷺ بين فلقى الصحيفة ، يقول : أمكم غارت ... أمكم غارت .. ، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحيفة عائشة - رضى الله عنها - فبعث بها إلى أم سلمة ، وأعطى صحيفة أم سلمة - عائشة] - أخرجه النسائي - .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[ما رأيت صانعة طعام مثل صفية ، أهدت إلى النبي ﷺ إناء فيه طعام ، فما ملكت نفسى أن كسرتة ، فسألت رسول الله ﷺ : ما كفارته ؟ قال : إناء كإناء ، وطعام كطعام] - أخرجه النسائي - .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[كنت أغار على اللاتي ذهبت أنفسهن من رسول الله ﷺ ، وكنت أقول : تهب المرأة نفسها !!! ، فلما أنزل الله عز وجل ﴿ تَرْجِي مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ ﴾^(٢) - الآية - ، قلت : ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواء يا رسول الله] .

[ذكر]

[احترام الأمراء من دخل منزلها]

عن يوسف بن ماهك قال :

- [كان مروان بن الحكم على الحجاز ، استعمله معاوية - رضى الله عنه - ، فخطب يذكر يزيد بن معاوية لكى يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمن

(١) فهر : حجر .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥١ .

ابن أبي بكر - رضى الله عنهما - شيئاً ، فقال : خذوه ... ، فدخل بيت عائشة - رضى الله عنها - فلم يقدروا له [- خرج به البخارى - .

[ذكر]

[بركة المصطفى - ﷺ - فى طعام بقى عندها بعد وفاته - ﷺ]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

- [توفى رسول الله ﷺ وعندنا شطر من شعير ، فأكلنا منه ما شاء الله ، ثم قلنا للجارية : كيليه ... ، فلما كاله فلم نلبث أن فنى ، ولو كنا تركناه لأكلنا منه ما شاء الله] - خرج به أبو معاوية .

[ذكر]

[وفاتها - رضى الله عنها -]

قال الواقدى :

- توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت من رمضان ، سنة ثمان وخمسين ، وهى ابنة ست وستين سنة .

وقال غيره : سنة سبع وخمسين ، ولم يذكر أبو عمر غيره .

وأوصت أن تدفن بـ « البقيع » مع صواحبها ، وصلى عليها أبو هريرة - رضى الله عنه - ، وكان خليفة مروان بالمدينة فى أيام معاوية .

ونزل قبرها أربعة : عبد الله وغزوة - أبناء الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر - رضى الله عنه - وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وأوصت إلى عبد الله بن الزبير .

وعن ابن عباس قال :

[قال رسول الله ﷺ أبتكن صاحبة الجمل الأذنب ، تقتل حولها قتلى كثيرة ، وتنجو بعدما كادت] - خرجهُ أبو عمر - وقال : هذا من إعلَام نبوته ﷺ ، والإِسناد ثبت شهير .
وذكره أبو سعد في شرف النبوة في وفاة عائشة - رضى الله عنها - :
- أنه قيل لها : ندفنك مع رسول الله ﷺ ! ؟؟
قالت : إني أحذبت ، إدفنوني مع أخواتي .
فدفنت بـ « البقيع » .

الباب الثالث
في ذكر أم المؤمنين

حَفْصَة

- رضى الله عنها -

[« حَفْصَةُ »]

[بنت سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - القرشية
العدوية

- رضى الله عنها -]

أمها : زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح.
أسلمت وهاجرت ، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خنيس بن حذافة
السهمي ، فهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد الهجرة ، فقدم النبي ﷺ من
بدر ، فخلف عليها رسول الله ﷺ .

[ذكر]

[تزويج رسول الله ﷺ بها - رضى الله عنها -]

عن عمر :

- [تأيمت حفصة بنت عمر - رضى الله عنها - من خنيس بن حذافة
السهمي - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدر ، فتوفى
به « المدينة » .

قال عمر :

- فلقيت عثمان بن عفان - رضى الله عنه - فعرضت عليه حفصة فقلت :
إن شئت أنكحتك حفصة .. ، فقال : سأنظر في ذلك .. ، فلبث ليالى ، فلقيني
فقال : ما أريد أن أتزوج يومى هذا !!

قال عمر - رضى الله عنه - :

- فلقيت أبا بكر الصديق ، فقلت . إن شئت أنكحتك حفصة .. ، فلم يرجع إلى شيئا ، فكنت أوجد عليه منى على عثمان ؛ فلبثت ليلى ، فخطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه ، فلقيني أبو بكر فقال :

لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئا !! ؟ قال : قلت : نعم .. ، قال : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئا حين عرضتها على إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ، ولم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحتها] - أخرجه البخارى - .

وعن سعيد بن المسيب قال :

- [آم ^(١) عثمان - رضى الله عنه - من رقية بنت رسول الله ﷺ ، وآمت حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضى الله عنهم - من زوجها ، فمر عمر بـ « عثمان » - رضى الله عنهما - فقال : هل لك فى حفصة ، وكان عثمان - رضى الله عنه - قد سمع النبي ﷺ يذكرها فلم يجبه ، فذكر ذلك عمر - رضى الله عنه - للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ :

- هل لك فى خير من ذلك ؟ أتزوج أنا حفصة ويتزوج عثمان خيراً منها : أم كلثوم] - أخرجه أبو عمر وقال : حديث صحيح -

وقد ذكرنا فى مناقب أم كلثوم ، بنت رسول الله ﷺ من كتاب « مناقب ذوى القربى » وفى مناقب عثمان من كتاب « مناقب العشرة » وعن ربعى بن حراش عن عثمان - رضى الله عنه - أنه خطب إلى عمر ابنته - رضى الله عنه - فردّه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فلما راح إليه فقال : يا عمر ألا أدلك على خير ختن خير لك من عثمان ، وأدل عثمان على ختن خير له منك ؟؟ قال : نعم يا نبي الله ، قال : تزوجنى ابنتك وأزوج عثمان ابنتى] - أخرجه الخجندى -

(١) أى : تأيم ، وهو فقدان الزوج أو الزوجة .

وهذه الثلاثة أحاديث توهم التضاد ، والجمع يمكن ان يكون عمر - رضى الله عنه - عرض أولاً على عثمان فلم يحبه إلى سؤاله ، وقد كان عثمان - رضى الله عنه - سمع النبي ﷺ يذكرها ، ثم فهم عنه تركها فخطبها إذ ذاك فردده عمر - رضى الله عنه - ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، وجاءه عمر - رضى الله عنه - ذاكرًا له لحال الأول لشدة تألمه به ، فقال النبي ﷺ لـ «عمر» - رضى الله عنه - تلك المقالة ، خيراً لهما .

قال أبو عمر :

[تزوج رسول الله ﷺ حفصة - رضى الله عنها - ، عند الأكثر ، في سنة ثلاث من الهجرة] ؛

وقال أبو عبيدة :

- [تزوجها سنة اثنين !!] ^(١)

[ذكر]

[أمر الله عز وجل بمراجعة حفصة - رضى الله عنها - لما طلقها ﷺ ، وقال له : إنها زوجتك في الجنة ، رضى الله عنها وعن أبيها]

عن قيس بن زيد :

[أن النبي ﷺ طلق حفصة - رضى الله عنها - بنت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فدخل عليها خالها : قدامة وعثمان بن مظعون فبكت وقالت : - والله ما طلقني عن سبع (السبع : البغض ، أو العيب أو النقص) .. وجاء النبي ﷺ فتجلت ، فقال : قال لى جبريل - عليه السلام - : راجع حفصة فإنها صوامة قوامه ، وإنها زوجتك في الجنة] .

(١) هكذا في الأصل ، وهو خطأ ، والصواب : اثنين .

وعن عمار بن ياسر - رضى الله عنه - قال :
[أراد رسول الله ﷺ أن يطلق حفصة - رضى الله عنها - ، فجاء جبريل عليه السلام فقال :

لا تطلقها فإنها صوامة قوامه ، وإنها زوجتك فى الجنة] - خرجها أبو عمر وصاحب الصفوة - .

ويمكن الجمع بينها أن يكون النبي ﷺ أراد الطلاق ، وهم به ، فظنته حفصة - رضى الله عنها - والناس ، ثم أمر بالترك فظن أنه أمر بالمراجعة ، أو أطلق عليه : رجعة ، لوجود حقيقتها ، إذ هى عبارة عن عود إلى مكان أو قول .

[ذكر]

[أن هذه المراجعة رحمة لـ « عمر » - رضى الله عنه -]
عن عقبة بن عامر قال :

- [طلق رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر - رضى الله عنها - ، فبلغ ذلك عمر - رضى الله عنه - فحشى على رأسه التراب فقال : ما يعبأ الله بـ « عمر » وابنته بعد اليوم ..

فتزل جبريل عليه السلام من الغد على النبي ﷺ وقال : الله يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر - رحمة لـ « عمر »] - خرجها أبو عمر - .

[ذكر]

[استرضائها بتحريم « مارية » وتبشيرها بخلافة « أئى بكر »

وأبيها - رضى الله عنها -]

قال جماعة من المفسرين فى قوله تعالى :

- ﴿ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ... ﴾ (١)

(١) سورة التحريم الآية ٣ .

روى أن النبي ﷺ أتى جاريته « مارية القبطية » في بيت حفصة - رضى الله عنها - وقد ذهبت لبعض شأنها ، فجاءت والنبي ﷺ قد قضى حاجته ، فأخذت تبكى وتقول :

- يا رسول الله .. فى بيتى !!! وفى نوبتى !!! ما صنعت هذا بى بين نسائك إلا من هوانى عليك ؟؟؟ فقال ﷺ :

- لأرضينك .. وإنى مُسِرُّ لك سرّاً فأحفظيه ، أشهدك أن هذه على حرام رضى لك ، وأبشرك أن أبا بكر هو الخليفة من بعدى ، وأن أباك هو الخليفة من بعدى] - خرجة الواحدى وأبو الفرج والملا فى سيرته - .

[ذكر]

[قول عائشة - رضى الله عنها - أنها ابنة أبيها ، تنبيهاً على

فضلها - رضى الله عنها -]

عن الزهرى قال :

- [أصبحت عائشة وحفصة - رضى الله عنهما - صائمتين ، وأهدى لهما طعام فأكلتا منه ، فدخل عليهما النبي ﷺ ، قالت عائشة - رضى الله عنها - :

- فبدرتنى حفصة - وكانت ابنة أبيها - ، قالت :

- يا رسول الله أهدى لنا طعام فأكلنا ..

فتبسم رسول الله ﷺ وقال :

- صوما يوماً مكانه] - خرجة أبو داود - .

[ذكر]

[من شهد من بيت حفصة - رضى الله عنها - بديراً]

شهد بديراً من بيتها : أبوها عمر - رضى الله عنه - ، وعمها زيد وزوجها خنيس بن حذاقة السهمى ، وأخوالها : عثمان وعبد الله وقدامة - بنو مظعون ،

والسائب بن عثمان بن مظعون - ابن خالها [- ذكره الدارقطني.

[ذكر]

[وفاة حفصة - رضى الله عنها -]

قال الواقدي :

- [توفيت حفصة - رضى الله عنها - في شعبان سنة خمس وأربعين ، في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة ، وقيل سنة إحدى وأربعين ، وكذلك : حين بايع الحسن معاوية .

وقيل : سنة سبع وعشرين في خلافة عثمان] - ذكره أبو سعيد والملا - .
[وأوصت إلى أخيها عبد الله بما كان أوصى به إليها عمر - رضى الله عنه - من صدقته] - ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة .

وصلى عليها أخوها عبد الله .

الباب الرابع

في
ذكر أم المؤمنين

أم سلمة

- رضى الله عنها -

هى : هند ، وقيل : زملة ، والأول أصح .
بنت أبى أمية ، وقال ابن عبد البر^(١) : اسمه : حذيفة .
وقال الحافظ عبد الغنى : ويقال سهيل ، ويعرف بـ « زاد الراكب » ، وهو
من أجواد قريش المشهورين بالكرم .
أمها : عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن عبد المطلب ، ومن جعلها بنت عمه
رسول الله ﷺ فقد أخطأ ، وإنما هى بنت زوجها .
وأخوالها لأبيها عبد الله وزهير - إنا عمه رسول الله ﷺ .
وكانت أم سلمة قبل النبی ﷺ عند أبى سلمة بن عبد المطلب - وقيل :
عبد الأسد ؛ فولدت له سلمة وعمر ورقية وزينب [ذكره ابن اسحاق - .
وهاجر بها إلى أرض الحبشة .
وأول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة أم سلمة .
وقيل : بل لى بنت أبى حثمة زوج ابن ربيعة .
ومات أبو سلمة سنة أربع من الهجرة .

[ذكر]

[مهاجر أم سلمة إلى أرض الحبشة]

عن أم سلمة قالت :

- [لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جوار ، أمنا على ديننا وعبدنا الله ،
لا تؤذى ، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشى هدايا ، فجمعوا له
أدماً كثيراً ، ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ربيعة المخزومى وعمر بن العاص ،
فقالا :

(١) الاستيعاب .

- أيها الملك ... إنه قد صبا^(١) إلى بلدك غلمان سُفهاء ... ويسألونه أن يدفعهم إليهما ، فامتنع] - خرج ابن إسحاق في قصة طويلة ، وقد ذكرناها في مناقب جعفر بن أبي طالب من كتاب : « مناقب ذوى القربى » .

[ذكر]

[مهاجر أم سلمة - رضى الله عنها - إلى المدينة]

عن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت :
[لما أجمع أبو سلمة على الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره وحملني عليه ، وحمل معي ابني سلمة في حجرى ، ثم خرج لي يقود بعيره ، فلما رآته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا :
- هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرايت صاحبتنا هذه علامَ تترك تسيرها في البلاد .. !! فتزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه
وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد - رهط أبي سلمة ، فقالوا :
- والله لا نترك ابنتنا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا .
قالت :

- فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحسنى بنو المغيرة عندهم ، وانطلق أبو سلمة إلى المدينة .
قالت :

- ففرق بيني وبين ابني وزوجي ، فكنت أخرج كل غداة فأجلس بـ « الأبطح »^(٢) ، فما أزال أبكى حتى أمسى ، أو قريباً منها ، حتى مررت بـ رجل من بني عمى ، أحد بني المغيرة ، فرأى ما في وجهي فقال لـ « بني المغيرة » :

(١) وفي رواية : قد ضوى ، أى : لجأ .

(٢) إحدى ضواحي مكة .

- ألا تخرجون هذه المسكينة ... فرقم بين ولدها وزوجها وبيتها؟؟
قالت :

- فقالوا لى : إلحقى زوجك إن شئت ..
قالت :

- وَرَدَّ بنو عبد الأسد إلى ابني .
قالت :

- فارتحلت بعيرى ، وأخذت ابني فوضعتة فى حجرى ، ثم خرجت أريد
زوجى بـ « المدينة » ، وما معى أحدٌ من خلق الله .
قالت :

- قُلْتُ : أتبلع بمن لقيت حتى أقدم على زوجى ، حتى إذا كنت بـ « التنعيم »
لقيت عثمان بن أبى طلحة - أخا بنى عبد الدار - ، فقال لى : إلى أين يا بنت
أبى أمية؟؟

فقلت : أريد زوجى بـ « المدينة » ...
قال : وما معك أحدٌ !!!؟؟
قُلْتُ : لا والله إلا الله .. وابنى هذا ...
قال : والله مالك من مترك ...

فأخذ بخطام البعير ، فانطلق يهوى بي^(١) ، فوالله ما صحبت رجلاً من
العرب قط أرى أكرم منه .. ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ، ثم يستأخر عني ،
حتى إذا نزلت استأخر بعيرى فحط عنه ، ثم قيده فى الشجرة ثم تنحى إلى شجرة
فاضطجع ، فإذا أردنا الرواح قام إلى بعيرى فقدمه فرحلّه ثم استأخر عني وقال :
اركبى ، فإذا ركبت واستويت على بعيرى ، أتى فأخذ بخطامه فقاد بي حتى ينزل

(١) يهوى : ينحط ، وتلك مشية القوى من الرجال . تقول : هو يهوى هَوياً إذا هبط ، وهَوياً إذا
صعد . - وقبل العكس . -

فلم يزل يصنع ذلك حتى أقدمنى المدينة ، فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف قال : زوجك فى هذه القرية .

- وكان أبو سلمة نازلاً بها ، فادخلها على بركة الله . ثم انصرف راجعاً إلى مكة .

قال :

- كانت تقول : والله ما أعلم أهل بيت فى الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة ، وما رأيت صاحباً كان قط أكرم من عثمان بن طلحة] - أخرجه ابن إسحاق - .

[ذكر]

[تزوج النبى ﷺ ب أم سلمة - رضى الله عنها -]

عن أم سلمة قالت :

- [سمعت رسول الله ﷺ يقول :

- ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها ، إلا أخلف الله له خيراً منها .

قالت :

فلما مات أبو سلمة قلت : أى المسلمين خير من أبى سلمة !؟؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ !!! ، ثم إني قلتها فأخلف الله لى رسول الله .

قالت :

- فأرسل إلى رسول الله ﷺ - حاطب بن أبى بلتعنة يخطبني له .

قلت : إن لى بنتاً وأنا غيور ...

فقال : أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها ، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة [

وفى رواية :

- [فلما توفي أبو سلمة قلت : من خير من أبي سلمة صاحب رسول الله ﷺ ، ثم عزم الله لي فقلتها ، فتزوجت رسول الله ﷺ] .
وعن عمر بن أبي سلمة :

- [أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة - رضى الله عنها - فقال : لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً أحب إليّ من كذا وكذا ، لا أدري ما أُعَدِلَ به ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يصيب أحد مصيبةً فيسترجع عند ذلك ويقول : اللهم عندك أحسب مصيبتى هذه ؛ إلا أخلفه الله خيراً منها . قالت أم سلمة : ولم تطب نفسى أن تقول : اللهم أخلفنى فيها بخير منها ...

ثم قالت : من خير من أبي سلمة ؟ أليس !!! أليس !!! (٣)
ثم قالت ذلك ؛ فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر - رضى الله عنه - فخطبها ، فأبت ، ثم أرسل إليها عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فأبت ، ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ فقالت : مرحباً برسول الله ﷺ ... إن فى خلالاً ثلاثاً : أنا امرأة شديدة الغيرة ، وأنا امرأة مصيبة (٢) ، وأنا امرأة ليس لى هاهنا أحد من أوليائى فيزوجنى ، فغضب سيدنا عمر - رضى الله عنه - لرسول الله ﷺ أشد غضباً لنفسه حين رده ، فأتاها سيدنا عمر - رضى الله عنه - فقالت : أنت تردّين رسول الله ﷺ بما تريدنيه ...

قالت : يا ابن الخطاب إن بى كذا وكذا ... فأتاها رسول الله ﷺ فقال :
- أما ما ذكرت من غيرتك فإنى أدعو الله أن يذهبها عنك ، وأما ما ذكرت من صبيبتك فإن الله سيكفيهم ، وأما ما ذكرت من أوليائك - ليس منهم أحد شاهد - أفليس من أوليائك أحد شاهد أو غائب يكرهنى ...
فقالت لابنها : زوج رسول الله ﷺ . فزوجه ، فقال رسول الله ﷺ :
- أما إني لم أنقصك مما أعطيت فلانة ..

(١) أى أنها - رضى الله عنها - أخذت تعدد مآثره ومناقبه فلا ترى أحداً من الصحابة - رضوان الله عليهم - يفضله .

(٢) أى : عندى أولاد صبية

قالت ثابت : قلت لابن أم سلمة - رضى الله عنها - : ما أعطى ثلاثة ؟
قال : أعطاهما جرتين تضع فيهما حاجتها ، ورحى ، ووسادة من آدم حشوها
ليف .

ثم انصرف رسول الله ﷺ .

ثم أقبل رسول الله ﷺ « يأتينا ... »

فلما رآته وضعت زينب - أصغر ولدها في حجرها ، فلما رآها انصرف ...
وأقبل رسول الله ﷺ يأتينا ، فوضعتها في حجرها ... ، وأقبل عمار مسرعاً بين
يدى رسول الله ﷺ فانترعها من حجرها وقال : هات هذه المقبوحة التي قد
منعت رسول الله ﷺ حاجته .

فجاء رسول الله ﷺ فلم يَرها في حجرها .

قال : أين زنا ب ؟ !

قالت : أخذها عمار .

فدخل رسول الله ﷺ على أهله .

قال : وكانت في النساء كأنها ليست فيهن ، لا تجد ما يجدن من الغيرة [.

- أخرجه بهذا السياق هدية بن خالد القيسي والمثلا في سيرته ، وصاحب
الصفوة . وخرج أحمد والنسائي طرفاً فيه ؛ ومعناه في الصحيح . وفيه دلالة على
أن الابن يلي العقد على أمه ... ، وعندنا أنه إنما تزوجها بالعصوبة لأنه ابن عمها ،
لأن أبا سلمة - عبد الله بن الأسد بن هلال بن عبد الله وأم سلمة - رضى الله
عنها - بنت سهيل بن المغيرة بن عبد الله ولم يكن من عصبتها أحداً حاضراً غيره .

وذكر المثلا في سيرته أن ابنها حال تزوجها كان غلاماً لم يبلغ ، ولا أراه
يصح ؛ وذكر هو وغيره في طريق آخر أن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت :

- [لما انتقضت عدتي استأذن عليّ رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهاباً ، فسلت

يدى منه وأذنت لرسول الله ﷺ ، ووضعت له وسادة من آدم حشوها ليف ،
فقعد إليها ، فخطبني إلى نفسه ، فلما فرغ من مقالته قلت : يا رسول الله إني امرأة

فى غيرة شديدة وأخاف أن ترى منى شيئاً تكرهه يعذبني الله به ، وأنا امرأة قد دخلت فى السن ذات عيال ...

قال :

- أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عنك ، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل ما أصابك ، وأما عيالك فإنهم عيالى ..
قالت :

- فقلت : قد سلمت أمرى إلى رسول الله ﷺ ... فتزوجنى .
ثم ذكر دخول النبي ﷺ عليها ، ووضع ابنتها زينب فى حجرها ، وأخذ عمار لها ، وذكر أن عماراً كان أخاها من الرضاع .
زاد بعد قوله حين لم ير ابنتها فى حجرها : [ما فعلت زناى - يعنى زينب -
فقلت : جاء عمار فأخذها ، فقال النبي ﷺ : إني آتيكم الليلة ، قالت :
فقمى وأخرجت حبات من شعر كانت عندى فى جر ، وأخرجت شحمأ
فعصده .

قالت : ثم جاء رسول الله ﷺ فبات عندى إلى الصبح [وفى رواية :
[فأقام عندى ثلاثة أيام ، ثم قال : إن شئت زدتك وسبعت] - الحديث
المشهور .

وعن هشام بن عروة عن أبيه :

- [أن النبي ﷺ تزوج أم سلمة ، وكانت من أجمل النساء] - خرج به أبو
الجهم العلاء الباهلى .

، قال أبو عمر : [تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة - رضى الله عنها - فى سنة
اثنين من الهجرة ، بعد وقعة بدر ، عقد عليها فى شوال وبني بها فى شوال] .

[ذكر]

[قوله ﷺ لـ أم سلمة - رضى الله عنها - :
ليس بك هوانٌ على أهلك]

عن أم سلمة - رضى الله عنها - :

[أن النبي ﷺ لما تزوجها أقام عندها ثلاثة ، وقال : إنه ليس بك هوان على أهلك ، فإن شئتِ سبعتُ لك ، وإن سبعتُ لك ... سبعتُ لنسائي] -
خرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه ، وخرجه الدارقطني ولفظه :
- [أن النبي ﷺ قال لها حين دخل بها : ليس بك هوان على أهلك ، إن شئتِ أفت عندك ثلاثاً خالصة لك ، وإن شئتِ سبعتُ لك ولنسائي ، قالت :
تقيم معي ثلاثاً خالصة] .

وعند مسلم : [إن شئتِ سبعتُ عندك ، وإن شئتِ ثلثتُ ثم ذرتُ ،
قالت : ثلث] .

وعنده أيضاً [أف النبي ﷺ لما تزوج أم سلمة - رضى الله عنها - ودخل بها ، فأراد أن يخرج فأخذت بثوبه ، فقال النبي ﷺ : إن شئتِ زدتك وحاسبتك ، للبكر سبع وللثيب ثلاث] .

قوله ﷺ : [إن شئتِ سبعتُ عندك وسبعتُ عندهم] ، ظاهر الحديث يدل على أنه إذا أقام عندها سبعة يقضيهن سبعة سبعا ، وفيه إشكال من حيث أن الثلاث مستحقة بالعقد؟؟ فقليل : إنها باختيارها التسبيع تصير كواحدة منهن ويسقط حق العقد فتكون الرخصة في جواز القسم سبعة لا في جعل حق العقد سبعة ...

هكذا ذكر بعض العلماء ، والظاهر عندى أن يقضيهن أربعة أربعا ويكون في قوله : [سبعت عندهن] : أى أيمنهن حق عقدهن ، وهو ثلاث ، وأربعا - في مقابل هذه الأربع ، فكأنه سبعت عندهن كل واحدة منهن ، فإنهن كن ثيبات -

خلا عائشة - فيكون لها على هذا التقدير أكثر من سبع ، إلا أنها معمورة بهن لكثرتهم وهى واحدة لفظ السبع عليهن ، والمراد من سواها ، وهذا تأويل وفق القياس بأن إنشاء السبع لكل واحدة ، وإسقاط حق الجديدة من الثلاث خلاف القياس ، والجمع بين الدليلين أولى من إسقاط الواحد .

[ذكر]

[دخول أم سلمة - رضى الله عنها - فيما سأله النبي - ﷺ -
لأهل بيته]

عن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت :

- [أغدف^(١) رسول الله ﷺ على على وفاطمة والحسن والحسين - رضى الله عنهم - خميص^(٢) سوداء ، ثم قال :
- اللهم إليك لا إلى النار ، أنا وأهل بيتي ...
قالت :

- قلت : وأنا يا رسول الله .. ؟ !

قال : وأنتِ [خرجته أحمد والدولابي .

[ذكر]

[أن أم سلمة - رضى الله عنها - من أهل البيت]

عن عمرو بن شعيب :

[أنه دخل على زينب بنت أبي سلمة فحدثته :

- أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة - رضى الله عنها - فجعل حسناً في

(١) أغدف : أرسل وتخطى ، ومنه : غداف المرأة ، وهو ما تستر به وجهها .

(٢) الخميصة : ثوب أسود ، من صوف أو خز .

شقي . وحسيناً في شق . وفاطمة في حجره ، رضى الله عنهم ، وقال :
- زحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ..
وأنا وأم سلمة - رضى الله عنها - جالستان ، فبكت أم سلمة - رضى الله
عنها - . فنظر إليها رسول الله ﷺ وقال :
- ما يُكيك ؟
قالت :

- يا رسول الله ... خصصتهم وتركني وابنتي ...
قال :
- إنك وابنتك من أهل البيت] - خرجهُ أبو الحسن الخلعى .

[ذكر]

[تقبيل النبي - ﷺ - أم سلمة - رضى الله عنها - وهو
صائم]

عن أم سلمة - رضى الله عنها - :
[أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم] - أخرجاه -
وعن عمر بن أبي سلمة :
- [أنه سأل النبي ﷺ :
- أتقبل الصائم ؟
فقال له :
- سل هذه ... (لأم سلمة - رضى الله عنها -)
فأخبرته أن رسول الله ﷺ يفعل ذلك ، فقال :
- يا رسول الله إنه قد عُفِرَ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر .
فقال :

- أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له [- خرجته مسلم - .

[ذكر]

[ابتدائه - ﷺ - ب « أم سلمة » - رضى الله عنها - إذا دار

على نسائه]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

- [كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة ،
يبدأ بـ « أم سلمة » - رضى الله عنها - ، لأنها أكبرهن ، وكان يختم بي] - خرجته
المؤلف .

[ذكر]

[نومها مع النبي - ﷺ - في لحاف واحد وهي حائض]

عن أم سلمة قالت :

- [كنت نائمة مع رسول الله ﷺ في اللحف ، فحضت ، فقال لى :
أنفست ؟ قلت : نعم ، قال : قومى فأصلحي حالك ثم عودى ، فألقيت عني
ثيابى ولبست ثياب حيضتى ثم عدت فدخلت معه اللحف] .
وفي رواية : [فدخلت معه في الخميصة]^(١) .

(١) نَفَسَتْ : بفتح النون : حضت ، وبضمها الولادة ، والحيضة : بكسر الحاء إسم حالة الحيض .
والمفتح : المرة الواحدة . الخميصة : قطعة لها خمل ، وكل ثوب له خمل فهو خميلة ، وقيل :
الخميل : الأسود من الثياب .

[ذكر]

[اغتسال أم سلمة - رضى الله عنها - مع النبي - ﷺ - من
إناء واحد]

عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة ، قالت :
- [كانت أم سلمة - رضى الله عنها - ورسول الله ﷺ يغتسلان في الإناء
الواحد من الجنابة] - أخرجاه -
وزاد في رواية : [وأقول له : أبق لي ... أبق لي ...] - أخرجهما المخلص -
وقد تقدم ذكر ذلك لـ « عائشة » - رضى الله عنها - من حديث مسلم - .

[ذكر]

[تخصيص أم سلمة بشيء دون غيرها في بعض الأحوال -
رضى الله عنها -]

عن موسى بن عقبة عن أمه ، عن أم كلثوم^(١) قالت :
- [لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة - رضى الله عنها - قال لها :
- يا أم سلمة إني قد أهديتُ إلى النجاشي حلة وأواق مسك ، وإني لا أراه
إلا قد مات ، وما أرى الهدية التي أهديت إليه إلا سترد لي ، فإن رُدَّتْ عليَّ فهي
لك .

- قالت : فكان كما قال رسول الله ﷺ ، مات النجاشي ووردت عليه
الهدية ، فأعطى كل امرأة من نسائه أوقية أوقية ، وأعطى أم سلمة - رضى الله
عنها - بقية المسك والحلة] - أخرجه أحمد والمخلص الذهبي .

(١) أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط - رضى الله عنها - .

[ذكر]

[متابعتها ومحافظتها على دينها وبرها]

عن أم سلمة قالت :

- [لما مات أبو سلمة - رضى الله عنه - قلت : غريب وفي أرض غريبة ، لأبكيه بكاء يتحدث به ، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه ، إذ أقبلت امرأة تريد أن تساعدني فاستقبلها رسول الله ﷺ فقال :
- تريدن أن تدخلن الشيطان بيتاً أخرجه الله منه مرتين ، فكففت عن البكاء فلم أبك] .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[قلت : يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأنفضه لغسل الجنابة ؟ قال : لا .. ، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ، ثم تفيض عليك الماء فتطهرين] - خرجها مسلم - .

وعنها - قالت - رضى الله عنها - :

- [شكوت إلى رسول الله ﷺ أني أشتكى ... ، فقال : طوفي من وراء الناس وأنت راكبة ، فطفت ورسول الله يصلي إلى جنب البيت يقرأ بـ ﴿ الطور ﴾ وكتاب مسطور ﴿] .

وفي رواية :

- [أن رسول الله ﷺ قال لها وهي بـ « مكة » وأراد الخروج ، ولم تكن أم سلمة - رضى الله عنها - طافت بالبيت وأرادت الخروج ، فقال لها رسول الله ﷺ :
- إذا أقيمت الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون ، ففعلت ذلك ، ولم تصل حتى خرجت] .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[قلت : يا رسول الله هل لى أجر فى بنى أبى سلمة أنفق عليهم ، ولست بتاركهم ، هكذا وهكذا ... هم بُنى ؟ !
فقال : نعم ، لك أجر ما أنفقت عليهم] - أخرجاه .

[ذكر]

[قبول النبى - ﷺ - مشورتها حين شكها إليها ما لقي من
الناس يوم الحديبية - رضى الله عنها -]

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم :
- [أن النبى ﷺ لما صالح أهل مكة ، وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم ،
فلما فرغ من قضية الكتاب قال ﷺ لأصحابه :
- قوموا .. فانحروا ثم احلقوا ..
قال :

- فوالله ما قام منهم رجل ، حتى قالها ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد
دخل على أم سلمة - رضى الله عنها - فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم
سلمة - رضى الله عنها - :

- يا نبى الله أتحب ذلك !!! أخرج ولا تكلم أحداً حتى تنحر بदनك وتدعو
حالكك فيخلق لك ... ففعل ذلك ، فلما رأوا ذلك قاموا ونحروا ، وجعل
بعضهم يخلق بعضاً ، حتى كاد بعضهم يَقْتُل بعضاً غمّاً] - أخرجاه وأحمد من
حديث طويل .-

[ذكر]

[وفاة أم سلمة - رضى الله عنها -]

قال أبو عمر :

- [توفيت أم سلمة - رضى الله عنها - فى أول خلافة يزيد بن معاوية سنة

ستين ، وقيل : سنة تسع وخمسين ، في شهر رمضان أو شوال ، وصلى عليها أبو هريرة ، وقيل : سعيد بن زيد] .

وعن محارب بن دثار :

- [أنها لما توفيت أوصت أن يصلى عليها أبو هريرة ، ودخل قبرها عمر وسلمة ابنا أبي سلمة ، وعبد الله بن أبي أمية وعبد الله بن وهب بن زمعة ؛ ودفنت بـ « البقيع » وهى ابنة أربع وثمانين سنة] - ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة - .

[ذكر]

[ولدها - رضى الله عنها -]

كان لـ « أم سلمة » - رضى الله عنها - ثلاثة أولاد : سلمة أكبرهم وعمر وزينب أصغرهم ، ورُبوا في حجر النبي ﷺ ، واختلفت الرواية في مَنْ زوّجها من النبي ﷺ ، فروى : عمر - خرجة أحمد والنسائي ، وروى : سلمة ، ذكره أبو عمر ، وعليه الأكثر ، وزوجه رسول الله ﷺ : أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب ، وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، ولم يحفظ له رواية ، وأما عمر فله رواية ، وتوفى رسول الله ﷺ وله تسع سنين ، وكان مولده بـ « الحبشة » في السنة الثانية من الهجرة واستعمله على فارس والبحرين وتوفى بـ « المدينة » سنة ثلاث وثمانين في خلافة عبد الملك .

وأما زينب فولدت أيضاً في أرض الحبشة ، وقدمت بها أمها ، وكان اسمها برة فسماها النبي ﷺ زينب .

ويروى أنها دخلت على النبي ﷺ وهو يغتسل فنضح في وجهها الماء ، فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعجزت ، وتزوجها عبد الله بن زمعة بن الأسود ، وولدت له ، وكانت من أنقه نساء أهل زمانها - ذكره أبو عمر - .

الباب الخامس

في
ذكر أم المؤمنين .

أم حبيبة بنت أبي سفيان

- رضى الله عنها -

أم حبيب بنت أبي سفيان

- رضى الله عنها -

صخر بن حرب - القرشية الأموية ، أمها : صفية بنت أبي العاص عمه
عثمان بن مظعون ، كانت قبل رسول الله ﷺ عند عبيد الله بن جحش ،
وهاجر بها إلى الحبشة في الهجرة الثانية ، ثم تنصر هنالك ومات على النصرانية ،
وبقيت أم حبيبة - رضى الله عنها - على دينها ، فتزوجها رسول الله ﷺ .

[ذكر]

[تزوج النبي ﷺ بـ « أم حبيبة » - رضى الله عنها -

وهو متضمن هجرتها إلى الحبشة ثم إلى المدينة

عن أم حبيبة - رضى الله عنها - قالت :

- [رأيت في النوم كأن عبيد الله بن جحش - زوجي في أسوأ صورة
وأسوأها ، ففزعتُ وقلْتُ : تغير والله حاله ، وإذا هو يقول حين أصبح : يا أم
حبيبة إني نظرت في الدين لم أر ديناً خيراً من النصرانية ، وكنت قد دُئْتُ لها ، ثم
دخلت في دين محمد ، ثم قد رجعت إلى دين النصرانية .. ، فقلت : ما هي خيراً
لك .. ، وأخبرته بالرؤيا التي رأيتها له ، فلم يحفل بها ، وأكَبَّ على الخمر حتى
مات ، فأرى في المنام قائلاً يقول :

- يا أم المؤمنين ، ففزعت ، فأولتها رسول الله ﷺ يتزوجني .

قالت :

- فما هو إلا أن انقضت عدتي ، فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي

يستأذن ، فإذا جارية يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه وذهبه ، فدخلت على وقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه . فقلت : بشرك الله بخير .

قالت : يقول لك الملك وكلّ من يزوجه . فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطيت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين^(١) كانتا في رجلين وخواتيم فضة كانت في أصابع رجلين ، سروراً بما بشرت به .

فلما كان العشي ، أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هنالك من المسلمين ، فحضروا .. ، فخطب النجاشي وقال :

— الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

أما بعد ، فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ ، وقد أصدقته أربعائة دينار ذهباً ..

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم ؛ فتكلم خالد بن سعيد فقال : الحمد لله ، أستعينه وأستغفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

أما بعد ، فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة — رضى الله عنها — بنت أبي سفيان ، فبارك الله لرسول الله ﷺ .

ودفع^(٢) الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص ، فقبضها ، ثم أرادوا أن يقوموا ، فقال : إجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام ، على التزويج . فدعا بطعام ، فأكلوا وتفرقوا .

(١) الحازمتين بالمعجمة : الخللخين .

(٢) أى : النجاشي .

قالت أم حبيبة : فلما وصل المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني ، فقلت لها :
- إني كنت أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي ، وهذه خمسون مثقالاً فخذوها ،
فاستعيني بها ، فأبّت وأخرجت حقاً فيه كل ما كنت أعطيتها ، فردته عليّ
وقالت :

- عَزَمَ عليّ الملك أن لا أرزأك شيئاً ، وأنا التي أقوم على ثيابه وذهبه ، وقد
اتبعت دين محمد - ﷺ - وأسلمت لله ، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك
بكل ما عندهن من العطر .

قالت :

- فلما كان من الغد جاءتنى بورسٍ وعودٍ وعنبر وزباد^(١) ، فقدمت بذلك
كله على النبي ﷺ ، وكان يراه كله عليّ وعندى فلا يكرهه .
ثم قالت أبرهة :

- حاجتي إليك أن تقرى رسول الله ﷺ مني السلام ، وتعلميه أني اتبعت
دينه .

قالت :

- ثم جهزتنى ، وكانت كلما دخلت على قالت : لا تنسى حاجتي إليك .

قالت :

- فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة ، وما فعلت بي
أبرهة ، فتبسم ، وأقرأته منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته [.
- خرج صاحب الصفوة - .

وخرج أبو داود عن أم حبيبة - رضى الله عنها - :

[أنها كانت تحت عبيد الله بن حجر ، فمات في أرض الحبشة ، فزوجها

(١) كل ذلك من أنواع الطيب والحلى والزينة .

النجاشي إلى النبي ﷺ ، وأمهرها عنه أربعة آلاف^(١) ، وبعث بها إلى رسول الله ﷺ مع شرحبيل بن حسنة .
قال أبو داود : حَسَنَةُ أُمِّهِ .

هذا آخر كلامه .

وأبوه : عبد الله بن المطاع ، وشرحبيل - بضم الشين المعجمة وفتح الراء وإسكان الحاء المهملة ، وبعدها باء موحدة مكسورة ثم ياء ساكنة ثم لام .
قال أبو عمر : وقد اختلف فيمن زوجها ، فروى سعيد بن العاص وروى عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وهى ابنة عمه بنت أبي العاص . وذكره البيهقي أن الذى زوجها جالد بن سعيد بن العاص قال : وهو ابن عم أبيها ، لأن العاص بن أمية هو ابن عم أبيها أيضاً .

وروى : النجاشي ، ويحتمل أن يكون النجاشي هو الخاطب والعابد ، أما عثمان ، أو خالد بن سعيد - على ما تضمنه الحديث المتقدم .
وروى أن رسول الله ﷺ :

- [بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليخطبها عليه ، فزوجها إياه وأصدقها عنه أربعائة دينار ، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة] .
وروى :

- [أن النبي ﷺ بعث إليها شرحبيل بن حسنة فجاء بها] .
فيحتمل أنه ﷺ بعث عمرًا للخطبة وشرحبيل بن حسنة ليحملها إليه .
وكان ذلك فى سنة سبع من الهجرة ؛ وإن صح هذا التاريخ فلا يصح أن يكون عثمان - رضى الله عنه - هو الذى زوجها ، لأن سيدنا عثمان كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر ، وكانت وقعة بدر فى السنة الثانية من الهجرة .
قال أبو عمر :

(١) فى رواية : أربعة آلاف درهم فلا منافاة بين هذه الرواية وبين الرواية السابقة : (أربعائة دينار ذهباً) .

- وقد قيل إن عقد النكاح [كان] ^(١) بالمدينة بعد رجوعها إليها من أرض الحبشة ، والمشهور ما تقدم من أن العقد كان بأرض الحبشة ؛ وقد روى أن النجاشي أمهرها أربعة آلاف درهم ، وكان مهور أزواج النبي ﷺ أربعائة درهم .

وكان أبو سفيان - أبوها - حال إنكاحها بمكة ، مشركاً محارباً لرسول الله ﷺ . وقد روى أنه قيل له : إن محمداً نكح ابنتك .. ، فقال : ذلك الفحل الذي لا يقدر أنفه . (يُقدع : أى يشدخ ويشق) .

وقد روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :

- [كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبي ﷺ : يا رسول الله ثلاثاً أعطينيهن ، قتل : نعم ، قال : عندي أحسن العرب وأجملها أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها ، قال : نعم ، قال : معاوية تتخذه كاتباً بين يديك ، قال نعم ، قال : وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال : نعم] - خرجه مسلم - .
وفيه دلالة على أنه الذي أنكحها ، والأول أشهر .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

- |هاجر عبد الله بـ«أم حبيبة» - رضى الله عنها - بنت أبي سفيان ، وهى امرأته إلى أرض الحبشة ، فلما قدم أرض الحبشة مرض ، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى رسول الله ﷺ ، فتزوج أم حبيبة ، وبعث معها النجاشي شرحبيل بن حسنة] - خرجه أبو حاتم -

وفى ذكره إشكالان ، أحدهما فى الاسم ، المشهور أنه عبيد الله - كما تقدم ذكره ، وهو الذى تنصر ، وأما عبد الله فهو أخوه ، ثبت على الإسلام حتى قتل بـ«أحد» - رضوان الله عليه ^(٢) -

(١) ساقطة .

(٢) الإشكال الثانى : هو ثبوت تنصر عبيد الله وموته على النصرانية ، وانتفاء وصيته لرسول الله ﷺ .

[ذكر]

[قدوم أبي سفيان ودخوله على ابنته ، وطبها فراش رسول
الله ﷺ دونه]

قال الأزهرى :

[قدم أبو سفيان بن حرب ، فجاء رسول الله ﷺ المدينة ، وهو يريد غزو
مكة ، فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية ، فلم يقبل رسول الله ﷺ ، فجاء إلى
ابنته أم حبيبة - رضى الله عنها - ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ
طوته دونه ، فقال :

- يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني ، أم بي عنة ؟؟ فقالت : بل هو فراش
رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجسٌ مشرك ... ، فقال : يا بنية لقد أصابك بعدى
شر - خرجته في الصفوة -

[ذكر]

[عرض أم حبيبة أختها على النبي ﷺ غيرةً عليه وحباً له]

عن أم حبيبة - رضى الله عنها - قالت :

- [يا رسول الله أنكح أختي بنت أبي سفيان ، قال : أوتحين ذلك ؟
فقلت : نعم . لست لك بمخلية وأحب من شاركني في خير أختي ؛ فقال النبي
ﷺ : إن هذا لا يحل ، قلت : فإننا نتحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي
سلمة ؛ قال : بنت أم سلمة ، قالت : نعم ، قال : لو أنها لم تكن ربيتي في
حجرى ما حللت لى لأنها ابنة أخى من الرضاعة ، أرضعتني وإياه ثوية ، فلا
تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن] .

[قال عروة : ثوية مولاة أبي لهب ، أعتقها فأرضعت النبي ﷺ] -
خرجاه - .

[ذكر]

[اتباعها - رضى الله عنها - للسنّة]

عن أم حبيبة - رضى الله ﷺ - قالت :

لما جاءها نعى أبيها ، دعت بطيب فمسحت ذراعيها وقالت :

- مالى من حاجة ، ولولا أنى سمعت النبي ﷺ يقول : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً .

وفى رواية : [مسحت عارضيهما وذراعيها وقالت : إني كنت عن هذا لغنية ، ولولا أنى سمعت ...] الحديث (أخرجاه) .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[سمعت رسول الله ﷺ يقول : من صلى اثنتى عشرة ركعة فى يومه وليلته بنى له بيت فى الجنة] قالت أم حبيبة - رضى الله عنها - : [فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ] - أخرجه مسلم - .

[ذكر]

[ما نزل بسبب زواج أم حبيبة - فى القرآن - رضى الله عنها]

عن أبى صالح ، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله تعالى :

[﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذى عاديتم منهم مودة ﴾] قال : صهر أبى سفيان ، حين زوج رسول الله ﷺ أم حبيبة - رضى الله عنها - بنت أبى سفيان [- أخرجه ابن السرى - .

[ذكر]

[وفاة أم حبيبة - رضى الله عنها -]

قال أبو عمر وصاحب الصفوة :

توفيت أم حبيبة - رضى الله عنها - بنت أبي سفيان سنة أربع وثلاثين في خلافة معاوية .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[دعنى أم حبيبة عند موتها فقالت : قد يكون بيننا ما يكون بين الضرائر ، فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك ، فقالت : غفر الله لك ذلك كله وتجاوز ، وحلك من ذلك ، فقالت : سررتنى ، سرّك الله - وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك] - خرج أبو عمر وصاحب الصفوة .

الباب السادس

في
ذكر أم المؤمنين

سودة بنت زمعة

(ابن قيس بن عبد شمس
القرشية - رضى الله عنها -

جويرية سودة بنت زمعة

(ابن قيس بن عبد شمس القرشية)

- رضى الله عنها -

أمها الشموس، بنت قيس بن زيد بن عمر ، كانت قبل رسول الله ﷺ تحت ابن عم لها يقال له : السكران بن عمرو ، وأخوه سهيل بن عمرو من بنى عامر بن لؤى ، وأسلم معها ، وهاجرا جميعاً إلى أرض الحبشة .
ثم تزوجها رسول الله ﷺ بـ «مكة» بعد موت خديجة - رضى الله عنها - قبل أن يعقد على عائشة - رضى الله عنها - .
هذا قول قتادة وأبى عبيدة ؛ ولم يذكر ابن قتيبة غيره ، وقال عبد الله بن محمد بن عقيل : تزوجها بعد عائشة - رضى الله عنها - ، وروى القولان عن ابن شهاب .

[ذكر]

[تزويج سودة - رضى الله عنها - بالنبي ﷺ]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
- [لما ماتت خديجة - رضى الله عنها - جاءت خولة بنت حكيم ، امرأة عثمان بن مظعون ، إلى رسول الله ﷺ فقالت :
- يا رسول الله ... ألا تزوج ؟! ، فقال : ومن ؟ قالت : إن شئت بكراً ، وإن شئت ثيباً ، فقال : من البكر ومن الثيب ؟ قالت : أما البكر فابنة أحب

خلق الله إليك ... عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - ، وأما
الشييت فـ «سودة بنت زمعة» قد آمنت بك واتبعتك .. ، قال : فاذكرهما
على .

قالت : فأتيت أم رومان ...] - الحديث - ، وقد تقدم في باب عائشة ، -
رضى الله عنها - ، وفيه : أنه عقد على عائشة قبلها .
قالت سودة :

[ثم انطلقت إلى سودة . وأبوها شيخ قد جلس على الموسم ، فحييته بتحية
أهل الجاهلية ، فقلت : أنعم صباحاً ، فقال : من أنت ؟ قلت : خولة بنت
حكيم ؛ قالت : فرحب بي ، وقال ما شاء الله أن يقول ؛
قالت : فقلت : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر سودة ابنة زمعة ،
فقال : هو كريم .. ، فما تقول صاحبك ؟ قلت : تحب ذلك ، قال : فقولى له
فليأت .

قالت : فجاء رسول الله ﷺ فملكها .

قالت : وقدم عبد بن زمعة وجعل يحنو على رأسه التراب .. ، وقال بعد أن
أسلم : إني لسفيه يوم أحتى على رأسى التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة .
- خرج أبو الجهم العلاء الباهلي مختصراً ، وخرجه صاحب فضائل أبي بكر
الصديق - رضى الله عنه - مستوعباً ، وخرجه الملا في سيرته مستوعباً ، وزاد في
أوله :

[قالت : ثم ذهبت إلى سودة بنت زمعة فقلت : ما أدخل الله عليكم من
الخير والبركة ، قالت : وما ذاك ؟ قلت : إن رسول الله ﷺ أرسلني إليك
لأخطبك عليه ، قالت : وددت ذلك ، ولكن أدخلني على أبي وأذكرى له
ذلك .

- وكان أبوها شيخاً كبيراً قد أدركه السن وتحلّف عن الحج - فدخلت عليه
وحيته بتحية الجاهلية ...] ثم ذكر معنى ما بقى ؛ وذكر في آخره :

[وكان أخو سودة إذ ذاك في الحج ، واسمه عبد بن زمعة ، فلما جاء من الحج ووجد أخته قد تزوجها رسول الله ﷺ جعل يحثو التراب على رأسه ، فلما أسلم جعل يقول معنى ما تقدم ..] .

وعلى هذا يجمع بين القولين ، وهو أنه ﷺ عقد على عائشة - رضى الله عنها - قبل سودة ، ودخل على سودة قبل عائشة - رضى الله عنها - ، والتزويج يطلق على كل واحدة منهما ، وإن كان المتبادر إلى الفهم : العقد دون الدخول .

[ذكر]

[هبة سودة يومها لـ « عائشة » تلتمس بذلك

رضى رسول الله ﷺ - رضى الله عنها -

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[لما كبرت سودة جعلت يومها - رضى الله عنها - من رسول الله ﷺ

لـ «عائشة» - رضى الله عنها - ، قالت :

- يا رسول الله .. جعلت يومى منك لـ «عائشة» .

فكان رسول الله ﷺ يقسم لـ «عائشة» - رضى الله عنها - يومين ، يومها

ويوم سودة] .

وفى رواية :

وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعدى] - أخرجاه -

وفى رواية :

[كان رسول الله ﷺ يقسم لكل امرأة يومها وليلتها ، غير أن سودة بنت

زمعة وهبت يومها وليلتها لـ «عائشة» - رضى الله عنها - تبتغى بذلك رضى

رسول الله ﷺ] - أخرجه مسلم .

والمراد بالتزويج فى هذه الرواية الدخول ، كما تقدم آنفاً .

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[ما رأيت امرأة أحب إليَّ أن أكون في سلاخها ^(١) من سودة بنت زمعة من امرأة منها حدة ، فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ «عائشة» ؛ قالت : يا رسول الله جعلت يومى منك لـ «عائشة»] - أخرجاه -

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

لما أسنت سودة عند رسول الله ﷺ همَّ بطلاقها ، قالت : لا تطلقنى .. ، وأنت فى حلٍّ من شأنى ، وإنما أريد أن أحشر فى أزواجك ، وإنى وهبت يومى لـ «عائشة» ، وإنى لأريد ماتريد النساء ، فأمسكها رسول الله ﷺ حتى توفى عنها مع سائر من توفى عنهن من أزواجه] - أخرجه أبو عمر -

[ذكر]

[أن قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ ^(٢) - الآية - نزلت فى سودة]

قال أبو عمر : نزلت الآية فى سودة ، والمشهور أنها مطلقة لم تخص أحداً .
عن عائشة - رضى الله عنها - فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ... ﴾ الآية ؛ قالت :

- [هى المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها ، فيريد طلاقها ويتزوج غيرها ، تقول : أمسكنى ولا تطلقنى ، ثم تزوج غيرى ، وأنت فى حلٍّ من الذفقة علىَّ والقسم لى ، فذلك قوله تعالى ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ ^(٣)]

وفى رواية ، قالت :

(١) سلاخها : جلدها .

(٢) سورة النساء الآية ١٢٨ .

(٣) سورة النساء الآية ١٢٨ .

[هو الرجل يرى من امرأته مالا يعجبه ، كبراً أو غيره ، فيريد فراقها ، فتقول : أمسكني وأقسم لي ما شئت ، قالت : فلا بأس إذا تراضيا] - أخرجاها -

[ذكر]

[وصفها بطول اليد كناية عن الصدقة - رضى الله عنها -]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[اجتمع أزواج النبي ﷺ عنده ذات يوم ، فقلن : يا رسول الله أينما أسرع بك لحوماً ؟ فقال : أطولكن يداً .. ، فأخذنا قصبة وذرعناها ، فكانت بنت زمعة أطولنا ذراعاً ،

قالت : فتوفى رسول الله ﷺ وكانت سودة أسرعن لحاقاً ، وكانت تحب الصدقة] .

- خرجته مسلم - وخرجه الحافظ الدمشقي وقال : هذا لفظ حديث أبي زرعة والنسائي -

وفي رواية :

وكانت سودة أسرعنا به لحوقاً ، فعرفنا بعد ذلك إنما كان طول يدها في الصدقة ، وكانت امرأة صالحة تحب الصدقة] - خرجها أحمد -

وقال المحققون من المحدثين :

- هذا الحديث غلط من بعض الرواة بلا شك ، والعجب من البخاري كيف أنه لم ينبه عليه ، ولا غيره . وإنما هي زينب^(١) فإنها كانت أطول يداً بالعطاء والصدقة ، وتوفيت زينب سنة عشرين ، وسودة سنة أربع وخمسين . وسيأتي ذلك في باب زينب .

(١) زينب بنت جحش .

[ذكر]

[أمره ﷺ لها بالانتصار من عائشة - رضى الله عنها - لما
لطخت وجهها بالحريرة]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
- [أتيت النبي ﷺ بحريرة ...] - الحديث - ، وقد تقدم في مناقب
عائشة - رضى الله عنها - .

[ذكر]

[رفقته ﷺ بـ «سودة» ، بإذنه لها بالدفع قبل الناس - رضى
الله عنها -]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
[استأذنت سودة رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة] أن^(١) تدفع قبله وقبل
حُطمة^(٢) الناس ، وكانت امرأة ثبطة ، والثبطة الثقيلة ، فأذن لها ، فخرجت
قبل دفع الناس ، وحَبَسْنَا حتى أصبحنا ودفعنا بدفعه [- خرجته ، مسلم -

[ذكر]

[شدة اتباعها - رضى الله عنها - لأمره ﷺ]

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - :
- [أن النبي ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع :
- هذه ، ثم ظهور الحُصْر...
قال :

(١) ساقطة .

(٢) حُطمة الناس : ازدحامهم .

- فكن كلهن يحجبن إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة ، فكانتا
تقولان في ذلك :

- لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ] - أخرجه أحمد -

[ذكر]

[وفاة سودة - رضى الله عنها -]

قال أبو عمر :

- توفيت سودة بنت زمعة في آخر زمن سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله
عنه - .

وقال غيره :

- توفيت بالمدينة سنة أربع وخمسين ، في شوال .

الباب السابع

في
ذكر أم المؤمنين

زينب بنت جحش

ابن رثاب - رضى الله عنها -

زينب بنت جحش ابن رثاب - رضى الله عنها -

أمها : أميمة بنت عبد المطلب - عمة رسول الله ﷺ .
كان رسول الله ﷺ زوجها من زيد بن حارثة ، فلما طلقها زيد تزوجها
رسول الله ﷺ سنة خمس من الهجرة ، وقبل سنة ثلاث ، وكانت من
المهاجرات .

وعن أنس قال :

- [جاء زيد بن حارثة يشكو زينب إلى رسول الله ﷺ ، فقال النبي
ﷺ :

- أمسك عليك زوجك .

فتزلت : ﴿ وتخفى في نفسك ما الله مبديه ... ﴾ (١) - أخرجه أبو حاتم -

[ذكر]

[تزويج النبي ﷺ زينب بنت جحش - رضى الله عنها -]

عن أنس - رضى الله عنه - قال :

[لما انقضت عدة زينب بنت جحش - رضى الله عنها - قال رسول الله

ﷺ لـ «زيد بن حارثة» : إذهب وأذكرها لى ،

(يقول زيد) (٢) :

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٧ .

(٢) زيادة من عندنا .

فلما قال ذلك عظمت في نفسي ، فذهبت إليها ، وجعلت تظهرى إلى الباب
وقلت :

- يا زينب بعث رسول الله ﷺ يذكرك ...

فقلت :

- ما كنت لأحدث شيئاً حتى أوامر ربي عز وجل .

فقامت إلى مسجد لها ، فأنزل الله عز وجل :

﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا ... ﴾ ^(١)

فجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن] - أخرجهم مسلم -

وروى :

- [أنه لما دخل بها قال لها : ما اسمك ؟ قالت : برة ، فسماها رسول الله

ﷺ : زينب] .

وروى :

- [أنها لما تزوجها تكلم في ذلك المنافقون فقالوا : حرم محمد نساء الولد ،
وقد تزوج امرأة ابنه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ
رِجَالِكُمْ .. ﴾ ^(٢) الآية .

وقال (تعالى) ^(٣) : ﴿ أَذْعَوْهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ .. ﴾ ^(٤) فدعى
في يومئذ زيد بن حارثة وكان يدعى زيد بن محمد .
ذكر ذلك كله أبو عمر وغيره .

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٧ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٤٠ .

(٣) زيادة من عندنا .

(٤) سورة الأحزاب الآية ٥ .

[ذكر]

[فخر زينب على أزواج النبي ﷺ ، بتزويج الله إياها من

السماء - رضى الله عنها -]

عن أنس - رضى الله عنه - قال :

- [لما نزلت هذه الآية في زينب - رضى الله عنها - : ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها ﴾ كانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ ، تقول : زوجكن آباؤكن ، وزوجنى الله من فوق سبع سموات] - أخرجه الترمذى وصححه -
وعنه - رضى الله عنه - قال :

- [كانت زينب تفخر على نساء النبي ﷺ وتقول : زوجنى الله من السماء ، وأولم عليها رسول الله ﷺ بخبز ولحم] - أخرجه البخارى -

[ذكر]

[وليمته ﷺ على زينب - رضى الله عنها -]

عن أنس قال :

- [ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب ، فقال له ثابت : ما أولم ؟ قال : أطعمهم خبزاً ولحماً حتى تركوه] - أخرجاه -

[ذكر]

[نزول قوله تعالى ﴿ وتحنى في نفسك ما الله مبديه ﴾ في حق

زينب بنت جحش - رضى الله عنها -]

عن أنس - رضى الله عنه - :

- [لما نزل قوله تعالى ﴿ وتحنى في نفسك ما الله مبديه ﴾ في شأن زينب بنت

جحش - رضى الله عنها - ، جاء زيد يشكو ، فَهَمَّ بطلاقها واستأمر النبي ﷺ ، فقال له :

- أمسك عليك زوجك واتق الله - [خرجه الترمذى وصححه - (رضى الله عنه) .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

- [لو كان محمد - ﷺ - كاتماً لشيء من الوحي لكنتم هذه الآية : ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك ﴾ ^(١) ... ﴾ الآية] - خرجه مسلم وخرجه الترمذى وصححه - (رضى الله عنها) .

وفى رواية عنده :

- [لو كان رسول الله ﷺ كاتماً لشيء من الوحي لكنتم هذه الآية : ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه ... ﴾ يعنى بالإسلام ، ﴿ وأنعمت عليه ﴾ : بالعتق فاعتقته : ﴿ أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ إلى قوله : ﴿ وكان أمر الله مفعولاً ﴾ .

وأن رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا : تزوج محمد حليمة ابنه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ما كان محمد أباً أحدي من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ وكان رسول الله ﷺ تبناه وهو صغير ، فلبث حتى صار رجلاً ، ويقال له : زيد بن محمد ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ﴾ : فلان بن فلان ، وفلان أخو فلان ... ، أقسط عند الله ؛ يعنى : أعدل عند الله .

وروى :

[أن رسول الله ﷺ لما زوج زينب من زيد ، مكثت عنده حيناً ؛ ثم أتى زيداً رسول الله ﷺ فأبصر زينب - رضى الله عنها - وكانت بيضاء جميلة سمينة ، من أتم نساء قريش ، فأعجبته فقال : سبحان مقلب القلوب ، ففطن

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٧ .

زيد فقال : يا رسول الله أتأذن لي في طلاقها فإن فيها كبراً ، تؤذيني بلسانها ، فقال : أمسك عليك زوجك واتق الله ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ بالإسلام ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ يالعتق . وكان رسول الله ﷺ اشترى زيداً في الجاهلية بـ «عكاظ»^(١) ثم أعتقه وتبناه ، الآيات كلها ،

والمعنى : أن النبي ﷺ كتم إرادة تزويجها ، فأظهر الله تعالى ما أخفاه بأن قضى طلاقها من زيد ، وزوجها منه ، وأنزل ذلك في القرآن .

وكان ابن مسعود وعائشة - رضي الله عنهما - يقولان :

- [ما نزل على رسول الله ﷺ آية هي أشد عليه من هذه] .

ومعنى : ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ ﴾ هو أن يقولوا تزوج محمد امرأة ابنه ، وقيل : إن الله تعالى كان أعلم نبيه أن زينب بنت جحش ستصير زوجتك ، وأن زيدا سيطلقها ، والله أعلم - ؛ ذكره الواجدى وغيره .

[ذكر]

[تغييره ﷺ إسم زينب الأول ، حين نكحها ، كما تقدم

في ذكر التزويج طرف فيه]

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال :

- [لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش - رضي الله عنها - ، دعا القوم ، فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، فإذا هو كأنه يتهيأ للقيام ، فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام ، قام من قام ، وقعد ثلاثة نفر ، فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس ، ثم إنهم قاموا ، فانطلقت فأخبرت النبي ﷺ أنهم انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، فذهبت

(١) لم يشتره ﷺ على المشهور ، إنما وهبته له خديجة - رضي الله عنها - حين تزوجها رسول الله ﷺ

لأدحل ، فألقى الحجاب بيني وبينه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ ^(١) الآية [.

وعن - رضى الله عنه - :

[بنى النبي ﷺ بـ «زينب بنت جحش» رضى الله عنها - بنخبز ولحم ، فأرسلت على الطعام داعياً ، فيجىء قوم يأكلون ويخرجون ، ثم يجىء قوم فيأكلون ويخرجون ، ثم يجىء قوم فيأكلون ويخرجون ، فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه ، فقلت : يا نبي الله ما أجد أحداً أدعوه ، فقال : ارفعوا طعامكم ؛

وبقى ثلاثة رهط يتحدثون في البيت ، فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة - رضى الله عنها - فقال : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، فقالت : وعليكم السلام ورحمة الله ، كيف وجدت أهلك ؟ بارك الله فيها ...

فتقرَّ حَجَرَ نِسائه كلهن يقول لهن ما يقول لـ «عائشة» رضى الله عنها - ، ويقولن له كما قالت عائشة - رضى الله عنها - ؛

ثم رجع النبي ﷺ ، فإذا الرهط في البيت ثلاثة ، يتحدثون ، وكان النبي ﷺ شديد الحياء ، فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة - رضى الله عنها - ، فما أدرى أخبرته ، أو أُخبر ، أن القوم قد خرجوا ، فرجع حتى وضع رجله في أُسْكُفَة (٢) الباب داخله ، وأخرى خارجه ، أرخى الستريني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب [- أخرجاه واللفظ لـ «البخارى» - .

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٣ .

(٢) أُسْكُفَة الباب : عتبة .

[ذكر]

[ما كان ذلك الطعام]

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه قال :

- [تزوج رسول الله ﷺ ، فدخل بأهله ؛ [قال] : فصنعت أُمى « أم سليم » حَيْساً^(١) ، فجعلته فى تور ، وقالت : يا أنس إذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل : بعثت بهذا إليك أُمى ، وهى تقريك السلام وتقول : إن هذا لك منا قليل يا رسول الله .

فذهبت به إلى رسول الله فقلت : يا رسول الله إن أُمى تقريك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل . فقال : ضعه ، ثم قال : إذهب فادع لى فلاناً وفلاناً وفلاناً ، ومن لقيت ، وسمى رجالاً ، فدعوت من سمي ومن لقيت .

قال (الراوى عن أنس) :

قلت لـ « أنس » : كم كان عددكم ؟ قال : زهاء ثلاثمائة .

فقال لى رسول الله ﷺ : يا أنس هات التور...

قال : فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة ، فقال رسول الله ﷺ : لتتحلقوا عشرة عشرة ، وليأكل كل إنسان مما يليه ... ،

فأكلوا حتى شبعوا ، قال : فخرجت طائفة ودخلت طائفة ، حتى أكلوا كلهم .

فقال : يا أنس ارفع ... ، فرفعت فما أدرى .. كان أكثر حين وضعت أم حين رفعت .

قال : وبقى طوائف منهم يتحدثون فى بيت رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ جالس ، وزوجته مولىة وجهها إلى الحائط ، فثقلوا على رسول الله ﷺ ،

(١) خليط السمن والأقط والتمر .

فخرج فسلم على نسائه ، ثم رجع فابتدؤا الباب فخرجوا ، وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستار .

ثم ذكر نزول الحجاب بمعنى ما تقدم .

- أخرجه مسلم والترمذى - ، وقد تقدم في الحديث قبله ، وفي ذكر الوليمة ، أنه أطعمهم الخبز واللحم ، فيجوز أن يكون هذا بعد ذلك .

[ذكر]

[مسماة زينب عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضى الله عنهم - ، وثناء عائشة - رضى الله عنها - على زينب بالدين والتقوى والصدق والصدقة وصلة الرحم]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

- [كانت زينب هى التى تسامنى من أزواج النبى ﷺ ، ولم أر امرأة قط خيراً فى الدين من زينب وأتقى لله ، وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً لنفسها فى العمل الذى يتصدق به ، ويتقرب به إلى الله عز وجل ، ما عدا سورة ^(١) من حجة كانت فيها ، تسرع منها الفئحة ^(٢)] - أخرجه مسلم -

[ذكر]

[وصف زينب بطول اليد كناية عن الصدقة]

عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت :

[قال رسول الله ﷺ : أسرعن لحوماً بي أطولكن يداً .

(١) السورة : الغضبة والثورة .

(٢) الفئحة : الرجعة .

قالت : فكن يتناولن أيتهن أطول يداً .
قالت : وكانت أطولنا يداً « زينب » لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق [أخرجه مسلم -

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[قال رسول الله ﷺ لأزواجه : أولكن يتبعن أطولكن يداً .
قالت عائشة - رضى الله عنها - : فكنا إذا اجتمعنا بعد رسول الله ﷺ نمُدّ أيدينا في الحائط نتناول (١) ، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش - رضى الله عنها - فكانت امرأة قصيرة ، ولم تكن أطولنا ، فعرفت أن النبي ﷺ أراد بطول ليد : الصدقة ، وكانت امرأة صناعاً (٢) ، وكانت تعمل بيدها وتتصدق به في سبيل الله] - أخرجه في الصفوة -

[ذكر]

[وصف النبي ﷺ زينب - رضى الله عنها - بأنها أواهة]

عن عبد الله بن شداد .

- [أن رسول الله قال لـ «عمر بن الخطاب» إن زينب بنت جحش أواهة (رضى الله عنها) ، فقال رجل : يا رسول الله ما الأواه ؟ قال : الخاشع المتضرع ﴿إن إبراهيم لحليمٌ أواهٌ مُنيب﴾ (٣) - أخرجه أبو عمر - .

[ذكر]

[زهد زينب وكرمها - رضى الله عنها -]

عن عبد الله بن رافع عن برة بنت رافع قالت :

(١) أو : نتناول كما في رواية أخرى .

(٢) صاحبة صنعة تكتسب بها .

(٣) سورة هود الآية ٧٥ .

- [لما جاء العطاء بعث عمر إلى زينب - رضى الله عنهما - بالذى لها ، فلما دخل عليها قالت :

-- غفر الله لـ «عمر» .. ، لغيرى من أخواتى كان أقوى على قسم هذا منى ، قالوا : هذا كله لك !!

فقالت : سبحان الله .. ، واستترت دونه بثوب وقالت : صُبُّوه واطرحوا عليه ثوباً ، فصُبُّوه واطرحوا عليه ؛ وقالت لى : أدخلى يدك فاقبضى منه قبضة فاذهبى إلى آل فلان وآل فلان ، من أيتامها وروى رحمها ، فقسمته حتى بقيت منه بقية ، قالت لها بُرَّة : غفر الله لك ، والله لقد كان لنا فى هذا حظ ... [قالت ^(١) : فلكم ماتحت الثوب ،

فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهماً .
ثم رفعت يدها وقالت : اللهم لا يدركنى عطاء عمر بعد عامى هذا .
قالت : فماتت .] - خرجته فى الصفوة - .

[ذكر]

[آى نزلت فيها - رضى الله عنها -]

عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً ﴾ ^(٢) الآية ،

[نزلت فيها ، خطبها رسول الله ﷺ على زيد بن حارثة ، فقالت : لا أتزوج أبداً ، وأنا سيدة أبناء عبد شمس ، فأنزل الله عز وجل الآية ، فقرأها عليها ، فقالت : رضيت ، فزوجها زيد بن حارثة] - رواه عقيل بن خالد -

(١) ساقطة .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

[ذكر]

[وفاة زينب بنت جحش - رضى الله عنها -]

قال أبو عمر :

- [توفيت زينب سنة عشرين في خلافة عمر ، في هذا العام افتتحت مصر ، وقيل : توفيت سنة إحدى وعشرين ، وفيها فتحت الاسكندرية ، فكانت أول نساء النبي ﷺ وفاة بعده ولحقاً به .

وماتت - رضى الله عنها - وهي ابنة ثلاث وخمسين سنة] - ذكره في الصفوة .

[وكانت أول من حمل على نعش] - ذكره المُلّا في سيرته - .

الباب الثامن

في ذكر : أم المؤمنين^(١)

زينب بنت خزيمة

[ابن الحارث الهلالية - أخت ميمونة]

(- رضى الله عنهما -)^(٢)

(١) زيادة من عندنا .

(٢) زيادة من عندنا .

زينب بنت خزيمة

[ابن الحارث الهلالية - أخت ميمونة]

- رضى الله عنها -

[تزوجها قبل ميمونة ، وكانت تدعى أم المساكين فى الجاهلية] - ذكره أبو عمر - .

وكانت تحت عبد الله بن جمحش فى قول ابن شهاب ، قُتل عنها يوم أُحد فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث ، ولم تثبت عنده شهرين أو ثلاثة ، وتوفيت فى حياته ﷺ .

وقيل مكثت عنده ثمانية أشهر . (ذكره الفضائلى)

وقال قتادة :

- [كانت زينب - رضى الله عنها - قبل النبى ﷺ تحت الطفيل بن الحارث] .

وقال أبو حسين الجرجاني - النسابة - : [تحت الطفيل بن الحارث ثم خلف عليها أخوه عبدة بن الحارث ، وقُتل عنها يوم بدر شهيداً ، فعُلف عليها رسول الله ﷺ] .

والقول الأول أصح .

قال : [وكانت زينب بنت خزيمة أخت ميمونة لأُمها] .

قال أبو عمر : ولم أر ذلك لغيره (١) .

(١) يعنى : أبا حسين الجرجاني

[ذكر]

[وفاة زينب - رضى الله عنها -]

توفيت في ربيع الآخر سنة أربع ، ودفنت ب البقيع .
كذلك ذكره الفضائلى .

وإنما يكون ذلك على ما حكاه من أنها مكثت عنده ﷺ ثمانية أشهر ، أما
على ما حكاه أبو عمر فلا يصح ، إذ العقد كان في سنة ثلاث ، فدفنتها عنده
شهران أو ثلاثة ، فلا يصح أن تكون وفاتها في ربيع الآخر .

الباب التاسع

في ذكر أم المؤمنين

ميمونة بنت الحارث

[الهلالية - رضى الله عنها -]

ميمونة بنت الحارث

[الهلالية - رضى الله عنها -]

أمها : هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن حمير ،
وكان اسمها برة فسمها رسول الله ﷺ ميمونة ، وأخواتها : أم الفضل -
لبابة الكبرى - زوج العباس بن عبد المطلب ؛ ولبابة الصغرى زوج الوليد بن
المغيرة المخزومي أم خالد بن الوليد وعصماء بنت الحارث كانت تحت أبي بن
خلف الجشمي فولدت له أبا أبي ؛ وعزة بنت الحارث كانت تحت زياد بن
عبد الله بن مالك الهلالي .

فهؤلاء أخواتها لأبويها ؛ وأخواتها لأمها : أسماء بنت عميس كانت تحت
جعفر بن أبي طالب - رضى الله عنه - ، ولدت له : عبد الله ومحمداً وعوناً ؛ ثم
خلف عليها أبو بكر فولدت له محمداً ثم خلف عليها على بن أبي طالب - رضى
الله عنه - فولدت له يحيى .

وسلمى بنت عميس أخت أسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت
له أمة الله بنت حمزة ؛ ثم خلف عليها شداد بن أسامة بن الهاد الليثي فولدت له
عبد الله وعبد الرحمن ، وسلمة بنت عميس أخت أسماء ، كانت تحت عبد الله
ابن كعب بن منية الخثعمي ، وزينب بنت خزيمة زوج النبي ﷺ .
ذكر ذلك جميعه أبو عمر .

وكان يقال : أكرم عجوز في الأرض أصهاراً هند بنت عوف ، أصهارها :
رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق - رضى الله عنه ، وحمزة - رضى الله عنه
- ، والعباس - رضى الله عنه - إنا عبد المطلب - ؛ وجعفر - رضى الله عنه -
ابن أبي طالب - ؛ وعلى بن أبي طالب - رضى الله عنه - وشداد بن الهاد .
ذكر ذلك أبو سعد في شرف النبوة .

[ذكر]

[تزويج ميمونة - رضى الله عنها - بالنبي ﷺ]

قال أبو عمر : قال أبو عبيدة :

- [لما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر وتوجه إلى مكة معتمراً سنة سبع ، وقدم عليه جعفر بن أبي طالب - رضى الله عنه - من أرض الحبشة ، فخطب عليه ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت أختها لأُمها أسماء بنت عميس تحت جعفر وسلمى بنت عميس تحت حمزة وأم الفضل تحت العباس ، فجعلت أمها [أمرها]^(١) إلى العباس فأنكحها النبي ﷺ وهو مُحْرَم ، فلما رجع بنى بها بـ «سرف»^(٢) حلالاً - خرج أبو عمر - وكذلك رواه ابن عباس :

- [أن النبي ﷺ تزوجها وهو مُحْرَم] - أخرجاه - وروى أيضاً - رضى الله عنه - :

- [أنه تزوجها وهو مُحْرَم بـ «سرف»] - خرج النسائي - وروت ميمونة - رضى الله عنها - :

- [أنه تزوجها بـ «سرف» وهو حلال] - خرج أبو داود - وقد جاء في الصحيح من أفراد مسلم عنها :

- [أن النبي ﷺ تزوجها وهو حلال] ؛ زاد البرقاني بعد قوله : تزوجها حلالاً ؛ [بنى بها حلالاً وماتت بـ «سرف»] ؛ قال أبو حاتم : فحمل قوله : وهو مُحْرَم ؛ أى : داخل الحرم ؛ ويكون العقد وقع بعد انقضاء العمرة ؛ ثم خرج منه إلى سرف وبنى بها فيه ؛ وهو على عشرة أميال من مكة ؛ ومات هناك ، وفيه قبرها .

(١) ساقطة .

(٢) «سرف» : موضع على أميال من مكة ، بينها وبين المدينة

قلت : لا يصح هذا الحمل لأنه قد تقدم رواية ابن عباس - رضى الله عنه ، وروايتها - رضى الله عنها - : أنه تزوجها بـ «سرف» ؛ وليس من الحرم ؛ وهو يرجح القول أنه تزوجها وهو حلال ؛ وعليه الأكثر .
وقد روى :

- [أنه لما فرغ من عمرته أقام بـ «مكة» الثالثة التي اشترطها على أهل مكة ؛ وبعث إليهم سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وقال : إن شئتم أقت عندكم ثلاثة أخر ، وعرّسْتُ بأهلى وأولتُ لكم] .
[وكان تزوج ميمونة الهلالية قبل عمرته ، ولم يدخل بها ، فقالوا : لا حاجة لنا في ولیمتك ، أخرج عنا] .
وهذا يعضد قول من قال أنه تزوجها وهو محرم .
وروى في تزويجها :

- [أن العباس - رضى الله عنه لقي النبي ﷺ بـ «الجحفة» حين اعتمر عمرة القضية ، فقال له العباس - رضى الله عنه - : يا رسول الله أيمت ميمونة بنت الحارث من أبي رهم بن عبد العزى ... هل لك في تزويجها ؟ فتزوجها رسول الله ﷺ وهو محرم ، فلما أن قدم مكة أقام ثلاثاً ، فجاءه سهيل بن عمرو في نفر من أصحابه من أهل مكة فقال :

- يا محمد أخرج عنا ، فقال له سعد^(١) : يا ماصَّ بَطَرُ أُمَّكَ ... أرضك فأرض أملك دونه ، لا يخرج رسول الله ﷺ إلا أن يشاء .. !! ، فقال له رسول الله ﷺ : دعهم . فخرج وبنى بها في «سرف» [- خرج أبو عمر - وكانت ميمونة - رضى الله عنها - قبل النبي ﷺ عند أبي رهم بن عبد العزى ؛ ويقال : بل عبد الله بن أبي رهم ؛ ويقال : عند حويطب بن عبد العزى ؛ وقيل : فروة بن عبد العزى .

(١) سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - .

قال ابن إسحاق : [ويقال أنها ذهبت نفسها للنبي ﷺ ؛ وذلك أن خطبة النبي ﷺ انتهت إليها وهي على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ورسوله - رضى الله عنها - ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَاِمْرَاةٌ مُّؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ .. ﴾ ^(١) ؛ ويقال : التي وهبت نفسها للنبي ﷺ : زينب بنت جحش - رضى الله عنها - ؛ ويقال : « أم شريك - غُزِيَّةُ بنت جابر بن وهب ؛ ويقال غيرها] - ذكره ابن إسحاق - .

[ذكر]

[أنها - رضى الله عنها - كانت تغتسل ورسول الله ﷺ في

[إناء واحد]

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - :
 - [أن النبي ﷺ وميمونة كانا يغتسلان من إناء واحد] - أخرجاه -
 وعن مسلم - رضى الله عنه - ؛ عن ميمونة - رضى الله عنها - :
 - [أنها كانت تغتسل هي ورسول الله ﷺ من إناء واحد] .

[ذكر]

[وفاة أم المؤمنين ميمونة - رضى الله عنها -]

قال أبو عمر :

- [توفيت ميمونة - رضى الله عنها - « سَرَفٍ » ؛ في الموضع الذى بنى بها فيه رسول الله ﷺ ، وذلك سنة إحدى وخمسين ، وقيل : سنة ست وستين ، وقيل : ثلاث وستين ؛ وصلى عليها ابن عباس - رضى الله عنهما - ، ودخل

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٠ .

قبرها هو ويزيد بن الأصم ، وعبد الله بن شداد بن الهاد ، وهم بنو أخواتها ،
وعبد الله الخولاني كان يتيماً في حجرها -] .

رضى الله عنهم أجمعين .

الباب العاشر

في ذكر أم المؤمنين

جويرية بنت الحارث

ابن ضرار بن حبيب - الخزاعية ، ثم المصطلقية
- رضى الله عنها -

جويرية بنت الحارث

ابن ضرار بن حبيب - الخزاعية ، ثم المصطلقية

- رضى الله عنها -

تزوجها النبي ﷺ ، وكانت قبله تحت مسافع بن صفوان - المصطلق - ؛
وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس - الأنصاري - في غزاة بني
المصطلق ، فكاتبها .

[ذكر]

[تزويج النبي ﷺ لـ « جويرية » أم المؤمنين - رضى الله عنها]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

- [وقعت جويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس بن شماس - أو ابن
عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة فلاحه تأخذ العين .

قالت عائشة - رضى الله عنها - :

- فجاءت تسأل رسول الله ﷺ في كتابتها ، فلما قامت على الباب ورأيتها ،
كرهت مكانها ، وعرفت أن رسول الله ﷺ سيرى منها مثل الذى رأيت .

فقالت :

- يا رسول الله ... أنا جويرية بنت الحارث ، وأنا كان من أمرى مالا يخفى
عليك ، ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وإني كاتبت على نفسى

وجئت أسألك في كتابي .

فقال رسول الله ﷺ :

- فهل لك إلى ما هو خير !! ؟

قالت :

- وما هو يا رسول الله ؟

قال :

- أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك .

قالت :

- قد فعلت .

قالت (عائشة) :

- فتسمع الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ، فأرسلوا ما في أيديهم من السبي فاعتقوهم وقالوا : أصهار رسول الله ﷺ !!! ، فما رأينا امرأة أعظم بركة على قومها منها ، أعتق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق] -
خرجه أبو داود بهذا السياق -

قال ابن هشام :

[ويقال : اشتراها رسول الله ﷺ من ثابت بن قيس وأعتقها ، وأصدقها أربعائة درهم] ، قال ابن هشام : [ويقال : لما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق ، ومعه جويرية بنت الحارث وكان بـ « ذات الجيش » ^(١) دفع جويرية إلى رجل من الأنصار ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بـ « العقيق » نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء فرغب في بيعين منها ، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى النبي ﷺ وقال :

- يا محمد أصبتم ابنتي ... وهذا فداؤها ...

فقال رسول الله ﷺ :

(١) إسم مكان .

— فأين البعيران اللذان غيبت به «العقيق»... في شيعب كذا وكذا .. ١ ٢٢؟

قال الحارث :

— أشهد أن لا إله إلا الله .. وأشهد أنك رسول الله .. فوالله ما أطلع على ذلك إلا الله ...

فأسلم الحارث ، وأسلم ابنان له وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبي ﷺ ، ودُفعت له ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ، فخطبها النبي ﷺ إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربعمئة درهم . وكانت قبله عند ابن عم لها يقال له : عبد الله .

وعن ابن شهاب قال :

— [سبى رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث يوم «المريسيع» ^(١) فحجبها وقسم لها] .

قال أبو عبيدة :

— [تزوج رسول الله ﷺ جويرية - رضى الله عنها - سنة خمس من الهجرة] .

قال غيره : [وهى ابنة عشرين سنة] - خرج جميعه أبو عمر - وصاحب الصفوة .

[ذكر]

[تغيير رسول الله ﷺ اسمها بـ «جويرية» - رضى الله عنها - ؛

كَرِهَ أَنْ يُقَالَ : خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ]

قد تقدم مثل ذلك في ميمونة - رضى الله عنها - ؛ وزينب بنت جحش - رضى الله عنها - وزينب بنت أبي سلمة - رضى الله عنها - .

(١) هو : مكان ماء لـ «بنى المصطلق» .

[كان إسم كل واحدة منهم^(١) برة ، فحوله رسول الله ﷺ إلى هذه الأسماء] - خرجهُ أبو عمر - .

[ذكر]

[كثرة تسبيح أم المؤمنين جويرية - رضى الله عنها -]

عن جويرية - رضى الله عنها - قالت :
- [أتى علىَّ رسول الله ﷺ وأنا أسبح غدوةً ، ثم انطلق لحاجته ، ثم رجع قريباً من نصف النهار ، وأنا أسبح ؛ فقال :
- ما زلت قاعدة !! ؟]

قلتُ :

- نعم ...

فقال :

- ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن ، - أو لو وُزِنَ بهن ، وزنتهن - (يعنى جميع ما سبحت به) ؛ وهن : سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات ، سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات ، سبحان الله رضاء نفسه ثلاث مرات ، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات] - خرجهُ مسلم - رضى الله عنه ،

[ذكر]

[وفاة جويرية - رضى الله عنها -]

توفيت جويرية - رضى الله عنها - فى ربيع الأول سنة خمسين ، وقيل : سنة خمس وستين] - ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة - .

(١) فى الأصل : منهم .

الباب الحادى عشر

فى ذكر أم المؤمنين

صَفِيَّة

بنت حُيَّ بن أخطب - رضى الله عنها -

صَفِيَّة

بنت حَيٍّ بن أخطب - رضى الله عنها -

زوج النبي ﷺ ، وهى من بنى إسرائيل ، من سبط هارون بن عمران -
عليه السلام - ؛ أمها : برة بنت سَمُوَال ، وكانت عند سلام بن مشكم ، وكان
شاعراً ، ثم خلف عليها كنانة بن أبى الحقيق ، وهو شاعر ، فقتل يوم خيبر ، ثم
تزوجها رسول الله ﷺ ، فى سنة سبع من الهجرة .

[ذكر]

[تزويج النبي ﷺ بـ « صفية بنت حَيٍّ » - رضى الله عنها]

عن أنس - رضى الله عنه - :

[أن رسول الله ﷺ لما افتتح خيبر وجمع السبى ، جاءه دِحْيَةُ^(١) فقال :
يا رسول الله أعطنى جارية من السبى ، فقال : إذهب وخذ جارية ، فأخذ صفية
بنت حَيٍّ ، فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أعطيت دِحْيَةَ صفية
بنت حَيٍّ سيدة قريظة والنضير ، ما تصلح إلا لك ، فقال : أدعوه بها ، فجاء
بها .

قال :

- فلما نظر إليها النبي ﷺ قال : خذ جارية من السبى غيرها .

قال :

- وأعتقها وتزوجها .

(١) دحية بن خليفة الكلبي - رضى الله عنه .

فقال له ثابت - أي لـ «أنس» راوى الحديث - . يا أبا حمزة ما أصدقها ؟
قال : نفسها ، وتزوجها ، حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم فأهدتها له
من الليل ، فأصبح النبي ﷺ عروساً ، فقال : من كان عنده شيء فليجيء
به .

قال : وبَسَطَ نطعاً ؛ قال : فجعل الرجل يجيء بالأقط ، وجعل الرجل
يجيء بالتمر ، وجعل الرجل يجيء بالسمن ، فحاسوا حيساً ، فكانت وليمة رسول
الله ﷺ . [

وفي رواية : [فقال الناس : لا ندري أتزوجها أم اتخذها أم ولد ، قالوا :
إن حجبتها فهي امرأته ، وإن لم يحجبها فهي أم ولد ، فلما أراد أن يركب حجبتها] .
وفي رواية قال : [فانطلقنا حتى إذا رأينا جدار المدينة هشتنا إليها فرفعنا^(١)
مطايانا ، ورفع رسول الله ﷺ مطيته . قال : وصفية خلفه قد أردفها ، قال :
فعثرت مطية رسول الله ﷺ ، فضرع وضرعت ، قال : فليس أحد من الناس
ينظر إليه وإليها ، حتى قام رسول الله ﷺ فسترها ، فأتيناه فقال : لم نُضَرَّ .
قال : فدخلنا المدينة فخرجن جوارى نسائه يتراءينها ويشمتن بصُرْعتها] -
أخرجاه واللفظ لـ «مسلم» - رضى الله عنه - .

[ذكر]

[اختيار صفية - رضى الله عنها ورسوله ؛ وأدبها مع رسول
الله ﷺ ونصيحته لها]

عن جابر :

- أن النبي ﷺ أتى بـ «صفية» من خير ، وأنه قتل أباه وأخاه وزوجها ،
وأنه قال لـ «بلال» : خذ بيد صفية ، فأخذ بيدها ، فربها بين المقتولين ، فكبره

(١) رفع الرجل ناقته : كلفها المرفوع من الأرض في السير - أي : الإشرع في المشي .

ذلك رسول الله ﷺ ، حتى رأى في وجهه ، ثم قام رسول الله ﷺ فدخل عليها ، فترعت شيئاً كانت عليه جالسة فألقته لرسول الله ﷺ ؛ ثم خيرها رسول الله ﷺ بين أن يعتقها فترجع إلى من بقى من أهلها ، أو تسلم فيتخذها لنفسه ، فقالت : أختار الله ورسوله ﷺ .

فلما كان عند رواجه أحقب^(١) بعيره ، ثم خرجت تمشي حتى ثنى لها ركبته لتطأ على فخذه ، فأجلت رسول الله ﷺ أن تضع قدمها على فخذه ، فوضعت ركبته على فخذه ، فركبت ، ثم ركب النبي ﷺ ، فألقى عليها كساء ، ثم سار ، فقال المسلمون : حججها رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان على ستة أميال من خير مال يريد أن يعرس بها ، فأبت صفية - رضي الله عنها - ، فوجد النبي ﷺ في نفسه عليها ، فلما كان به « الصهباء »^(٢) مال إلى دومة^(٣) هنالك فطاوعته ، فقال : ما حملك على إياك حين المنزل الأول ؟ قالت : يا رسول الله خشيت عليك قرب اليهود !!! ، فأعرس بها رسول الله ﷺ به « الصهباء » ، وبات أبو أيوب ليله يحرس رسول الله ﷺ ، يدور حول خباء رسول الله ﷺ ، فلما سمع رسول الله ﷺ الوطأ قال : من هذا ؟ قال : أبو أيوب - خالد بن زيد .. ، فقال : مالك ؟ فقال : ما نمت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك ، فأمره رسول الله ﷺ [- خرجه في الصفوة - .

وعن أنس - رضي الله عنه - قال :

[لما أخذ رسول الله ﷺ صفيه - رضي الله عنها - بنت حبي قال لها : هل لك في ؟ قالت : يا رسول الله قد كنت أتمنى ذلك في الشرك ، فكيف إذا أمكنني الله منه في الإسلام ، فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها] - خرجه تمام من فرائده - .

(١) أحقب بعيره : جعل له حقيبه ، وهي : الزيادة التي تجعل في مؤخرة العقب . (ومنه : الحقيبة . الوعاء الذي يجعل فيه المرء متاعه) .

(٢) الصهباء : مكان قريب من خير .

(٣) الدومة : الشجرة الضخمة (الدوحة) .

[ذكر]

[رؤيا صفية - رضى الله عنها - ما يدل على زواجها بالنبي ﷺ وهي على دينها ، واعتذار النبي ﷺ فيمن قتل لها]
عن ابن عمر - رضى الله عنها - قال :

[رأى رسول الله ﷺ بعين صفية - رضى الله عنها - خُضرة ، فقال : يا صفية ما هذه الخُضرة ؟ قالت : كان رأسى فى حجر ابن أبي الحقيق ^(١) وأنا نائمة ، فرأيت كأن قرأ وقع فى حجرى ، فأخبرته بذلك ، فلطمنى وقال : تمنين ملك يثرب !!!
قالت :

- كان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إلى قتل أبي وأخى وزوجى ، فإزال يعتذر إلى ويقول : إن أباك ألب ^(٢) على العرب ، وفعل وفعل ... ، حتى ذهب ذلك من نفسى] - خرج أبو حاتم - رضى الله عنه - .

[ذكر]

[قوله ﷺ لـ « صفية » - رضى الله عنها - : إنك لابنة نبي ، وإن عمك لنبي ، وإنك لتحت نبي ، وقوله لـ « حفصة » - رضى الله عنها - : إتي الله ، وغضبه على زينبت - رضى الله عنها - لما نالها منها]

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال :
- [لما بلغ صفية أن حفصة - رضى الله عنها - قالت : بنت يهودى !!

(١) كنانة بن أبي الحقيق - زوجها - .

(٢) ألب : جمع على العداوة . وقوم (إلب) بالكسر ، و « ألب » الفتح . أى متجمعون على العداوة .

فبكت : فدخل عليها رسول الله ﷺ وهي تبكي ، فقال : ما يبكيك !؟
قالت : قالت لي حفصة بنت عمر إني ابنة يهودي ، فقال النبي ﷺ : إنك
لابنة نبي ، وإن عملك لنبي ، وإنك لتحت نبي ، ففيم تفخر عليك ، ثم قال :
إتق الله يا حفصة] - أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح -

وعن صفية بنت حيي - رضى الله عنها - قالت :

- [دخل على رسول الله ﷺ وقد بلغني عن عائشة وحفصة كلام ،
فذكرت ذلك له ، فقال : ألا قلت : فكيف تكونان خيراً مني وزوجي محمد ،
وأبي هارون وعمي موسى - صلوات الله وسلامه عليهم -؟؟]

وكان الذى بلغها قالوا : نحن أكرم على النبي ﷺ منها ، وقالوا : نحن
أزواج النبي ﷺ وبنات عمه] - أخرجه الترمذى وقال : حديث غريب .
قال أبو عمر :

- [وغضب رسول الله ﷺ على زينب - رضى الله عنها - لقولها في صفية
- رضى الله عنها - بنت حيي - تلك اليهودية ، وهجرها في ذلك ذا.
الحجة والمحرّم وبعض صفر] - أخرجه أبو داود -

[ذكر]

[لُطْفِهِ وَرَفْقِهِ ﷺ بـ « صفية » - رضى الله عنها -]

عن صفية - رضى الله عنها - قالت :

- [حج رسول الله ﷺ بنسائه فلما كان في بعض الطريق برك بي جملي ،
وكنت من أحسرهن ^(١) ظهراً ، فبكيت ، فجاء النبي ﷺ فجعل يمسح دموعي
بردائه ويده ، وجعلت لا أزداد إلا بكاءً ، وهو ينهاني ، فلما كثرت عليه
زبرني ^(٢)] - أخرجه الملا في سيرته -

(١) أحسرهن ظهراً : كناية عن ضعف الدابة التي تحملها - رضى الله عنها - .

(٢) زبرني : نهري .

[ذكر]

[إرادة احتباسه ﷺ وجملة الحجيج مراعاةً له « صفية » -
رضي الله عنها -]

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :
- [كنا نتخوف أن تحيض صفية قبل أن تغيض .
قالت :

- فجاءنا رسول الله ﷺ فقال : أحابستنا صفية ؟ قلنا : قد أفاضت .
قال : فلا إذاً] - أخرجاه -

[ذكر]

[خروجه ﷺ من معتكفه تكرمه له « صفية » - رضي الله
عنها -]

عن صفية بنت حيي - رضي الله عنها - قالت :
- [كان رسول الله ﷺ معتكفاً فأتته أزوره ليلاً ، فحدثته ثم قمت
لأنقلب^(١) ، فقام ليقبلني .
(وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد) .
فر رجلا من الأنصار ، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا ، فقال النبي ﷺ :
- على رسلكما ، إنها صفية بنت حيي ...
فقالا :

(١) أنقلب : أرجع .

- سبحان الله يا رسول الله ...

فقال رسول الله ﷺ :

- إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرّاً - أخرجاه -

[ذكر]

[حلم صفية - رضى الله عنها - وفضلها ، وصلتها رحمها]

عن عمر - وقد بلغه من جارية لـ « صفية » أن صفية - رضى الله عنها - تحب « السُّبَّتَ » وتصل اليهود ، وأنه بعث إليها يسألها فقالت :
- [أما السبت فإني لم أحبه منذ أن أبدلني الله يوم الجمعة ، وأما اليهود فإن لي فيهم رَحِمًا فأننا أصلها .

ثم قالت للجارية : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت : الشيطان ؛ فقالت لها صفية - رضى الله عنها - : إذهبي فأنت حرة - أخرج أبو عمر - قال أبو عمر : [وكانت صفية - رضى الله عنها - حليلة عاقلة فاضلة] .

[ذكر]

[وفاة صفية - رضى الله عنها -]

قال أبو عمر :

- [توفيت صفية - رضى الله عنها - في رمضان سنة خمسين ، في زمن معاوية - رضى الله عنه -] .

قال في الصفوة : [وقيل : اثنين وخمسين ، وقيل : ست وثلاثين ؛ ودفنت بـ « البقيع »] .

الباب الثاني عشر

فيمن ذكر:

من أزواج النبي

ﷺ

فيمن ذكر من أزواج النبي ﷺ

وقد ذكر أنه ﷺ تزوج نسوة غير من تقدم ذكره ، وجملتهن : اثنتا عشرة امرأة :

[الأولى] : الواهة نفسها للنبي ﷺ .
واختُلف من هي ، فقيل أم شريك القرشية العامرية غزيرة بنت داود بن عوف ، وقيل : بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لؤي .
وكان ذلك بـ «مكة» ، وكانت قبله تحت أبي العكر بن سمى بن الحرث الأزدي ، فولدت له شريكاً ، وقيل : كانت تحت الطفيل بن الحارث فولدت له شريكاً ، والأول أصح .
وطلقها النبي ﷺ ، واختلف في دخوله بها .

وقيل : هي أم شريك - غزية الأنصارية - من بني النجار - ، قال أبو عمر : والصواب : غزيلة . وقد عدها أحمد بن صالح البصري في أزواج النبي ﷺ . هذا ما ذكره أبو عمر ، خلا الطلاق ، فحكاه الفضائل الرازي وقال صاحب الصفوة : هي أم شريك - غزية بنت جابر الدوسية قال : والأكثر أن علي أنها هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ ، ورضى عنها ، فلم يقبلها . فلم تتزوج حتى ماتت .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :

[وقع في قلب أم شريك الإسلام ، فأسلمت وهي بـ «مكة» ، وكانت تحت أبي العكر الدوسي . ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً وتدعوهن

للإسلام ، حتى ظهر أمرها لأهل مكة ، فأخذوها وقالوا : لولا قومك لفعلنا بك
وفعلنا ، لكننا سنردك إليهم .

قالت : فحملوني على بعير ليس تحتي شيء ، ثم تركوني ثلاثاً لا يطعمونني
ولا يسقونني ، وكانوا إذا نزلوا منزلاً أوثقوني بالشمس ، وضربوا هم أخبيبتهم ،
واستظلوا هم منها ، وحبسوا عني الطعام والشراب ، فبينما هم قد نزلوا منزلاً
وأوثقوني في الشمس ، إذ أنا وجدت برء شيء على صدرى ، فتناولته فإذا هو
دلو من ماء فشربت منه قليلاً ، ثم نزع مني فرُّج ، ثم عاد فتناولته فشربت منه ،
ثم رُفِعَ ثم عاد فتناولته ، ثم رفع مراراً ، ثم ترك فشربت حتى رويت ، ثم
أفضت سائره على جسدى وثيابى ، فلما استيقظوا إذا أثر الماء ... ، ورأوني حسنة
الهيئة ، فقالوا : تَحَلَّلْتَ^(١) فأخذت سقاءنا فشربت منه !! قلت : لا والله ،
ولكنه كان من الأمر كذا وكذا ، فقالوا : لئن كنت صادقة لدينك خير من
ديننا ، فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها ، فأسلموا عند ذلك .

فأقبلت إلى النبي ﷺ فوهبت نفسها بغير مهر ، فقبلها ودخل عليها [-
خرجه في الصفوة -

وذكر ابن قتيبة في المعارف عن أبي اليقظان : [أن الواهبة نفسها خولة بنت
حكيم - السلمي -] .
ويجوز أن يكونا وهبتا أنفسهما من غير تضاد .

وعن عروة بن الزبير - رضى الله عنها - قال :
[كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فقالت عائشة
أم المؤمنين - رضى الله عنها - : (أما تستحى المرأة أن تهب نفسها للرجل) ، فلما

(١) أى : حلت قيدك ووثاقتك .

نزلت : ﴿ تَرْجِي مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ .. ﴾ ^(١) قالت عائشة - رضى الله عنها - :
يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك] - أخرجاه -
وهذه : خولة زوجة عثمان بن مظعون ؛ ويجوز أن يكون وقع ذلك منها قبل
عثمان .

وكذلك حكاة الفضائل الرازى .
قالت : فلما أرجاها النبي ﷺ تزوجها عثمان .
ويجوز أن يكون وقع ذلك منها بعد وفاته .

وعن عامر بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال :
[هاجرت أم شريك الدوسية فصحبت يهودياً في الطريق فأمست صائمة ،
فقال اليهودى لامراته : لئن سقيتها لأفعلن ... ، فباتت كذلك ، حتى إذا كان
في آخر الليل إذا على صدرها دلو موضوع وصفن ^(٢) ، فشرت ، ثم بعثتهم
المدلجة ، فقال اليهودى : إني لا أسمع صوت المرأة ، لقد شررت !! ؟ فقال : لا
والله إن سقتني ، قال : وكان لها عكّة ^(٣) تعيرها من أتاها ، فاستامها رجل
فقال : ما فيها رب .. ، فنفختها وعلقها في الشمس ، فإذا هي مملوءة سمناً .
وكان يقال : من آيات الله عكّة أم شريك] .

عن بكر بن عبد الرحمن عن عيسى بن المختار عن محمد بن أبي ليلى عن أبي
الزبير عن جابر عن أم شريك :

- [أنها كانت عندها عكّة تهدي فيها سمناً لرسول الله ﷺ ، قالت : فطلب
منها صبيانها ذات يوم سمناً ، فلم يكن ، فقامت إلى العكّة لتنظر ... فإذا هي
تسيل !!! قالت : وصببت لهم فأكلوا منه حيناً ، ثم ذهبت تنظر ما بقي فصبت
كله ففنى ، ثم أتت رسول الله ﷺ فقال : أصعبته ؟ ! أما لو أنك لم تصبيه لقام
بك زماناً] - إنتهى -

(١) سورة الأحزاب الآية ٥١ .

(٢) الصفن : الجراب .

(٣) العكّة : وعاء جلدى يجعل فيه البدو السمن .

[الثانية] : [حولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث ؛ تزوجها رسول الله ﷺ فيما ذكر الجرجاني - النسابة - ؛ وهلك في الطريق قبل وصولها إليه] - ذكره أبو عمر وأبو سعيد - .

[الثالثة] : عمرة بنت يزيد بن عبيدة بن الجون الكلابية ، وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيدة بن أوس بن كلاب الكلابية .

قال أبو عمر : وهذا أصح ؛ تزوجها رسول الله ﷺ فتعوزت منه حين أدخلت عليه ، فقال لها : لقد عذتِ بمعاذ ، فطلقها ، وأمر أسامة بن زيد فتمعها بثلاثة أثواب .

قال أبو عمر : وهكذا روى عن عائشة - رضى الله عنها - ^(١) . وقال قتادة : كان ذلك في امرأة من سليم . وقال أبو عبيدة : إنما كان ذلك لـ « أسماء بنت النعمان بن الجون » ؛ وهكذا ذكره ابن قتيبة ، وسيأتي . وقال في عمرة هذه : [إن أباهما وصفها للنبي ﷺ ثم قال : وأزيدك أنها لم تمرض قط ، فقال رسول الله ﷺ : ما لهذه عند الله من خير ، ثم طلقها] .

[الرابعة] : أسماء بنت النعمان بن الجون بن شراحيل وقيل : بنت النعمان بن الأسود بن الحارث بن شراحيل - من كندة - ، [أجمعوا أن رسول الله ﷺ تزوجها] ، واختلفوا في قصة فراقها .

فقال قتادة وأبو عبيدة : [إنه لما دعاها ، قالت له : تعال أنت ، وأبت أن تجيء ، وقال بعضهم : قالت : أعوذ بالله منك ، قال : قد عذتِ بمعاذ ، وقد أعاذك الله مني] .

عن عائشة - رضى الله عنها - :

(١) في هامش المخطوطة : [قيل إنها لما استعازت من النبي ﷺ فطلقها فكانت تلفظ البحر وتقول : أنا الشقية . تزوجها في ذي القعدة سنة خمس ؛ وتوفيت سنة ستين ، وكانت قد ذهلت وذهب عقلها ، وتقول إذا استأذنت على أزواج النبي ﷺ : أنا الشقية . وتقول : إنما أقذعت أنا . وقيل إن رسول الله ﷺ قد دخل بها . ولكنه لما خير نساء اختارت قومها ، ففارقها] - ١هـ - .

[أن ابنة الجون لما دخلت على النبي ﷺ ودنا منها قالت : أعوذ بالله منك ، قال : لقد عذت بعظيم ، إلحقى بأهلك] - خرجته البخارى - .

وقيل : إن نساءه علمنها ذلك ، فإنها كانت من أجمل النساء فحفن أن تغلبن عليه ، فقلن لها : إنه يجب إذا دنا منك أن تقولى : أعوذ بالله منك ، فلما دنا منها قالت : إني أعوذ بالله منك ، فقال : قد عذت بمعاذ ، فطلقها ثم سرحها إلى أهلها ، وكانت تسمى نفسها : الشقية] .

وقال الجرجاني : [قلن لها : إن أردت أن تحظى عنده فتعوذى بالله منه ، فقالت ذلك ، فصرف الله وجهه عنها ، وقال : إلحقى بأهلك ، فخلف عليها المهاجر بن أبي أمية المخزومي فأراد عمر أن يحذها ، فقالت : لم يدخل بي ، وأقامت البيعة على ذلك ، ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادى] .
وقال أبو اليقظان ، فيما حكاه ابن قتيبة .

[أنه ﷺ لما دخل عليها قال لها : هي لى نفسك ، قالت : وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ، فأهوى بيده يضعها عليها لتسكن ، فقالت : أعوذ بالله .. ، فقال : لقد عذت بمعاذ ، ثم سرحها ومتعها] .

وقيل : المتعوذة امرأة غيرها ؛ قال أبو عبيدة : ويجوز أن تكونا تعوذتا منه ؛ وقال آخرون : [كان بـ « أسماء » وضح^(١) ، فقال لها : إلحقى بأهلك] ؛ قال ابن شهاب :

[فارق رسول الله ﷺ أخت ابن الجون من أجل بياض كان بها] ، قال أبو عمر : والخلاف فى الكندية كثير جداً ، وقد قيل فى اسمها : أميمة ؛ ولم

(١) الوضح : عيب جلدى ، يزيده بياضاً .

يذكر ابن قتيبة غيره ، وقيل : أمانة ؛ والوجهان حكاهما أبو عمر (٢) .

[حاشية منقولة من طبقات ابن سعد] :

عن هشام بن محمد عن أبي العسيل عن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه - وكان بدرياً - قال : [تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان الجوزية فأرسلني فجننت بها ، فقالت حفصة بنت عمر بن الخطاب لـ « عائشة بنت أبي بكر » - رضى الله عنهم - (أو عائشة لـ « حفصة ») : إخصيها أنت وأنا أمشطها ، ففعلن ، ثم قالت إحداها : إن النبي ﷺ يعجبني من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول : أعوذ بالله منك .

فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مد يده إليها فقالت : أعوذ بالله

(٢) في الهامش بخط غير الناسخ ما نصه : (منقول من طبقات ابن سعد : عن عبد الواحد بن أبي عوف الدوسي قال : قدم النعمان بن أبي الجون الكندي - وكان يتزل وبنو أبيه نجداً مما يلي الشربة - فقدم على النبي ﷺ مسلماً فقال : يا رسول الله ألا أزوجك أجمل أيم في العرب ، كانت تحت ابن عم لها فتوفى عنها فتأيمت ، وقد رغبتُ فيك وخطبتُ لك ، فتزوجها رسول الله ﷺ على اثنتي عشرة أوقية ونشئ ، فقال : يا رسول الله لا تقصر بها في المهر ، فقال النبي ﷺ : ما أصدقت أحداً من نسائي فوق هذا ، ولا أصدق أحداً من بناتي فوق هذا ، فقال النعمان : ففبك الأسي ... ، قال : فابعت أحداً من أهلكت من يحملها إليك يا رسول الله ، فأنا خارج مع رسولك فرسل أهلكت معه ، فبعث رسول الله ﷺ معه أبا أسيد الساعدي ، فلما قدم عليها جلست في بيتها وأذنت له أن يدخل ، فقال أبو أسيد : إن نساء رسول الله ﷺ لا يراهن أحدٌ من الرجال بعد آية الحجاب ، فأرسلت إليه : فيشترى لأمرى ، قال : حجاب بينك وبين من تكلمين من الرجال ، إلا ذا محرم منك ، ففعلت ، قال أبو أسيد : فأقت ثلاثة أيام ، ثم تحملت معي على جمل طعينة في محفة ، فأقبلت بها حتى قدمت بها المدينة ، فأنزلتها في بني ساعدة ، فدخل عليها نساء الحى فرحين بها وسهلن وخرجن من عندها فذكرن من جالها ما شاع بالمدينة قدومها . قال أبو أسيد : ووجهت إلى النبي ﷺ وهي في بني عمرو بن عوف فأخبرته ، ودخل عليها داخل من النساء فدنن لها لما بلغهن من جالها ، وكانت من أجمل الناس ، فقالت : إنك من الملوك ، فإن كنت تريدني أن تحظى عند رسول الله ﷺ فإذا جاء فاستعذى منه فإنك تحظين عنده ويرغب فيك .

فخرج رسول الله ﷺ يمشى على رجله حتى جاءها ، فألقى على ركبتيه ثم أهوى ليقبلها ، فكذلك يصنع إذا اختلى النساء ، فقالت : أعوذ بالله منك ، فانحرف رسول الله ﷺ عنها وقال : لقد استعذت معاذاً ، ووثب عنها ، وأمرني فرددتها إلى قومها .

منك ، فقام بكمه على وجهه فاستتر به وقال : عذت بمعاذ (ثلاث مرات) ؛
قال أبو أسيد : ثم خرج فقال :
- يا أبا أسيد ألحقها بأهلها ومتعها برارقتين - يعني كرباستين - ؛ وكانت
تقول : أدعوني بالشقية] .

عن عباس بن سهل قال : سمعت أبا أسيد الساعدي يقول : لما طلعت بها
على القوم تصايحوا وقالوا : إنك لغير مباركة .. ما دهاك ؟ قالت : خُدِعتُ ،
وقيل لي : كيت وكيت ، للذي قيل لها ؛ فقال أهلها : لقد جعلتنا في العرب
شهرة .. فبادرت أبا أسيد الساعدي فقالت : قد كان ما كان ، فالذي أصنع
ما هو ؟ قال : أقيمى في بيتك واحجبي إلا من ذى محرم ، ولا يطمع فيك طامع
بعد رسول الله ﷺ فإنك من أمهات المؤمنين ، فأقامت لا يطمع فيها طامع ،
ولا تُرى إلا لذي محرم ، حتى توفيت في خلافة عثمان بن عفان - رضى الله عنه -
عند أهلها بـ « نجد » ، ماتت كمدأ] .

عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه ، عن أبي صالح عن ابن عباس -
رضى الله عنهم - قال :

[خلف على أسماء بنت النعمان - المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة ، وأراد عمر
- رضى الله عنه - أن يعاقبها ، فقالت : والله ما ضرب عليّ الحجاب ، ولا
سُميتُ بأم المؤمنين ، فكف عنها] . -

[الخامسة] : « مليكة اللثية » ؛ قال أبو سعد : ولما دخل عليها قال : هبي
لي نفسك .

(القصة المتقدمة آنفاً إلى آخرها عن ابن قتيبة) ؛ وحكاها أبو سعد في
هذه ، والأصح أنها تعوذت من النبي ﷺ ففارقها قبل أن يدخل بها ، وقيل
دخل بها وماتت عنده ، حكاها الفضائي .

[من طبقات ابن سعد] : عن محمد بن عمر عن أبي معشر قال :
[تزوج النبي ﷺ مليكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع ، فدخلت

عليها عائشة - رضى الله عنها - فقالت : أما تستحي أن تنكحى قاتل أبيك ؟ ، فاستعازت من رسول الله ﷺ فطلقها ، فجاء قومها إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنها صغيرة ، وإنها لا رأى لها ، وإنها خدعت ، فارتجعها .. ، فأبى رسول الله ﷺ ، فاستأذنه أن يزوجهها قريباً لها من بنى عذرة ، فأذن لهم ، فتزوجها العذرى ، وكان أبوها قتل يوم فتح مكة ، قتله خالد بن الوليد بـ « الخندمة » [.

[السادسة] : [فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلبي ، تزوجها بعد وفاة ابنته زينب ، وخيرها حين نزلت آية التخيير ، فاختارت الدنيا ، ففارقتها ﷺ ، فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول : هي الشقية اختارت الدنيا] - هكذا رواه ابن إسحاق .

قال أبو عمر : وهذا عندنا غير صحيح لأن ابن شهاب يروى عن عروة عن عائشة - رضى الله عنها - :

[أن النبي ﷺ حين خير أزواجه بدأ بها ، فاختارت الله ورسوله ، وتابع أزواج النبي ﷺ على ذلك] - رضى الله عنهم - . وقال قتادة وعكرمة - رضى الله عنها - :

[كان عنده ﷺ عند التخيير تسع نسوة ، هن اللاتي توفى عنهن] . وقيل : [إن الضحاك بن سفيان عرض على رسول الله ﷺ ابنته وقال : إنها لم تصدع^(١) قط ، فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لى بها] .

وقيل : إنه تزوجها سنة ثمان ، والله أعلم . ذكر ذلك كله أبو عمر وأبو سعيد ، وبعضه عن ابن قتيبة

[السابعة] : غالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف الكلابية - تزوجها رسول الله ﷺ ، وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها ، وقلَّ مَنْ ذَكَرَهَا .

(١) أى لم تصب بصداع .

ذكر ذلك أبو عمر ، وقال أبو سعيد : طلقها حين أُدخلت عليه .

[الثامنة] : قُتِلَتْ - وقيل : فتيلة - بنت قيس بن معديكرب الكندية أخت الأشعث بن قيس الكندي ؛ ويقال : قيلة ^(١) ، ويقال : قبيلة ؛ تزوجها رسول الله ﷺ في سنة عشر ، وقُبِضَ رسول الله ﷺ في سنة إحدى عشرة قبل قدومها من بلدها حضرموت ، وقبل دخوله بها ؛

وقيل تزوجها قبل وفاته بشهرين ؛ وقال قائلون : [إن رسول الله ﷺ أوصى أن تخير ، فإن شئت ضُربَ عليها الحجاب وكانت من أمهات المؤمنين ، وإن شئت الفراق ، فلتنكح ما تشاء ، فاختارت النكاح ، فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بـ « حضرموت » فبلغ ذلك أبا بكر - رضى الله عنه - ، فقال : هممت أن أحرق عليها بيتها ، فقال له عمر - رضى الله عنه - : ما هي من أمهات المؤمنين ، ما دخل بها رسول الله ﷺ ولا ضرب عليها الحجاب] .

وقال بعضهم : لم يوص فيها رسول الله ﷺ بشيء ، ولكنها ارتدت حين ارتد أخوها ، فبذلك احتج سيدنا عمر - رضى الله عنه - على سيدنا أبي بكر - رضى الله عنه - أنها ليست من أمهات المؤمنين بارتدادها ؛ ولم تلد له « عكرمة » .

وقال الجرجاني :

- زوجها أخوها منه ﷺ ، فمات ﷺ قبل خروجها من اليمن ، فخلف عليها عكرمة بن أبي جهل ، وفيها اختلاف كثير .

ذكر ذلك كله أبو عمر وأبو سعيد والفضائل الرازى .

(منقول من طبقات ابن سعد)

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :

(١) أثبت ابن حجر العسقلاني في كتابه الإصابة أنها قبيلة .

[لما استعازت أسماء بنت النعمان من النبي ﷺ خرج والغضب يعرف في وجهه ، فقال له الأشعث بن قيس : لا يسوءك الله يا رسول الله ، ألا أزوجك مَنْ ليس دونها في الجمال والحسب ، قال : مَنْ ؟ قال : أختي فتيلة ، قال : تزوجتها .

قال : فانصرف الأشعث إلى حضرموت ثم حملها ، حتى إذا وصل من اليمن بلغه وفاة النبي ﷺ فردها إلى بلاده ، فارتد وارتدت معه فيمن ارتد ، فلذلك تزوجت لفساد النكاح الأول بالارتداد ، وكان تزوجها قيس بن مكشوح المرادى ، أخبرنا المعلى بن أسد عن وهيب عن داود بن أبي هند :

- [أن النبي ﷺ توفي وقد ملكَ امرأة من بني كندة يقال لها : فتيلة ، فارتدت مع قومها ، فتزوجها بعد ذلك عكرمة بن أبي جهل ، فوجد سيدنا أبو بكر - رضي الله عنه - وجداً شديداً ، فقال له سيدنا عمر - رضي الله عنه - : والله يا خليفة رسول الله إنها - والله - ماهي من أزواجه ، ما حيزها ولا حجبتها ، ولقد برأها الله منه بالارتداد الذي ارتدت مع قومها] .

أخبرنا محمد بن عمر عن يحيى بن النعمان الغفاري عن يزيد بن قسط : [أن فتيلة بنت قيس أخت الأشعث كانت ممن وهبت نفسها للنبي ﷺ] .
أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني ابن أبي الزناد وأبو الخصب عن هشام بن عروة عن أبيه :

- [أنه كان ينكر ذلك ويقول : لم يتزوج رسول الله ﷺ فتيلة بنت قيس ، ولا تزوج كندية إلا أخت بني الجون ، ملكها وأتى بها ، فلما نظر إليها طلقها ولم يبن بها] .

[التاسعة] : سنا بنت أسماء بن الصلت - السُّلمية - ، تزوجها رسول الله ﷺ ومات قبل أن يدخل بها ، وقال ابن إسحاق : طلقها قبل أن يدخل بها .
حكاهما أبو عمر ، ولم يحك أبو سعيد غير الأول .

(منقول من طبقات ابن سعد) :

« سبا » ويقال : سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سمال بن عوف السلمى - أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال : حدثنى رجل من رهط عبد الله بن حازم السلمى :

[أن رسول الله ﷺ تزوج سنا بنت الصلت حبيب السلمية ، فمات قبل أن يدخل عليها] .

أخبرنا هشام بن محمد بن عبد الله بن الوليد الوصافى عن عبد الله بن عمير الليثى قال :

[جاء رجل من بنى سليم إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله لى ابنة من جهاها وعقلها ما إنى لأحسد الناس عليها ، فهم النبى ﷺ أن يتزوجها ، قال : وأخرى يا رسول الله - لا والله - ما أصابها مرض قط ، فقال النبى ﷺ : لا حاجة لى فى ابتك ، تحيئنا نحمل خطاياها ، لا خير فى مال لا يُرزأ ، وجسد لا يُنال منه] .

[العاشرة] : شرافة بن خليفة الكلبية أخت دحية ، تزوجها ﷺ ، وهلك قبل دخوله بها ، - ذكره أبو عمر وغيره (منقول من طبقات ابن سعد) :

ُشراف بنت خليفة بن فروة أخت دحية بن خليفة الكلبى .

أخبرنا هشام بن محمد حدثنا الشرقى بن القطامى قال : [لما هلكت خولة بنت الهذيل تزوج رسول الله ﷺ شراف بنت خليفة أخت دحية ، ولم يدخل بها] .

أخبرنا محمد بن حمزة حدثنى الثورى عن جابر عن عبيد الله بن سابط قال :

[خطب رسول الله ﷺ امرأة من كلب ، فبعث عائشة - رضى الله عنها - تنظر ، فذهبت إليها ثم رجعت ، فقال لها رسول الله ﷺ : ما رأيت ؟ فقالت : ما رأيت طائلاً ، فقال لها رسول الله ﷺ : لقد رأيت طائلاً !!!]

لقد رأيت خالاً بنحدها اقشعرت كل شعرة منك ، فقالت : يا رسول الله ما دونك سر] .

أخبرنا محمد بن عمر حدثني الثوري عن جابر عن مجاهد قال :
[كان رسول الله ﷺ إذا خطب فرد لم يعد ، فخطب امرأة فقالت :
أستأمر أبي ، فلقيت أباها فأذن لها ، فلقيت رسول الله ﷺ فقالت له ، فقال
رسول الله ﷺ : قد التحفنا] .

[الحادية عشر] : ليلي بنت حكيم الأنصارية الأوسية التي وهبت نفسها إلى
النبي ﷺ ، ذكرها أحمد بن صالح المصري في أزواج النبي ﷺ .
قال أبو عمر : ولم يذكرها غيره فيما عَلِمْتُ . وقال أبو سعيد والفضائي :
ليلى بنت الخطيم الأنصارية أخت قيس تزوجها رسول الله ﷺ فكانت غيرة ،
فاستقلته فأقالها ، فأكلها الذئب .

(منقول من طبقات ابن سعد - رحمه الله -) :

(« ليلي بنت الخطيم » أخت قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن
ظفر بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو : النبيت بن مالك بن الأوس .
أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس -
رضي الله عنهما - قال :

- [أقبلت ليلي بنت الخطيم إلى النبي ﷺ وهو موكب ظهره الشمس ،
فضربت على منكبه ، فقال : من هذا ؟ أكله الأسد (وكان كثيراً ما يقولها) ؛
فقالت : أنا بنت مطعم الطير ، أنا ليلي بنت الخطيم جئت لك لأعرض عليك نفسي
تزوجني .. ، قال : قد فعلت ، فرجعت إلى قومها فقالت : قد تزوجني النبي
ﷺ ، فقالوا : بش ما صنعت ... أنت امرأة غیری ، والنبي ﷺ صاحب
نساء تغارين عليه ، فيدعو الله عليك ، فاستقبله نفسك ، فرجعت فقالت :
يا رسول الله أقلني ، قال : قد أقلتك ، فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن

ظفر فولدت له ، فيينا هي في حائط^(١) من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب ، يقول النبي ﷺ ، فأكل بعضها ، وأدركت فماتت .

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن جعفر عن أبي عون الثقفي :
[أن ليلي بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي ﷺ ، ووهبن نساء أنفسهن ، فلم يسمع أن النبي ﷺ قبل منهن أحداً] .

أخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن صالح بن دينار عن عاصم بن عمر عن قتادة قال :

— [كانت ليلي بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي ﷺ فقبلها ، وكانت تركب بغولها ركوباً منكراً ، وكانت سيئة الخلق ، فقالت : لا والله لأجعلن محمداً لا يتزوج في هذا الحي من الأنصار ، والله لآتينه ولأهبن نفسي له .

فأتى النبي ﷺ وهو قائم مع رجل من أصحابه ، فما راعه إلا بها واضعة يديها عليه ، فقال : مَنْ هذا ؟ أكله الأسد !!! قالت : أنا ليلي بنت سيد قومها ، قد وهبت نفسي لك ، قال : قد قبلتك .. ارجعي حتى يأتيك أمرى ، فأتت قومها ، فقالوا : أنت امرأة ليس لك صبر على الضرائر ، وقد أجل الله لرسوله أن ينكح ما شاء ، فرجعت فقالت : إن الله قد أحل لك النساء وأنا امرأة طويلة اللسان ، لا صبر لي على الضرائر ، واستقالته ، فقال رسول الله ﷺ : قد أقلتلك .

[الثانية عشر] : [امرأة من غفار ، تزوجها رسول الله ﷺ فرأى بكشحها^(٢) بياضاً ، فقال :

— إلحقي بأهلك ، ولم يأخذ مما آتاها شيئاً] — خرج أحمد — .

فهؤلاء : جملة من ذكر من أزواج النبي ﷺ وفارقهن في حياته ، بعضهن قبل الدخول ، وبعضهن بعده — على ما قررنا — ،

(١) بستان .

(٢) الكشح : الجلد .

فيكون جملة من عقد عليهن ثلاثاً وعشرين امرأة ، دخل ببعضهن دون بعض ، مات عنده منهن بعد الدخول خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة - رضى الله عنها - ؛ ومات منهن قبل الدخول اثنتان : أخت دحية وبنت الهذيل باتفاق ، واختلف في مليكة وسنا هل ماتتا أو طلقها ؟ مع الاتفاق على أنه لم يدخل بهما .

وفارق بعد الدخول بالاتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقتيلة باتفاق ، وعمره وأسماء والغفارية .

واختلف في أم شريك هل دخل بها ؟ مع الاتفاق على الفرقة . والمستقيمة جهل حالها .

فالمفارقات باتفاق سبع ، واثنان على خلف ، والميتات باتفاق أربع ، ومات ﷺ عن عشرة ، واحدة لم يدخل بها .

وقد روى أنه ﷺ خطب عدة نسوة منهن امرأة من بنى مرة بن عوف بن سعد بن دينار ، وقال أبو اليقظان ، خطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها ، فقال : إن بها برصاً ، وهو كاذب ، فرجع فوجد بها برصاً .

ويقال إن ابنها سلت بن البرصا بن الحارث بن عوف المرثي ، ذكره ابن قتية . وأخرى قرشية ، يقال لها : سودة ، خطبها رسول الله ﷺ وهي مصيبة (١) ، فقالت : أخاف أن تضغرو (٢) صبيتي عند رأسك ، فدعا لها وتركها .

(منقول من طبقات ابن سعد - رحمه الله تعالى)

أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي واسمها : فاختة ، وكان هشام الكلبي يقول : اسمها هند ؛ وفاختة عند الأكثر .

(١) مصيبة : عندها أولاد صبيان .

(٢) يضغون : يضجون في البكاء .

وأماها : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ؛ أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس - رضى الله عنها - قال :

- [خطب النبي ﷺ إلى أبي طالب ابنته أم هانئ في الجاهلية ، وخطبها هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، فزوجها هبيرة ، فقال رسول الله ﷺ : يا عم زوجت هبيرة وتركتني !!! فقال : يا ابن أخي قد صاهرنا إليهم ، والكرم يكافى الكرم .

ثم أسلمت ، وفرق الإسلام بينها وبين هبيرة ، فخطبها رسول الله ﷺ إلى نفسها فقالت : والله إن كنت لأحبك في الجاهلية .. وكيف في الإسلام ، ولكني امرأة مصيبة ، وأكره أن يؤذوك ، فقال رسول الله ﷺ : خير نساء ركن المطايا نساء قريش ، أحناء على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده .
أخبرنا ابن نمير ، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال :

- [خطب رسول الله ﷺ أم هانئ فقالت : يا رسول الله أنت أحب إلى من سمعي وبصري ، وحق الزوج عظيم ، فأخشى إن أقبلت على ولدي أن أضيع الزوج ، فقال النبي ﷺ : إن خير نساء ركن الإبل نساء قريش ، أحناء على ولد في صغره ، وأرعاه على بعل في ذات يده .

أخبرنا حجاج بن نصير ، أخبرنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال :

- [دخل رسول الله ﷺ على أم هانئ فخطبها إلى نفسها ، فقالت : كيف بهذا ضجيجاً ، وهذا رضيعاً - يولدين بين يديها -

قال :

- فاستسقى ، فأتى بلبن فشرب ، ثم ناولها فشربت سُورَه ، فقالت : لقد شربت وأنا صائمة !! ، قال : فما حملك على ذلك ؟ قالت : من أجل سُورك لم أكن لأدعه لشئ لم أكن أقدر عليه ، فلما قدرت عليه شربته .

فقال رسول الله ﷺ : نساء قريش خير نساء ركن الإبل ، أرعاه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده ، ولو أن مريم بنت عمران ركبت الإبل ما فضلت عليها أحداً .

أخبرنا عبد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل عن السدي عن صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت :

— [خطبني رسول الله ﷺ فعذرت إليه فعذرني ، ثم أنزل الله عليه : ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ﴾ حتى بلغ ﴿ اللاتي هاجرن معك ﴾ قالت : فلم أكن أحل له ، لم أهاجر معه ، كنت من الطلقاء .

أخبرنا الفاضل بن زكريا ، أخبرنا عبد السلام بن حرب الملاي أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال : حدثنا أبو صالح — أو قال : سمعت أبا صالح — مولى أم هانئ بنت أبي طالب قال :

— [خطب رسول الله ﷺ أم هانئ بنت أبي طالب فقالت : يا رسول الله إني مصيبة ، وبني صغار ...

قال : فلما أدرك بنوها عرضت نفسها عليه فقال : أما الآن فلا ، لأن الله أنزل عليه : ﴿ يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ﴾ إلى قوله : ﴿ اللاتي هاجرن معك ﴾ ^(١) ولم تكن من المهاجرات] .

وقال غيره : [فولدت لـ « هبيرة بن أبي وهب » : جَعْدَة وعمرة ويوسف وهانئاً — بنو هبيرة —] .

وأخرى تدعى : صفية .

كان أصابها في سبي ، فخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها ، فاختارت زوجها ، فأرسلها ، فلعننها بنو تميم .

وأخرى لم يذكر اسمها ، قيل إنه خطبها فقالت : أشتأمرُ أبي ، فأذن لها ، فعادت ، فقال لها النبي ﷺ : [لقد التحفنا لحافاً غيرك] ..

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٠ .

وأم هانئ المتقدم ذكرها من طبقات ابن سعد رحمه الله .
وأم هانئ : فاختة أو هند^(١) على اختلاف في إسمها : بنت أبي طالب .
خطبها ﷺ فقالت : إني امرأة مصيبة ، وأعتذرت فعذرها ﷺ .
عن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت :

- [خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه ، فعذرني ، فأنزل الله عز وجل :
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا
أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي
هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً ... ﴾ الآية .

قالت : فلم أكن أحل له لأنني لم أكن هاجرت ، كنت من الطلقاء]^(٢) -
خرجه الترمذي وقال : حديث حسن - وفي رواية عند غيره عن ابن أبي صالح
قالت :

[نزلت هذه الآية ، فأراد النبي ﷺ أن يتزوجني ، فنهى عني ، لأنني لم
أهاجر] .

واختلف العلماء في أن الهجرة هل كانت شرطاً في إحلال النساء لرسول الله
ﷺ أو إحلال من ذكر من أقاربه ؟ وقيل : المراد بالهجرة : الإسلام .
والمراد - والله أعلم - بنات العم والعمة : الهاشميات ، وبنات الخال والخالة
الزهريات ، فإنه ﷺ لم يكن له خال ولا خالة إخوة لأمه ، إذ لم يكن لأبويها
غيرها ، كما لم يكن لأبويه ﷺ غيره .
هكذا ذكره علماء الأثر ؛ وقد ذكرنا طرفاً من أخبار أم هانئ عند ذكرها
في [مناقب ذوى القرى] .

(١) وقيل فاطمة - أيضاً - .

(٢) الطلقاء : الذين خلى عنهم يوم فتح مكة ، إذ قال : أذهبوا فأنتم الطلقاء .
مفرداً : طليق ، على وزن فاعيل - بمعنى مفعول ، وهو الأسير إذا أطلق سبيله .
ومنه الحديث [الطلقاء من قريش ، والعنقاء من ثقيف] - كأنه ﷺ جبر قريشاً بهذا الاسم .

وُضْبَاعَة - بنت عامر بن قُرْط بن سلمة : [خطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها سلمة بن هشام ، فقال : حتى أستمرها ؛ قيل للنبي ﷺ : إنها قد كبرت ، فلما عاد ، وقد أُذِنَتْ له ، سكت عنها النبي ﷺ ولم ينكحها] - الخمسة ، الفصائل الرازي - (منقول من طبقات ابن سعد - رحمه الله -) :

ضْبَاعَة بنت عامر بن قُرْط بن سلمة بن مَشَيْر بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة - أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :

- [كانت ضْبَاعَة بنت عامر عند هُوَذَة بن علي الحنفي ، فهلك عنها ، فورثته مالا كثيرا ، فتزوجها عبد الله بن جُدعان التيمي - وكان لا يولد له - ، فسأله الطلاق ، فطلقها ، فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة ، فكان من خيار المسلمين - رضي الله عنه - ، فتوفى عنها هشام ، وكانت من أجمل نساء العرب ، وأعظمهن خلقا ، وكانت إذا جلست أخذت من الأرض شيئا كثيرا ، وكانت تغطي جسدها بشعرها ، فذكر جمالها عند النبي ﷺ ، فخطبها إلى ابنها سلمة بن هشام بن المغيرة ، فقال : حتى أستمرها ، فقيل للنبي ﷺ : إنها قد كبرت ، فأتاها ابنها فقال لها : النبي ﷺ خطبك إلي ، فقالت : ما قلت له ؟ قال : قلت حتى أستمرها ، فقالت : وفي النبي ﷺ يُستأمر ، إرجع فزوجه ، فرجع فسكت عنها] -
قال :

وعُرض عليه اثنتان ، فأبى لقيام مانع :
عُمارة بنت حمزة ، فقال : [هي ابنة أخي من الرضاع] .
(منقول من طبقات ابن سعد - رحمه الله تعالى -) .

أخبرنا سفيان بن عيينة - رضي الله عنه - ، وإسماعيل بن إبراهيم الأُسدي عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال :
- [قال علي - رضي الله عنه - لرسول الله ﷺ : ألا تزوج ابنة عمك

حمزة فإنها - قال سفيان - : أجمل امرأة ، وقال إسماعيل : أحسن فتاة في قريش ؟؟ فقال : يا على أما علمت أن حمزة أخى من الرضاعة ، وأن الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب [.

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا ابن أبي حية عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :

[إن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب وأمها سلمى بنت عُميس كانت بـ « مكة » ، فلما قدم رسول الله ﷺ كلم سيدنا على - رضى الله عنه - النبي ﷺ قال : علام تترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهراني المشركين ، فلم ينه النبي ﷺ عن إخراجها ، فخرج بها ، فتكلم زيد بن حارثة وكان وصي حمزة ، وكان النبي ﷺ أخى بينها ، حين آخى بين المهاجرين ، فقال : أنا أحق بها ، ابنة أخى ...

فلما سمع بذلك جعفر بن أبي طالب قال : الخالة والدة ، وأنا أحق بها لمكان خالتها عندي - أسماء بنت عميس ، فقال على - رضى الله عنه - :
- لا أراكم تختصمون في ابنة عمي ، وأنا أخرجتها من المشركين ، وليس لكم إليها نسب دوني ، وأنا أحق بها منكم ...
فقال رسول الله ﷺ :

- أنا أحكم بينكم ، أما أنت يا زيد فولى الله ومولى رسوله ، وأما أنت يا على فأخى وصاحبي ، وأما أنت يا جعفر فشبيه خلقي وخلقي ، وأنت يا جعفر أولى بها ، تحتك خالتها ، ولا تنكح المرأة على خالتها ولا على عمتها ، فقضى بها لـ « جعفر » [

قال محمد بن عمر :

- [فقام جعفر فحجل حول النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ :
- ما هذا يا جعفر ؟

فقال : يا رسول الله كان النجاشي إذا أَرْضَى أحداً...، فقام فحجل حوله ، [

[فقبل للنبي ﷺ : تزوجها...، فقال : ابنة أخي من الرضاع ، فزوّجها رسول الله ﷺ سلمة بن أبي سلمة ، وكان النبي ﷺ يقول : هل جزيت سلمة ؟] .

وعزة بنت أبي سفيان

عرضتها أختها أم حبيبة عليه ، وقد تقدم ذكر ذلك ، فقال :
- [لا تحلُّ لي ، لمكان أم حبيبة] .

[خاتمة الكتاب]

[نذكر سراريه ﷺ إذ هُنَّ من حلائله]

قال أبو عبيدة :

- [كان له أربع سرارى : مارية القبطية وريحاته وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش - رضى الله عنها - ، وأخرى أصابها فى السبي .
فأما مارية القبطية بنت شمعون فأهداها له المقوقس القبطى ، صاحب الإسكندرية ومغير ، وأهدى معها أختها سيرين ، وخصيصاً يقال له مأبور ، فوهب ﷺ سيرين لـ « حسان بن ثابت » ، وهى أم عبد الرحمن بن حسان ، وأما مارية فاستولدها ﷺ ، فولدت له سيدنا إبراهيم - صلوات الله وسلامه عليه - فقال ﷺ : [أعتقها ولدها] ؛ وقد تقدم ذكر ولدها وطرف من أخبارها ؛ وتوفيت مارية فى خلافة عمر - رضى الله عنه - وعنها ، سنة ستة عشرة ، ودفنت بـ « البقيع » ؛ وكان سيدنا عمر - رضى الله عنه - يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها ، وصلى عليها ، رضى الله عنه -] .

(منقول من طبقات ابن سعد - رحمه الله)

(ذكر مارية أم سيدنا إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وما هو مفصل)
أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنى يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال :

- [بعث المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ فى سنة سبع من الهجرة بـ « مارية » وبأختها سيرين وألف مثقال ذهباً ، وعشرين ثوباً ليناً ،

وبغلته الذُّلدُ وحماره عُفِير- ويقال : يعفور ، ومعهم خصيُّ يقال له : مابور ،
ويقال له أيضاً مانوا ، شيخ كبير ، كان أخا مارية ، وبعث بذلك كله مع
حاطب بن أبي بلتعة ، فعرض حاطب بن أبي بلتعة على مارية الإسلام ، ورغبها
فيه ، فأسلمت ، وأسلمت أختها ، وأقام الخصيُّ على دينه حتى أسلم بالمدينة
بعد ، في عهد رسول الله ﷺ .

وكان رسول الله ﷺ معجباً بأم إبراهيم ، وكانت بيضاء جميلة ، فأنزلها
رسول الله ﷺ في العالية التي يقال لها اليوم : مشربة أم إبراهيم ؛ وكان رسول
الله ﷺ يختلف إليها هنالك ، وضرب عليها الحجاب ، وكان يطأها بملك
اليمن ، فلما حملت وضعت هناك ، فقبلتها ^(١) سلمى مولاة رسول الله ﷺ ،
فجاء رافع زوج سلمى فبشر رسول الله ﷺ بـ « إبراهيم » صلوات الله وسلامه
عليه ، فوهب له عبداً ، وذلك في ذى الحجة سنة ثمان ، وتنافست الأنصار في
إبراهيم وأحبوا أن يفرغوا مارية للنبي ﷺ لما يعلمون من هواه فيها .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني موسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله
ابن حارثة بن النعمان عن أبيه عن عمرو عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
[ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية ، وذلك أنها كانت جميلة
من النساء ، دعة ، فأعجب بها رسول الله ﷺ ، وكان أنزلها أول ما قدم بها
في بيت الحارث بن النعمان وكانت جارتنا ، وكان رسول الله ﷺ عامة النهار
والليل عندها ، فزعنا لها فجزعنا ، فحوّلها إلى العالية ، وكان يختلف إليها
هناك ، وكان ذاك أشد علينا ، ثم رزقه الله منها الولد ، وحُرِّمنا منه] .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري عن
أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال :

- [كانت أم إبراهيم سرية للنبي ﷺ في مشربتها] .

(١) أى كانت قابلتها المشرقة على الولادة .

أخبرنا محمد بن عمر قال : أخبرني أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن يزيد بن أسلم :

- [أن النبي ﷺ حَرَّمَ أم إبراهيم فقال : هى على حرام ، وقال : والله لا أقربها ، قال : فتزلت الآية : ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ ^(١)] .
قال محمد بن عمر ، قال مالك بن أنس - رضى الله عنه - : (فالحرام حلال إلا إذا ما إذا قال الرجل لجاريته : أنت على حرام فليس بشيء ، وإذا قال : والله لا أقرب ، فعليه الكفارة) .

أخبرنا محمد بن عمر حدثني أبو حاتم عن جوير عن الضحاك :
- [أن رسول الله ﷺ حَرَّمَ جاريته ، فأبى الله ذلك عليه ، فردها عليه وكفر يمينه] .

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا معمر عن قتادة قال :
- (حرّمها تحريمًا وكانت يمينًا) .

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا الثوري عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال :

- [آلى رسول الله ﷺ من أمته وحرّمها ، فأنزل الله تعالى في الإيلاء : ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ ^(٢) وأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحلّ الله لك ﴾ ^(٣) الآية ، فالحرام حلال ، يعنى في الإماء] .

حدثني سويد بن عبد العزيز عن إسحاق بن عبد الله بن أبي مَرْوَة عن القاسم ابن محمد قال :

- [خلا رسول الله ﷺ بجاريته مارية في بيت حفصة ، فخرج النبي ﷺ

(١) سورة التحريم الآية ٢ .

(٢) سورة التحريم الآية ٢ .

(٣) سورة التحريم الآية ١ .

وهي قاعدة على بابه . فقالت : يا رسول الله أفى بيتى وفى فراشى !! ؟ فقال
النبي ﷺ : هي على حرام . فأمسكى عنى . قالت : لا أقبل دون أن تحلف
لى . فقال : والله لا أمسها أبداً .

وكان القاسم يرى قوله : حرام . ليس بشىء .
أخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال :
[كانت مارية - أم إبراهيم - أهداها المقوقس وأختها سيرين إلى النبي
ﷺ . فاتخذ النبي ﷺ أم إبراهيم سرية . ووهب سيرين لـ « حسان بن
ثابت »] .

قال محمد بن عمر :
- [وكانت مارية من قرية صفن من كورة أنصا أو أنصنا] .
أخبرنا محمد بن عمر . حدثنا معمر ومحمد بن عبد الله عن الزهري عن أبي
بن كعب قال :

- [قال رسول الله ﷺ : استوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمّة ورجماً] .
قال :

[ورحمهم أن أم إسماعيل بن إبراهيم منهم ، وأم إبراهيم ابن النبي ﷺ
منهم] .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن أنس بن
مالك - رضى الله عنه - قال :

- كانت أم إبراهيم سرية النبي ﷺ في مشربتها ، وكان قبطنى يأوى إليها
ويأتيها بالماء والخطب ، فقال الناس في ذلك : عِلَج يدخل على عِلَجته ، فبلغ
ذلك رسول الله ﷺ ، فأرسل سيدنا علي بن أبي طالب - رضى الله عنه -
فوجده على نخلة ، فلما أخذ السيف ، وقع في نفسه ، فألقى الكساء الذى كان
عليه ، وتكشف .. فإذا هو محبوب ، فرجع على - رضى الله عنه - إلى النبي

ﷺ فأخبره فقال : يا رسول الله أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى غير ذلك ، أيراجعك ؟ قال : نعم ، فأخبره بما رأى من القبطى .
قال :

[وولدت مارية - إبراهيم ، فجاء جبريل - عليه السلام - إلى النبی ﷺ فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم ، فاطمأن رسول الله ﷺ إلى ذلك] .
أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه عن علي مثل ذلك ، غير أنه قال : خرج عليه فلقبه على رأسه قرية مستعذباً لها من الماء ، فلما رآه على شهر السيف وعمد إليه ، فلما رآه القبطى طرح القرية ورقى في نخلة وتعمى ، فإذا هو محبوب ، فأغمد على سيفه ورجع إلى النبی ﷺ فأخبره بالخبر ، فقال رسول الله ﷺ : أصبت ، إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب] .

أخبرنا معن بن عيسى حدثنا سعيد بن كليب - قاضى عدن - عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهم - ، وأخبرنا عبد الله بن سلمة بن قعنب وأبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس ومحمد بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنه - وأخبرنا عبد الله بن جعفر الرقى حدثنا يونس عن أبي سبرة عن الحسين بن عبد الله ابن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :

- [لما ولدت أم إبراهيم قال ﷺ : أعتقها ولدها] .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس حدثني أبي عن حسين بن عبد الله ابن عبيد الله عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبی ﷺ قال :

- [أئماً أمة ولدت من سيدها فإنها حرة إذا مات ، إلا أن يعتقها قبل موته] .

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا أسامة بن زيد عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه - وكانت أخت مارية ، يقال لها سيرين ، فوهبها النبی ﷺ لـ « حسان » فولدت له عبد الرحمن قالت :

- [رأيت رسول الله ﷺ لما حضر إبراهيم وأنا أصيح وأحى ، ما بينهما ، فلما مات نهانا عن الصياح ، وغسله الفضل بن عباس ورسول الله ﷺ جالساً] .

- [ثم رأيته على شفير القبر ومعه العباس إلى جنبه ، ونزل في حفرة الفضل وأسامة بن زيد فكسفت الشمس يومئذ ، فقال الناس : لموت إبراهيم ، فقال رسول الله ﷺ : إنها لا تحسف لموت أحدٍ ولا لحياته ؛ ورأى رسول الله ﷺ قُرْجَةً في اللبن فأمر بها تُسد ، فقيل للنبي ﷺ ، فقال : أما إنها لا تضر ولا تنفع ولكنها تُقر عين الحى ، وإن العبد إذا عمل عملاً أحب الله تعالى أن يتقنه] .

أخبرنا يحيى بن عبيد الدمشقي حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن عطاء قال :

- [أمرت أم ولد النبي ﷺ - مارية - أن تعتد بثلاث حيض] .

أخبرنا محمد بن عمر عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن عطاء :

- [أن مارية لما أن توفى النبي ﷺ اعتدت ثلاث حيض] .

أخبرنا محمد بن عمر حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال :

- [كان أبو بكر ينفق على مارية حتى توفى ، ثم كان عمر - رضى الله عنه - ينفق عليها حتى توفيت في خلافته] .

قال محمد بن عمر :

- [توفيت مارية - أم إبراهيم - ابن النبي ﷺ في المحرم سنة ست عشرة من

الهجرة ، فُرئى عمر بن الخطاب يحشر الناس لشهودها ، وصلى عليها ، وقبرها . ب « البقيع » .

وأما ريحانة :

فهى ابنة شمعون بن زيد من بنى قريظة ، وقيل من بنى النضير ، والأول

أظهر ، وماتت قبل وفاة النبي ﷺ ، مرجعه من حجة الوداع ، سنة عشر ،

ودفنت ب « البقيع » ، وكان ﷺ سبها ووطئها بملك اليمين وقبل عتقها وتزوجها .

وقال الزهري : استسرها ثم أعتقها فلحقت بأهلها .
ذكر ذلك أبو عمرو وصاحب الصفوة ، والفضائي الرازي ، كل ذكر ذهب
إليه طائفة .

وأما المسيية والموهوبة ، فذكرهما صاحب الصفوة والفضائي ولم يذكر من
أخبارهما شيئاً ، والله أعلم .

هذا آخر ما انتهى إليه جمعنا ، نفع الله به .

(منقول من طبقات ابن سعد - رحمه الله تعالى -)

(رَيْحانة) بنت زيد بن عمرو بن خنفا بن شمعون بن زيد - من بني
النضير .

كانت متزوجة رجلاً من بني قريظة يقال له : الحكم ؛ فنسبها بعض الرواة
إلى بني قريظة لذلك .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا عبد الله بن جعفر عن يزيد بن الهاد عن ثعلبة
ابن أبي مالك قال :

- [كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة من بني النضير متزوجة رجلاً
منهم يقال له الحكم ، فلما وقع السبي على بني قريظة ، سبها النبي فأعتقها

وتزوجها ، وماتت عنده] .

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا عاصم بن عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم
قال :

- [أعتق رسول الله ﷺ ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة وكانت عند
زوج لها ، محباً لها مكرماً ، فقالت : لا أستخلف بعده أبداً . وكانت ذات
جمال ، فلما سُيِّت بنو قريظة ، عُرض السبي على النبي ﷺ فكنت فيمن عُرض
عليه ، فأمر بي فعزلت ، وكان يكون له صفي من كل غنيمة ، فلما عُزلت خار الله
لي ، فأرسل بي إلى متزل أم المنذر بنت قيس أياماً ، حتى قتل الأسرى وفرق

السبي ، ثم دخل على رسول الله ﷺ فتخبيت منه حياءً ، فدعاني فأجلسني بين يديه وقال :

— إن اخترت الله ورسوله اختارك رسول الله لنفسه ...
فقلت : فإني أختار الله ورسوله .

فلما أسلمت أعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشأ ، كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بي في بيت أم المنذر ، وكان يقسم لي كما كان يقسم لنسائه ، وضرب عليّ الحجاب ؛ وكان رسول الله ﷺ معجباً بها ، وكانت لا تسأله شيئاً إلا أعطها ذلك ؛ ولقد قيل لها : لو كنت سألت رسول الله ﷺ بني قريظة لأعتقهم ... ، وكانت تقول :
— لم يخل بي حتى فرق السبي .

ولقد كان يخلو بها ، ويستكثر منها ، فلم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ، فدفنها بـ « البقيع » ، وكان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة] .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني صالح بن جعفر عن محمد بن كعب قال :

— [كانت ريحانة مما أفاء الله عليه ، وكانت امرأة جميلة وسيمة ، فلما قتل زوجها ، ووقعت في السبي ، وكانت صفى رسول الله ﷺ يوم بني قريظة ، فخيرها رسول الله ﷺ بين الإسلام وبين دينها ، فأختارت الإسلام ، فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها ، وضرب عليها الحجاب ، فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها تطليقة وهي في موضعها لم تبرح ، فشق عليها ، فأكثر البكاء ، فدخل عليها رسول الله ﷺ وهي على تلك الحالة ، فراجعها .. ، فكانت عنده حتى ماتت عنده ، قبل أن يتوفى — ﷺ —] .

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا بكر بن عبد الله النضري عن حسين بن عبد الرحمن عن أبي سعيد بن وهب عن أبيه قال :

- [كانت ريحانة من بنى النضير . وكانت متزوجة في بنى قريظة رجلاً يقال له : حكيم . فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها . وكانت من نسائه . يقسم لها كما يقسم لنسائه . وضرب رسول الله ﷺ عليها الحجاب] .

أخبرنا محمد بن عمر حدثني ابن أبي ذئب عن الزهري قال :

- [كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة - قرظية - ، وكانت ممن ملك رسول الله ﷺ بيمينه ، فأعتقها وتزوجها ، ثم طلقها وكانت في أهلها . وتقول : لا يراني أحد بعد رسول الله ﷺ] .

قال محمد بن عمر : [في هذا الحديث وهن من وجهين :

١ - هي نظرية ^(١) (نضرية) .

٢ - وتوفيت عند رسول الله ﷺ .

وهذا ما روى لنا في عتقها وتزوجها ، وهو أثبت الأقاويل عندنا . وهو الأصح عند أهل العلم . وقد سمعت من يروى أنها كانت عند رسول الله ﷺ لم يعتقها ، وكان يطأها بملك اليمين ، حتى ماتت . - رحمها الله تعالى] .

أخبرنا عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن بن صعصعة بن بشير المعاوي قال :

[لما سبيت قريظة أرسل رسول الله ﷺ بـ « ريحانة » إلى بيت سلمى بنت قيس - أم المنذر - فكانت عندها حتى حاضت ثم طهرت من حیضتها . فجاءت أم المنذر فأخبرت رسول الله ﷺ فجاءها رسول الله ﷺ في بيت أم المنذر . فقال لها رسول الله ﷺ : إن أحببت أعنتك وتزوجتك . وإن أحببت أن تكوفي في ملكي فعلت ، فقالت : يا رسول الله أكون في ملكك أخف على وعليك . فكانت في ملك رسول الله ﷺ يطأها حتى ماتت] .

(١) كذا في الأصل .

أخبرنا محمد بن عمر حدثني عمر بن مسلمة عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي
جهم قال :

- [لما سب رسول الله ﷺ ربحانة عرض عليها الإسلام فأبت وقالت : أنا
على دين قومي ، فقال رسول الله ﷺ : إن أسلمت اختارك رسول الله لنفسه ،
فأبت .. ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ .

فبينما رسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، إذ سمع خفق نعلين فقال : هذا ابن
سعيد^(١) يبشرني بإسلام ربحانه ، فجاءه فأخبره أنها قد أسلمت ؛ وكان رسول
الله ﷺ يطأها بالملك حتى توفي عنها - ﷺ - .

(١) في الإصابة : [هذا ثعلبة بن شعبة] ، ولعل عبارة : ابن سعيد هنا تصحيف من الناسخ لـ « ابن
شعبة » .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
ترجمة المؤلف	٩
الباب الأول : فى ذكر خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية	٢٣
الباب الثانى : فى ذكر أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها	٤٩
الباب الثالث : فى ذكر أم المؤمنين حفصة	١٢٣
الباب الرابع : فى ذكر أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها	١٣١
الباب الخامس : فى ذكر أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبى سفيان رضى الله عنها	١٤٩
الباب السادس : فى ذكر أم المؤمنين سودة بنت زمعة	١٥٩
الباب السابع : فى ذكر أم المؤمنين زينب بنت جحش	١٦٩
الباب الثامن : فى ذكر أم المؤمنين زينب بنت خزيمة	١٨٣
الباب التاسع : فى ذكر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث	١٨٧
الباب العاشر : فى ذكر أم المؤمنين جويرية بنت الحارث	١٩٥
الباب الحادى عشر : فى ذكر أم المؤمنين صفية	٢٠١
الباب الثانى عشر : فى ذكر من أزواج النبى ﷺ	٢١١
خاتمة الكتاب	٢٣٣



رقم الإيداع ٨٠٩٥ لسنة ١٩٨٩



مدينة العاصم من رمضان المنطقة الصناعية A1
تليفون ٠١٥-٣٦٢٨٨١

Bibliotheca Alexandrina



0408173

المكتبة التجارية - مكتبة الكرمة

الشامية امام فندق الصفا

تليفون المركز الرئيسي ٥٧٤٩٠٢٢

تليفون الفرع الترفقة ٥٤٥٩٨٥٠

تليفون الفرع الجامعة ٥٤٢١٢١٧